

شمس الدين محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف
(ابن الجزري)
المتوفى سنة ٨٣٣ هـ

مؤسسة قرطبة
٧٧٩٥٠٢٧

الطبعة الأولى
لمؤسسة قرطبة

رقم الإيداع
٢٠٠٣/٣٦٦٧

الترقيم الدولي I.S.B.N
977-365-003-0

التمهيد
في علم التجويد

بسم الله الرَّحمن الرَّحِيم

تقدمة

إن الحمد لله ، نحمده ، ونستعينه ، ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدًا عبدُه ورسولُه .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران/ ١٠٢]

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء/ ١]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا (٧١)﴾ [الأحزاب]

أما بعد ، فإن أصدقَ الحديثِ كتابُ اللَّهِ عز وجل ، وخيرَ الهديِ هديُ محمدٍ ﷺ ، وشرَّ الأمورِ محدثاتُها ، وكلَّ محدثةٍ بدعة ، وكلَّ بدعةٍ ضلالة ، وكلَّ ضلالةٍ في النار .

فبين يديك أخي الكريم كتاب «**التمهيد في علم التجويد**» للإمام ابن الجزري – رحمه اللّه تعالى – حاولنا قدر استطاعتنا أن يصدر في أفضل صورة . وقد اعتمدنا في هذه الطبعة على نسختين خطيتين محفوظتين بدار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة .

ترجمة المؤلف

من شذرات الذهب لابن العماد (٩/ ٢٩٨)

هو : الحافظ ، شمس الدين ، أبو الخير محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف ، المعروف بابن الجزري ، الشافعي ، مقرئ الممالك الإسلامية .

ولد بدمشق ليلة السبت الخامس والعشرين من شهر رمضان ، سنة إحدى وخمسين وسبعمائة ، وتفقه بها ، ولهج بطلب الحديث والقراءات، وبرز فيهما ، وعمَّر للقراء مدرسة سماها (دار القرآن)، وأقرأ الناس ، وعُين لقضاء الشام مرة ، ولم يتم ذلك لعارض ، وقدم القاهرة مرارًا ، وكان شكلاً حسنًا ، مثريًا ، فصيحًا بليغًا ، وكان باشر عند قطلبك استادار ايتمش ، فاتفق أنه نقم عليه شيئًا فتهدده ، ففر منه ، فنزل البحر إلى بلاد الروم ، في سنة ثمانٍ وتسعين ، فاتصل بأبي يزيد بن عثمان ، فعظمه ، وأخذ أهل البلاد عنه علم القراءات ، وأكثروا عنه ، ثم كان فيمن حضر الواقعة مع ابن عثمان واللنكية، فلما أسر ابن عثمان اتصل ابن الجزري باللنك ، فعظمه وفوض له قضاء شيراز فباشره مدة طويلة ، وكان كثير الإحسان لأهل الحجاز ، وأخذ عنه أهل تلك البلاد القراءات والحديث ، ثم اتفق أنه حج سنة اثنتين وعشرين فنُهب ، ففاته الحج ، وأقام بينبُع ، ثم بالمدينة المنورة ، ثم بمكة إلى أن حج ، ورجع إلى العراق ، ثم عاد سنة ست وعشرين، وحج ، ودخل القاهرة سنة سبع ، فعظمه الملك الأشرف وأكرمه ، وحج في آخرها ، وأقام قليلاً ، ودخل اليمن تاجرًا فأسمع الحديث عند صاحبها ووصله ، ورجع ببضاعة كثيرة ، فدخل القاهرة في سنة سبع ، وأقام بها مدة إلى أن سافر على طريق الشام ، ثم على طريق

البصرة، إلى أن وصل شيراز .

قال ابن حجر : وقد انتهت إليه رئاسة علم القراءات في الممالك ، وكان قديمًا، صنف «الحصن الحصين» في الأدعية ، ولهج به أهل اليمن ، واستكثروا منه ، وسمعوه عَلَيٍّ قبل أن يدخل هو إليهم ، ثم دخل إليهم فأسمعهم ، وحدث بالقاهرة بـ «مسند أحمد» و«مسند الشافعي» وغير ذلك . وسمع بدمشق وبمصر من ابن أميلة ، وابن الشيرجي ، ومحمود بن خليفة ، وعماد الدين ابن كثير ، وابن أبي عمر وخلائق ، وبالإسكندرية من عبد اللّٰه بن الدماميني ، وببعلبك من أحمد ابن عبد الكريم ، وطلب بنفسه ، وكتب الطباق ، وعني بالنظم ، وكانت عنايته بالقراءات أكثر ، وذيل «طبقات القراء» للذهبي وأجاد فيه، ونظم قصيدة في قراءات الثلاثة ، وجمع «النشر في القراءات العشر» وقد سمعت بعض العلماء يتهمه بالمجازفة في القول ، وأما الحديث فما أظن ذلك به ، إلا أنه كان إذا رأى للعصريين شيئًا أغار عليه ونسبه لنفسه ، وهذا أمر قد أكثر المتأخرون منه ، ولم ينفرد به ، وكان يلقب في بلاده : الإمام الأعظم ، ولم يكن محمود السيرة في القضاء ، وأوقفني بعض الطلبة من أهل تلك البلاد على جزء فيه «أربعون حديثًا» عشاريات فتأملتها فوجدته خرجها بأسانيده من جزء الأنصاري وغيره ، وأخذ كلام شيخنا العراقي في «أربعينه العشاريات» انتهى باختصار .

وبالجملة فإنه كان عديم النظير ، طائر الصيت ، انتفع الناس بكتبه ، وسارت في الأفاق مسير الشمس .

وتوفي بشيراز في ربيع الأول ، ودفن بمدرسته التي بناها بها ، رحمه الله تعالى.

صورة اللوحة الأولى من النسخة (ن)

روايته عني راجيا ثواب الله تعالى ورحمته والحمد
لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه اجمعين تم وهذه صورة اجازة من المؤلف
الحمد لله أجزت للأخ في الله الفاضل المقرئ الحافظ المجود
فتح الدين فخر المحصلين بسطام بن خواجى احمد بن حسن
العزي ادام الله له السعاده وتولاه في الآخرة الحسنى وزياده
ان يروي عني هذا الكتاب وهو كتاب التمهيد في علم التجويد
ويقريه من اراد اقراءه ويروي عني جميع ما يجوز لي وعني
روايته وما الفته ومالي من نظم ونثر وغير ذلك واوصيه
بتقوى الله في السر والعلانيه قال ذلك وكتبه
محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف بن الجزري الشافعي
عفا الله عنه في ثامن جمادى الآخرة عام اثنين وسبعين
وسبعمايه بدمشق المحروسه والحمد لله رب العالمين وصلى
الله على سيدنا محمد وعلى اله
وصحبه وسلم ورضي الله
عن الصحابة والقرابة
والتابعين

صورة اللوحة الأخيرة من النسخة (ن)

بسم الله الرَّحمن الرَّحِيم
وَبهِ نَستَعين ربِّ يسِّر

الحمدُ لله الذي جعل القرآن العظيم مفتاحَ آلائه ، ومصباحَ قلوب أوليائه ، وربيعَهم الذي يهيم به كلٌّ منهم في رياض بُرَحَائِه ، أَحْمَدُه على توالي نَعْمائه ، وأشكره على تتابع كرمٍ لا أمدَ لانتهائه ، وأشهد أن لا إله إلا اللّه وحده لا شريك له ، شهادة تقضي لقائلها بأعتلائه ، ويعدها المؤمن جنَّة عند لقائه ، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله ، أرسله بكتاب أوضحه فوعته القلوب على أشتباه آيه ، وشَرَع شَرَحَه فاتسع به مجال الحق حين[1] ضاق بالباطل متسع فِنائه ، [ودينِ أوضحه][2] فأشرقت نجومه إشراق البدر في أُفق سمائه ، صلى اللّه عليه وعلى آله وصحبه ، ما أتى الليل بظلامه ، وولّى النهار بضيائه . ورضي اللّه عن السادة الأتقياء ، ومشايخ الاقتداء ، ونجوم الاهتداء ، خير الأمة وأهل الأداء ، ما أشرق معهد تلاوةٍ بضيائه ، وأنار كوكب عباده بلألائه .

وبعد ، فإنّ أولى العلوم ذكرًا وفكرًا ، وأشرفها منزلة وقدرًا ، وأعظمها ذخرًا وفخرًا ، كلام من خلق من الماء بشرًا ، فجعله نسبًا وصهرًا ، فهو العلم الذي لا يُخشى معه جهالة ، ولا يُغشى به ضلالة ، وإن أولى ما قُدِّمَ من علومه معرفةُ تجويده ، وإقامةُ ألفاظه ؛ وقد سئل عليٌّ - رضي اللّه عنه - عن [معنى قوله][3] تعالى : ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾[4] فقال : الترتيل تجويد الحروف ، ومعرفة الوقوف .

---

(1) في ن : حتى .
(2) سقط من م ، ن .
(3) في م ، ن : قول الله .
(4) المزمل : (4) .

وسيأتي الكلام على هذه الآية .

ولما رأيت الناشئين من قُرَّاء هذا الزمان وكثيرًا من منتهيهم قد غفلوا عن تجويد ألفاظهم ، وأهملوا تصفيتها من كدره ، وتخليصها من درنه – رأيت الحاجة داعية إلى تأليف مختصر ، أبتكر فيه مقالاً يهز عِطْفَ الفاتر ، ويُضمَّن غرض الماهر ، ويسعف أمل الراغب ، ويؤنس وسادة العالم /[(١)] ، أذكر فيه علومًا جليلة ، تتعلق بالقرآن العظيم ، يحتاج القارئ والمقرئ إليها ، ومباحث دقيقة ، ومسائل غريبة ، وأقوالاً عجيبة ، لم أر أحدًا ذكرها ، ولا نَبَّه عليها ، وسميته «**كتاب التمهيد في علم التجويد**» . جعله الله خالصًا لوجهه الكريم ، ونفع به ، إنه سميع عليم .

وجعلته عشرة أبواب :

الباب الأول : أذكر فيه صفة قراءة أهل زماننا ، وأتبعه بفصل بالحض على ما نحن بسببه .

الباب الثاني : في معنى التجويد والتحقيق والترتيل ، وفيه فصول .

الباب الثالث : في أصول القراءة الدائرة على اختلاف القراءات .

الباب الرابع : في ذكر معنى اللحن وأقسامه ، والحض على اجتنابه ، وفيه فصلان . /[(٢)]

الباب الخامس : في ذكر ألفات الوصل والقطع .

الباب السادس : في الكلام على الحروف والحركات .

الباب السابع : في ذكر ألقاب الحروف وعللها .

---

(١) [١ب/ن] .
(٢) [٢أ/م] .

الباب الثامن : في ذكر مخارج الحروف مجملة ، والكلام على كل حرف بما يختص به من التجويد وغيره .

الباب التاسع : في أحكام النون الساكنة والتنوين ، ثم أتبعه بالمد والقصر .

الباب العاشر : في ذكر الوقف والابتداء ، ثم أتبعه بالكلام على حكم المشدد ومراتبه .

وأحببت أن أختم الكتاب[1] بفصل أذكر فيه [الظاء والضاد] [ووقوعهما][2] في القرآن .

---

(١) في ن : الكلام .
(٢) في م ، ن : ووقف .



الباب الأول

في ذكر قراءة هؤلاء القراء في هذا الزمان

إن مما ٱبتدع الناس في قراءة القرآن أصوات الغناء ، وهي التي أخبر بها رسول اللَّه ﷺ أنها ستكون بعده ، ونهى عنها ، ويقال : إن أول ما غُني به من القرآن قوله عز وجل : ﴿أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِى ٱلْبَحْرِ﴾[١] ، /[٢] نقلوا ذلك من تَغنيهم[٣] بقول الشاعر :/[٤]

أما القطاة فإني سوف أنعتها   نعتًا يوافق عندي بعض ما فيها

وقد قال رسول اللَّه ﷺ في هؤلاء : «**مفتونة قلوبهم وقلوب من يعجبهم[٥] شأنهم**»[٦] .

وٱبتدعوا أيضًا شيئًا سَمَّوْهُ الترقيص ؛ وهو أن يروم السكت على الساكن ثم ينفر مع الحركة في عَدْوٍ وهرولةٍ .

وآخر سمَّوه الترعيد ؛ وهو أن يُرَعِّدَ صوته كالذي يرعد من بَرْدٍ وألَمٍ ، وقد يُخلط بشَيْءٍ من ألحان الغناء .

وآخر يُسمى التطريب ؛ وهو أن يترنم بالقرآن ويتنغم[٧] به ، فيمد في غير مواضع المدّ ، ويزيد في المدّ على ما ينبغي لأجل التطريب ، فيأتي بما لا تجيزه العربية . كثر هذا الضرب في قُراء القرآن .

---

(١) الكهف : (٧٩) .
(٢) [٢ ب /م] .
(٣) في م ، ن : تغنيتهم .
(٤) [١٢/أ ن] .
(٥) في م ، ن : يعجبه .
(٦) **ضعيف** ، ضعفه الشيخ الألباني - رحمه الله تعالى - في ضعيف الجامع حديث (١٠٦٧) .
(٧) في م ، ن : يتغنم .

وآخر يُسَمَّى التحزين ، وهو أن يترك طباعه وعادته في التلاوة ، ويأتي بالتلاوة على وجه آخر ، كأنه حزين يكاد يبكي مع خشوع وخضوع ، ولا يأخذ الشيوخ بذلك ؛ لما فيه من الرياء .

وآخر أحدثه هؤلاء الذين يجتمعون فيقرءون كلُّهم[١] بصوت واحد ، فيقولون في نحو قوله : [﴿أَفَلَا يَعْقِلُونَ﴾[٢] ، ﴿أَوَلَا يَعْلَمُونَ﴾[٣] : أَفَلَ يعقلون ، أَوَلَ يعلمون][٤] ، فيحذفون الألف ، وكذلك يحذفون الواو فيقولون : قَالُ آمنا ، والياء فيقولون : يوم الدن في ﴿يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ ويمدون ما لا يمد ، ويحركون السواكن التي لم يجز تحريكها ، ليستقيم لهم الطريق التي سلكوها ، وينبغي /[٥] أن يسمَّى هذا التحريفَ .

وأما قراءتنا التي نقرأ ونأخذ بها ، فهي القراءة السهلة المرتلة[٦] العذبة الألفاظ ، التي لا تخرج عن طباع[٧] العرب وكلام الفصحاء ، على وجه من وجوه القراءات ، فنقرأ لكل إمام بما نُقِل عنه ، من مدٍّ أو قصرٍ ، أو همزٍ أو تخفيف همز ، أو تشديد أو تخفيف ، أو إمالة أو فتح أو إشباع ، أو نحو ذلك .

---

(١) في م ، ن : كلمة .
(٢) يس : (٦٨) . وفي م ، ن : (أو لا) بدل : ﴿أفلا﴾ .
(٣) البقرة : (٧٧) .
(٤) العبارة بها تقديم وتأخير في م ، ن .
(٥) [٣أ/م] .
(٦) في ن : المنزلة .
(٧) في م : طبائع .

فصل

فيما يستفاد بتهذيب الألفاظ ، وما تكون الثمرة الحاصلة عند تقويم اللسان

اعلم أن المستفاد بذلك حصول التَّدبُّرِ لمعاني كتاب اللَّه تعالى ، والتفكر في غوامضه ، والتبحر في مقاصده ، وتحقيق مراده - جَلَّ اسمه- من ذلك ؛ فإنه تعالى قال : ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾[1] ؛ وذلك أن الألفاظ إذا أجليت على الأسماع في أحسن معارضها ، وأحلى جهات النطق بها ، حسب ما حث عليه رسول اللَّه ﷺ بقوله : «زَيِّنُوا القرآنَ بأَصْوَاتِكُمْ»[2] - كان تَلَقِّي القلوب وإقبال النفوس عليها بمقتضى زيادتها في الحلاوة والحسن ، على ما لم يبلغ ذلك المبلغ منها ، فيحصل حينئذٍ الامتثالُ لأوامره ، والانتهاء عن مناهيه ، والرغبة في وعده ، والرهبة من وعيده ، والطمع في ترغيبه ، والارتجاء بتخويفه ، والتصديق بخبره ، والحذر/[3] من إهماله ، ومعرفة الحلال والحرام . وتلك فائدة جسيمة ، ونعمة لا يُهمِلُ ارتباطَها إلاَّ محروم ، ولهذا المعنى شُرِعَ الإنصات إلى قراءة القرآن في الصلاة وغيرها ، ونُدِبَ الإصغاء إلى الخطبة في يوم الجمعة ، وسقطت القراءة عن المأموم ما عدا الفاتحة ، ومن أجل ذلك دأب الأئمة في السكوت على التامّ من الكلام ، أو ما يستحسن الوقف عليه ؛ لما في ذلك من سرعة وصول المعاني إلى[4] الأفهام ، واشتمالها

---

(١) ص : (٢٩). ولفظ ﴿إليك﴾ سقط من م ، ن .
(٢) صحيح ، صححه الشيخ الألباني - رحمه اللَّه تعالى - في صحيح الجامع حديث (٣٥٨٠).
(٣) [٣ب / م] .
(٤) في م ، ن : على .

عليها ، بغير مقارعة للفكر ، ولا احتمال مشقة لا فائدة فيها[١] غير ما ذكرناه . وباللَّه التوفيق .

(١) في م ، ن : فيه .

الباب الثاني

في معنى التجويد ، وفيه فصول

الفصل الأول

في التجويد ، والتحقيق ، والترتيل

أمَّا التجويد : فهو مصدر من جَوَّد تجويدًا : إذا أتى بالقراءة مجودة الألفاظ ، بريئة من الجور في النطق بها . ومعناه : انتهاء الغاية في إتقانه ، وبلوغ النهاية في تحسينه ، ولهذا يقال : جوَّد فلان في كذا : إذا فعل ذلك جيدًا[١] ، والاسم منه : الجودة .

فالتجويد هو : حلية التلاوة ، وزينة القراءة ، وهو : إعطاء الحروف حقوقها ، وترتيبها مراتبها ، وردُّ الحرف إلى مخرجه وأصله ، وإلحاقه بنظيره وشكله[٢] ، وإشباع لفظه /[٣] وتلطيف النطق به ، على حال صيغته وهيئته ، من غير إسراف ولا تعسف ، ولا إفراط ولا تَكلُّف /[٤] . قال الداني : ليس بين التجويد وتركه إلا رياضة لمن تَدَبَّرَهُ بِفَكِّه .

وأما التحقيق : فهو مصدر من حَقَّقَ تحقيقًا : إذا أتى بالشيء على حقِّه وجانَبَ الباطل فيه ، والعرب تقول : بلغت حقيقة هذا الأمر ؛ أي : بلغت يقين شأنه ، والاسم منه الحقُّ . ومعناه أن يؤتى بالشيء على حقِّه ، من غير زيادة فيه ولا نقصان منه .

---

(١) سقط من م ، ن .
(٢) سقط من م ، ن .
(٣) [٣أ/ن] .
(٤) [٤أ/م] .

وأما الترتيل : فهو مصدر من رَتَّل فلان كلامه : إذا أتبع بعضه بعضًا على مُكْثٍ ، والاسم منه الرَّتَلُ ، والعرب تقول : ثَغرٌ رَتَلٌ : إذا كان مفرقًا لم[1] يركب بعضه بعضًا ، قال صاحب العين : رَتَّلْتُ الكلام : تمهلت فيه .

وقال الأصمعيّ : في الأسنان الرَّتَلُ ، وهو أن يكون بين الأسنان الفُرَجُ ، لا يركب بعضها بعضًا . وحَدُّهُ : ترتيب الحروف على حقِّها في تلاوتها ، بِتَثَبُّتٍ فيها .

الفصل الثاني

في معنى قوله تبارك وتعالى : ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾[2]

سئل علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - عن هذه الآية ، فقال : الترتيل هو تجويد الحروف ومعرفة الوقوف .

وروى ابن جريج ، عن مجاهد ، أنه قال : أي تَرَسَّلْ فيه تَرَسُّلاً [3] .

وروى جبير[4] عن الضحاك : أي : انبذه حرفًا حرفًا .

وروى مقسم عن ابن عباس : أي : بَيِّنْهُ[5] تبيينًا .

وقال علماؤنا : أي : تلبث في قراءته ، وأفصل الحرف من الحرف الذي /[6] بعده ، ولا تستعجل فتدخل بعض الحروف في بعض . ولم يقتصر - سبحانه وتعالى - على الأمر بالفعل حتى أكَّده بمصدره[7] ،

---

(١) في م : ولم .
(٢) المزمل : (٤) .
(٣) في ن : ترسيلاً .
(٤) في م : جويبر .
(٥) في م ، ن : تبينه .
(٦) في م : بمصدر .
(٧) [٤ب/م] .

تعظيمًا لشأنه، وترغيبًا في ثوابه. وقال تعالى: ﴿وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا﴾[(١)] أي: أنزلناه[(٢)] على الترسُّل[(٣)]، وهو المكث، وهو ضد العجلة. وقال تعالى: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ﴾[(٤)] أي: على ترسُّلٍ.

الفصل الثالث

الفرق بين التحقيق والترتيل

الترتيل يكون للتدبر والتفكر والاستنباط. والتحقيق /[(٥)] يكون لرياضة الألسن، وترقيق الألفاظ الغليظة، وإقامة القراءة، وإعطاء كل حرف حقَّه، من المدّ والهمز والإشباع والتفكيك، ويؤمن معه تحريك ساكن واختلاس حركة. وتفكيك الحروف، وفكها[(٦)]: بيانها وإخراج بعضها من بعض بيسر وترسُّل، ومن ذلك فك الرقبة، وفك الأسير، لأنه إخراجهما من الرقّ والأسر، وكذا فكُّ الرهن هو إخراجه من الارتهان، وفَكُّ الكتاب هو استخراج ما فيه، وفكُّ الأعضاء هو إخراجها من مواضعها.

قال الداني: الفرق بين الترتيل والتحقيق أن الترتيل يكون بالهمز وتركه، والقصر لحرف المدّ والتخفيف والاختلاس، وليس ذلك في التحقيق. وكذا قال أبو بكر الشذائي.

(١) الفرقان: (٣٢).
(٢) في م، ن: نزلناه.
(٣) في ن: الترتيل.
(٤) الإسراء: (١٠٦).
(٥) [٣ب/ن]
(٦) في م، ن: وتفكيكها.

الفصل الرابع

في كيفية التلاوة

كتاب اللّه تعالى /[١] يقرأ بالترتيل والتحقيق ، وبالحدر والتخفيف ، وبالهمز وتركه ، وبالمد وقصره ، وبالبيان والإدغام ، وبالإمالة والتفخيم .

وإنما يَستعمل الحدر والْهَذْرَمَةَ – وهما سرعة [القراءة][٢] مع تقويم[٣] الألفاظ ، وتمكين الحروف – لتكثر حسناته ؛ إذ[٤] كان له بكل حرف عشر حسنات . وأن ينطق القارئ بالهمز من غير لَكَنٍ[٥] ، والمد من غير تمطيط ، والتشديد من غير تمضيغ ، والإشباع من غير تكلُّف . هذه القراءة التي يقرأ بها كتاب اللّه تعالى .

الفصل الخامس

في ذكر قراءة الأئمة

عن أبي جعفر أحمد بن هلال ، قال : حدثني محمد بن سلمة العثماني ، قال : إني قلت لورش : كيف كان يقرأ نافع؟ فقال : كان لا مشددًا ولا مرسلاً ، بَيِّنًا حسنًا .

وقال ابن مجاهد : كان أبو عمرو سَهْلَ القراءة ، غير متكلِّف ، يؤثر التخفيف ما وجد إليه السبيل .

---

(١) [٥أ/م] .
(٢) سقط من م ، ن .
(٣) في م ، ن : تقوم .
(٤) في م ، ن : إذا .
(٥) في ط ، م : لكز . والألكن : هو الذي لا يقيم العربية لعجمة لسانه . القاموس .

ووصف الشذائي قراءة أئمة القراءة السبعة ، فقال : أما صفة قراءة ابن كثير فحسنة مجهورة ، بتمكين بَيِّنٍ .

وأما صفة قراءة نافع فسلسة ، لها أدنى تمديد .

وأما صفة قراءة عاصم فمترسلة جريشة[١] ذات ترتيل ، وكان عاصم نفسه موصوفًا بحسن الصوت وتجويد القراءة .

وأما صفة قراءة حمزة فأكثر من رأينا منهم لا ينبغي أن تحكى قراءته لفسادها ، ولأنها مصنوعة[٢] من تلقاء أنفسهم ، وأما من كان منهم يعدل في قراءته حدرًا وتحقيقًا[٣] فصفتها المد العدل ، والقصر والهمز المقوم ، والتشديد المجود ، بلا تمطيط ولا تشديق ، ولا تعلية صوت ، ولا ترعيد ، فهذه[٤] صفة التحقيق . وأما الحدر فسهل كافٍ ، في أدنى ترتيل وأيسر تقطيع .

وأما وصف قراءة الكسائي فبين الوصفين في اعتدال .

وأما قراءة أصحاب ابن عامر فيضطربون في التقويم ، ويخرجون عن الاعتدال .

وأما صفة قراءة أبي عمرو بن العلاء فالتوسط والتدوير ، همزها سليم من اللكن[٥] ، وتشديدها خارج عن التمضيغ ، بترسل جزل وحدر بَيِّنٍ سهل ، يتلو بعضها بعضًا . قال : وإلى هذا كان يذهب أبو بكر بن مجاهد في هذه القراءة وغيرها ، وبه قرأنا عليه ، وله كان يختار ، وبمثله كان يأخذ ابن المنادي ، رحمة اللّٰه تعالى عليهما .

---

(١) في م : جريشية .
(٢) في م ، ن : موضوعة .
(٣) في ن : وتحقيقها .
(٤) في م ، ن : فهو .
(٥) في ط : اللكز .

الباب الثالث

في أصول القراءة الدائرة على اختلاف القراءات

وهي : التسمية والبسملة ، والمدُّ ، واللين ، والمطُّ والقصر ، والاعتبار ، والتمكين ، والإشباع ، والإدغام ، والإظهار ، والبيان ، والإخفاء ، والقلب ، والتسهيل والتخفيف ، والتشديد ، والتثقيل ، والتتميم ، والنقل ، والتحقيق ، والفتح ، والفغر ، والإرسال ، والإمالة ، والبطح والإضجاع ، والتغليظ ، والترقيق ، والروم ، والإشمام ، والاختلاس .

فصل/(١)

البسملة : عبارة عن قول القارئ : ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ وهي اسم مركب ، يقال : بَسْمَلَ الرجل بَسْمَلَةً ، فهو مُبَسْمِل ، كما قالوا : حَوْقَلَ الرجل : إذا قال : لا حول ولا قوة إلا بالله ، وحيعل : إذا قال : حيَّ على الصلاة .

والتسمية : هي/(٢) البسملة نفسها ، يقال : سَمَّى يسمِّي تسميةً فهو مُسَمٍّ ، ويعبر عنها بالفصل . والفصل أيضًا عبارة عن مجال الألف بين همزتين التقتا ، لمن له الفصل بينهما .

وأما المد : فهو عبارة عن أصوات من(٣) حروف المد واللين ، وهو نوعان طبيعي وعرضي : فالطبيعي : هو الذي لا تقوم ذات حروف المد دونه ، والعرضي : هو الذي يعرض زيادة على الطبيعي لموجب يوجبه ،

---

(١) [٦أ/ م] .
(٢) [٤ب/ ن]
(٣) سقط من ط ، م .

ويجيء في مكانه ، إن شاء اللّه تعالى .

وأما المط : فهو المد نفسه ، لغة ثانية فيه .

وأما اللين : فهو عبارة عَمّا يجري من الصوت في حرف المد ، ممزوجًا بالمد طبيعة وارتباطًا ، لا ينفصل أحدهما في ذلك عن الآخر ، وهو أحرى في الواو والياء إذا انفتح ما قبلهما ، كما أن المد أحرى فيهما إذا انكسر ما قبل الياء ، وانضم ما قبل الواو .

وأما القصر : فهو عبارة عن صيغة حرف المد واللين ، وهو المد الطبيعي .

وأما الاعتبار : فهو عبارة عنه في بعض القراءات ؛ وذلك أن بعضهم يعتبر المد واللين مع الهمزة ، فإن كانا منفصلين/[١] لم يزد شيئًا على الصيغة .

وأما التمكين : فهو عبارة عن الصيغة [أيضًا وقد][٢] يعبر به عن المد العرضي ، يقال منه : مكَّنَ ، إذا أريدت الزيادة .

وأما الإشباع : فهو عبارة عن إتمام الحكم المطلوب من تضعيف الصيغة لمن له ذلك ، ويستعمل أيضًا ويراد به أداء الحركات كوامل غير منقوصات ولا مختلسات .

وأما الإدغام : فهو عبارة عن خلط الحرفين وتصييرهما حرفًا واحدًا مشددًا ؛ وكيفية ذلك أن يصير الحرف الذي يراد إدغامه حرفًا واحدًا على صورة الحرف الذي يدغم فيه ، فإذا تَصَيَّرَ مثله حصل حينئذ مثلان ، وإذا حصل مثلان وجب الإدغام حكمًا إجماعيًا ، فإن جاء

---

(١) [٦ب/م] .

(٢) سقط من م ، ن .

نصٌّ بإبقاء نعت من نعوت الحرف المدغم فليس ذلك الإدغام بإدغام صحيح ، لأن شروطه لم تكمل ، وهو بالإخفاء أشبه ، قال أبو الأصبغ : /[١] وقد أطلق عليه هذا الاسم بعض علمائنا ، وهو قول شيخنا أبي العباس ، رحمه الله .

وأما الإظهار : فهو عبارة عن ضد الإدغام ، وهو أن يُؤتى بالحرفين المُصَيَّرَيْنِ جسمًا واحدًا منطوقًا بكل واحد منهما على صورته ، مُوفَّى جميع[٢] صفته ، مخلصًا إلى كمال بنيته .

وأما البيان : فهو عبارة أخرى بمعنى الإظهار .

وأما الإخفاء : فهو عبارة عن إخفاء النون الساكنة والتنوين عند أحرفهما ، وسيأتي الكلام عليه ، وحقيقته أن يبطل[٣]/[٤] عند النطق به الجزء المعمل ، فلا[٥] يسمع[٦] إلا صوت مركب على الخيشوم .

ويستعمل أيضًا عبارة عن إخفاء الحركة ، وهو نقصان تمطيطها .

وأما القلب : فهو عبارة عن الحكم المشهور من الأحكام الأربعة المختصة بالنون الساكنة والتنوين ، وهو إبدالهما عند لقائهما الباء ميمًا خالصة ، تعويضًا صحيحًا لا يبقى للنون والتنوين أثرٌ ، ويتصرف القلب عبارة عن بعض أحكام التسهيل .

وأما التسهيل : فهو عبارة عن تغيير يدخل الهمزة ، وهو على أربعة أقسام : بين بين ، وبدل ، وحذف ، وتخفيف . فأما بين بين فهو

(١) [٥ب/ن]
(٢) في م : جميعًا
(٣) في حاشية ن : في نسخة : يضعف .
(٤) [١٧أ/م]
(٥) في م : ولا .
(٦) بعدها في م : وله

نشوء[١] حرف بين همزة وبين حرف مد .

وأما البدل : فهو إقامة الألف والياء والواو مقام الهمزة عوضًا منها .

وأما الحذف : فهو إعدامها ، دون أن يبقى لها صورة .

وأما التخفيف : فهو عبارة عن معنى التسهيل ، وعن حذف الصلات من الهاءات ، وعن فك الحرف المشدد القائم عن مثلين ، ليكون النطق بحرف واحد من الضعفين ، خفيف الوزن ، عاريًا من الضغط ، عاطلاً في صناعة الخط من علامة المشدد ، التي لها صورتان في النقط .

وأما التشديد : فهو ضد هذا التخفيف الذي صيغ بالفك ، فيكون النطق بحرف لَزٍّ بموضعه ، فاندرج لتضعيف /[٢]صيغته شديد /[٣] الفك .

وأما التثقيل : فهو عبارة عن ردِّ الصلات إلى الهاءات .

وأما التتميم : فهو عبارة عن التثقيل أيضًا ، إلاَّ أن التتميم مستعمل في صلات الميمات ، خصص[٤] بها .

وأما النقل : فهو عبارة عن حكم يتصرف عند الحذف أحد الأقسام في التسهيل ، وهو تعطيل الحرف المتقدم[٥] للهمزة[٦] من شكله وتحليته بشكل الهمزة ، في حالتي الأداء في الوقف والوصل .

وأما التحقيق : فهو عبارة عن ضد التسهيل ، وهو الإتيان بالهمزة أو

---

(١) في م ، ن : نشء .
(٢) [٧ب/م] .
(٣) [٥ب/ن] .
(٤) في م : خصيص .
(٥) في م ، ن : المستقدم .
(٦) في ن : للهمز .

بالهمزتين خارجات من مخارجهن ، مندفعات عنهن ، كاملات في صفاتهن .

وأما الفتح : فهو عبارة عن النطق بالألف مركبة على فتحة خالصة غير ممالة ، وحدُّه أن يؤتى به على مقدار انفتاح الفم ، مثاله : (قال) تَرَكَّبَ صوت الألف على فتحة القاف ، وهي فتحة خالصَة لا حظ للكسر فيها ، معترضة على مخرج القاف اعتراضًا ، وحقيقته أن ينفتح الفم بالنطق بـ «قال» ونظيره ، كانفتاح الفم في «كان» ونظيره .

وأما الفَغْرُ : فهو بالغين المعجمة ، وهو بفتح الفاء وإسكان الغين ، وهو عبارة قديمة بمعنى الفتح ، قال أبو الأصبغ[(١)] : وهو يقع في كتب الأوائل من علمائنا ، وهو عبارة عن التغليظ ./[(٢)]

وأما الإرسال : فهو عبارة عن تحريك ياء الإضافة بحركة الألف ، ويعبر عنه أيضًا بالفتح .

وأما الإمالة : فهي عبارة عن ضدِّ الفتح ، وهي نوعان : إمالة كبرى، وإمالة صغرى :

فالإمالة الكبرى حدُّها أن ينطق بالألف مركبة على فتح يصرف إلى [الكسر كثيرًا . والإمالة الصغرى حدها أن ينطق بالألف مركبة على فتح تصرف إلى] الكسرة قليلًا . والعبارة المشهورة في هذا بين اللفظين ، أعني بين[(٣)] الفتح الذي حددناه ، وبين الإمالة الكبرى .

والبطحُ والإضجاع : عبارتان بمعنى[(٤)] الإمالة الكبرى .

---

(١) في م ، ن : الأصبع
(٢) [٨أ/م]
(٣) في ن : من
(٤) في م : عن

وأما التغليظ : فهو عبارة عن سِمَنٍ[١] يدخل /[٢] على جسم الحرف وامتلاء الفم بصداه .

وأما الترقيق : فهو عبارة عن ضد التغليظ ، وهو نحول يدخل على جسم الحرف فلا[٣] يملأ صداه الفم ولا يغلقه ، وهو نوعان : ترقيق مفتوح ، وترقيق غير مفتوح ، وهو الإمالة على نوعيها ، فكل فتح ترقيق وليس كل ترقيق فتحًا ، وكل إمالة ترقيق ، وليس كل ترقيق إمالة .

وأما الرَّوْمُ : فهو عبارة عن النطق ببعض الحركات ، حتى يذهب معظم صوتها ، فتسمع[٤] لها صويتًا[٥] خفيًّا ، يدركه الأعمى بحاسة سمعه دون الأصم .

وأما الإشمام : فهو عبارة عن ضم الشفتين بعد سكون الحرف من غير صوت ، ويدرك ذلك الأصمُّ دون الأعمى ./[٦] ويعبر عنه ويراد به خلط حركة بحركة ؛ نحو ﴿قِيْلَ﴾ [في قراءة من أشم][٧] ويطلق أيضًا ويراد به خلط حرف بحرف في نحو : ﴿ٱلصِّرَٰطَ﴾[٨] و﴿أَصْدَقُ﴾[٩] .

وأما الاختلاس : فهو عبارة عن الإسراع بالحركة ، إسراعًا يحكم السامع له[١٠] أن الحركة قد ذهبت ، وهي كاملة في الوزن .

(١) في ن : شيء .
(٢) [١٦/أ ن] .
(٣) في ن : ولا .
(٤) في م ، ن : فيسمع .
(٥) في ن : صوتًا .
(٦) [٨ب/م] .
(٧) سقط من م ، ن .
(٨) الفاتحة : (٦) .
(٩) النساء : (٨٧) ، (١٢٢) .
(١٠) سقط من ن .

الباب الرابع

في ذكر معنى اللحن وأقسامه

وفيه فصلان :

الفصل الأول

في بيان معنى اللحن في موضوع اللغة

اعلم أن اللحن يستعمل في الكلام على معان : يستعمل بمعنى اللغة ، ومن ذلك : لَحَنَ الرجلُ بلَحْنِهِ : إذا تكلم بلغته . ولَحَنْتُ أنا له أَلْحَنُ : إذا قلت له ما يفهمه عني ويخفى على غيره ، وقد لَحِنَهُ عني يَلْحَنُه لَحَنًا : إذا فهمه ، وأَلْحَنْتُه أنا إياه إلْحانًا .

وَاللَّحْنُ : الفطنة ، ويقال منه : رجل لَحِنٌ ؛ أي : فطن ، وقد لَحَنَ يَلْحَنُ إذا صرف الكلام عن وجهه ، ويقال منه : عرفت ذاك[1] في لَحْن قوله ؛ أي : في ما دَلَّ عليه كلامه ؛ ومنه قوله تعالى : ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ ٱلْقَوْلِ﴾[2] . واللَّه أعلم أن رسول اللَّه ﷺ بعد نزول هذه الآية كان يعرف المنافقين إذا سمع كلامهم ، يستدل على أحدهم بما/[3] ظهر له من لَحْنِهِ ؛ أي : من ميله في كلامه . ومنه قوله عليه الصلاة والسلام : « **لَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَلْحَنُ في حُجَّتِهِ مِنْ بَعْضٍ**»[4] أي : أفطن لها وأشد انتزاعًا .

---

(١) في ن : ذلك .
(٢) سورة محمد : آية (٣٠) .
(٣) [٦ب/ن]
(٤) رواه البخاري في كتاب الشهادات ، باب من أقام البينة بعد اليمين حديث (٢٦٨٠) وأطرافه (٦٩٦٧)، (٧١٦٩) ، ورواه مسلم في الأقضية (١٧١٣) .

واللَّحْنُ : /[١] الضرب[٢] من الأصوات الموضوعة ، وهو مضاهاة التطريب ، كأنه لاَحَنَ ذلك بصوته ؛ أي : شَبَّهَهُ به ، ويقال منه : لَحَّنَ في قراءته : إذا طَرَّبَ فيها وقرأ بألحان .

واللَّحْنُ : الخطأ ومخالفة الصواب ، وبه سُمِّي الذي يأتي بالقراءة على ضد الإعراب لَحَّانًا ، وسمي فعله اللحن ؛ لأنه كالمائل في كلامه عن جهة الصواب ، والعادل عن قصد الاستقامة ، قال الشاعر :

فُزْت بِقِدْحَيْ مُعْرِبٍ لَمْ يَلْحَنِ

وهذا هو المعنى الذي قصدت الإبانة عنه .

الفصل الثاني

في حد اللحن وحقيقته في العرف والوضع

اعلم أن اللحن على ضربين : لحن جليّ ، ولحن خفيّ ، ولكل واحد منهما حد يخصه ، وحقيقة بها يمتاز عن صاحبه :

فأما اللحن الجلي : فهو خلل يطرأ على الألفاظ ، فيخل بالمعنى والعرف . [وخلل يطرأ على الألفاظ فيخل بالعرف دون المعنى][٣] .

وأما اللحن الخفي : فهو خلل يطرأ على الألفاظ فيخل بالعرف دون المعنى[٤] .

---

(١) [١٩/أ م] .
(٢) سقط من م ، ن .
(٣) سقط من م ، ن .
(٤) بعدها في م ، ن : إلا أنَّ الجليّ يخلُّ بالمعنى والعرف ، والخفي لا يخلُّ بالمعنى وإنما يخل بالعرف.

وبيان ذلك أن اللحن الجلي [المخل بالمعنى والعرف][(١)] هو تغيير [بعض الحركات عما ينبغي ؛ نحو أن تضم التاء في قوله تعالى ﴿أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾[(٢)] أو تكسرها ، أو تفتح التاء في نحو قوله ﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ﴾[(٣)] . والقسم الثاني من الجلي المخل بالعرف دون المعنى ؛ نحو رفع الهاء ونصبها من قوله تعالى : ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾[(٤)] .

واللحن الخفي هو مثل تكرير الراءات ، وتطنين النونات ، وتغليظ اللامات وإسمانها[(٥)] وتشريبها الغنة ، وإظهار المخفي ، وتشديد الملين[(٦)] ، وتليين المشدد ، [والوقف بالحركات كوامل][(٧)] ، مما سنذكره بعد . /[(٨)] وذلك غير مخلٌّ بالمعنى ، ولا مقصر باللفظ ، وإنما الخلل الداخل على اللفظ فساد رونقه وحسنه وطلاوته[(٩)] ، من حيث إنه جار مجرى الرُّتَّة واللُّثْغَة ، [كالقسم الثاني من اللحن الجلي ؛ لعدم إخلالهما بالمعنى][(١٠)] .

وهذا الضرب من اللحن ، وهو الخفي ، لا يعرفه إلاّ القارئ المتقن ، والضابط المجوِّد ، الذي أخذ عن /[(١١)] أفواه الأئمة ، ولُقِّن من ألفاظ

---

(١) سقط من م ، ن
(٢) الفاتحة : (٧)
(٣) المائدة : (١١٧)
(٤) الفاتحة : (٢)
(٥) في ن : انتهائها
(٦) في م ، ن : اللين
(٧) سقط من م ، ن
(٨) [٩ب/ م]
(٩) في ن : وحلاوته
(١٠) سقط من م ، ن
(١١) [٧أ/ ن] .

أفواه العلماء الذين تُرتضى[١] تلاوتهم ويُوثق[٢] بعربيتهم ، فأعطى كل حرف حقَّه ، ونَزَّله منزلته .

(١) في ن : نرتضي .
(٢) في ن : ونوثق .

الباب الخامس

في ذكر ألفات الوصل والقطع

هذا الباب تكلم النحاة عليه في كتب النحو ، ونحن نذكر هنا ما يحتاج إليه المقرئ ، وهذا الباب يشتمل على فصلين :

الفصل[١] الأول

في ذكر الألفات التي تكون في أوائل الأفعال

وإنما بدأنا بها قبل الأسماء ؛ لأن الأصول في الأسماء مشكلة ، وفي الأفعال أبين وأوضح وأقرب على المتعلم .

مقدمة

إن سأل سائل : لِمَ سُمِّيت الهمزةُ همزة وصل؟ فقل : لأنك إذا وصلت الكلامِ اتصل مَا بعدها بما قبلها ، وسقطت هي في اللفظ . فإن قلتَ : لِمَ ثبتت خطًا وسقطت لفظًا؟ قلتُ : وجه إثباتها في الخط لأن الكتاب وَضع على السكوت[٢] على كل حرف والابتداء بما بعده ، فثبتت في الخط ، كما ثبتت إذا ابتدئ بها ./[٣]

فصل

اعلم أن ألفات الأفعال تنقسم على ستة أقسام :

القسم الأول : ألف الأصل[٤] ، [ويُبتدأ بها][٥] بالفتح في الماضي ،

(١) سقط من م ، ن .
(٢) في ن : السكون .
(٣) [١٠/أ م] .
(٤) في م ، ن : الفصل .
(٥) في م : ويبتدؤها .

وتعرفُها بأن تجدها فاءً من الفعل ثابتة في المستقبل ، وذلك نحو : ﴿أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ﴾(١) .

القسم الثاني : ألف الوصل ، وتعرفها بسقوطها في الدَّرْج ، وبحذفها في أول المستقبل ، وهي مبنية على ثالث المستقبل ؛ إن كان الثالث مكسورًا أو مفتوحًا كسرت ، وإن كان مضمومًا ضمت .

مثال المكسورة إذا كان الثالث مكسورًا : ﴿ ٱهۡدِنَا﴾(٢) ، الدليل على أنها ألف وصل لأنها تحذف في الدرج ، وتسقط في المستقبل في قولك : «هَدَى يهدي» ، فهذا ما يدل على أنها ألف وصل .

فإن قلت : لم دخلت في الابتداء وسقطت في الوصل؟ قلت : لأنا وجدنا الحرف الذي بعدها ساكنًا ، وهو الهاء في ﴿ٱهۡدِنَا﴾ ، والعرب لا تبتدئ بساكن ، فأدخلت همزة يقع بها الابتداء ، وأما حذفها في الوصل فإن الذي /(٣) بعدها اتصل بالذي قبلها ، فلم يكن لنا حاجة إليها .

فإن قلت : أيَّ شيء تسميها(٤) ؟ ألفًا أم همزة؟ قلت : اختلف النحويون في ذلك :

فقال الكسائي والفراء وسيبويه : هي ألف وصل ، وحجتهم أن صورتها صورة الألف ، فلقبت(٥) ألفًا لهذا المعنى .

وقال الأخفش : هي ألف ساكنة لا حركة لها كسرت في قوله : ﴿ٱهۡدِنَا﴾ وما أشبهه لسكونها وسكون ما بعدها . وقال رحمه الله :

---

(١) سورة النحل : آية (١) .
(٢) الفاتحة : (٥) .
(٣) [٧ب/ن] .
(٤) في ن : تسميتها .
(٥) في م : فلقيت . وفي ن : فلقنت .

وضَمُّوها في نحو قوله : ﴿ ٱقۡتُلُوٓاْ﴾(١) وشبهه /(٢) لأنهم كرهوا أن يكسروها وبعدها التاء مضمومة ، فينتقلون من كسر إلى ضم فضموها لضم الذي بعدها .

قالوا : وهذا غلط ؛ لأنها إذا كانت عنده ساكنة لا حركة لها فمحال أن يدخلها الابتداء ؛ لأن العرب لا تبتدئ بساكن ، ولا يجوز أن يدخل للابتداء حرف ينوى به(٣) السكون .

وقال قطرب في ألف ﴿اهدنا﴾ وشبهها : هي همزة كسرت فتركت ؛ [أي حذفت وسقطت](٤) . وهذا غلط ؛ لأنَّ الهمزة إذا كانت في أول كلمة ثم وصلت بشيء قبلها كانت مهموزة وصلاً كما تهمز ابتداء ؛ نحو : ﴿وَأَخَذۡتُمۡ عَلَىٰ ذَٰلِكُمۡ إِصۡرِيۖ﴾(٥) فالهمزة في ﴿إِصۡرِيۖ﴾ ثابتة في الوصل إذا كانت عندهم همزة .

فإن قلتَ : لم كسرت في قوله : «اهدنا» ونحوه؟

قلتُ : لأنها مبنية على ثالث المستقبل ، وهو الدال في (يهدي) .

فإن قلت : لِمَ لَمْ تبنها على الأول أو على الثاني أو على الرابع؟

قلت : لأن الأول زائد لا يُبْنَى عليه لزيادته ، والثاني ساكن ، لا يُبْنَى عليه لسكونه ، والرابع لا يثبت على إعراب واحد ، [والثالث](٦) لا تتغير حركته .

---

(١) النساء : (٦٦) .
(٢) [١٠ب/م] .
(٣) سقط من م .
(٤) سقط من م ، ن .
(٥) آل عمران : (٨١) .
(٦) في ط : وما قبل الآخر .

فإن قلت : كيف تبتدئ بقوله ﴿ٱسْتَطَٰعُوٓاْ﴾[١] و﴿ٱسْطَٰعُوٓاْ﴾[٢] .

قلت : بالكسر ؛ لأن الأصل في المستقبل : «يَسْتَطْوِع» فاستثقلوا الكسرة على الواو ، فنقلوها إلى الطاء ، فصارت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها ، وقد حذفوا التاء من «يستطيع» كما حذفوها من «استطاع» قال الشاعر :/[٣]

والشعرُ لا يسطيعه[٤] من يَظْلِمُهْ يريدُ[٥] أنْ يُعْرِبَهُ فَيُعْجِمُهْ

فإن قلت : كيف تبتدئ في[٦] ﴿ٱنشَقَّتِ﴾[٧] ؟ قلت : بالكسر . قيل : فأنت تقول في المستقبل «يَنْشَقُّ» فقل : مسلَّمٌ ، ولكن أصلها «يَنْشَقِقُ» على وزن «ينفعل» ، فاستثقلوا الجمع بين قافين محركين ، والعرب تكره الجمع بين مِثْلَيْنِ ، فأسقطوا حركة القاف ، وأدغموها في الثانية ، فصارت قافًا مشددة .

وإن[٨] كان ثالث المستقبل مضمومًا ضُمَّتِ الألف في الابتداء ؛ فإنها مبنية على ثالثه ، وإن[٩] كان الثالث مفتوحًا كسرت .

فإن قلت : هلاّ فُتِحتْ كما ضُمَّتْ مع ضم الثالث ، وكُسرت مع كسر الثالث ؟!

قلتُ : لأنها تلتبس بالخبر ، وذلك أنك لو قلت في الخبر : «أذهب

(١) الكهف : (٩٧) .
(٢) الكهف : (٩٧) .
(٣) [٨أ/ن] .
(٤) في م : يستطعه .
(٥) في م : يروم .
(٦) سقط من م .
(٧) الرحمن : (٣٧) .
(٨) في م ، ن : فإن .
(٩) في م : فإن .

أنا» ، وفي الأمر ﴿ٱذْهَبْ أَنتَ﴾[١] ، لالتبس ، فكسرناها لَمَّا بطل فتحها ؛ لأن الفتح أخو الكسر .

فإن قلتَ : كيف تبتدئ بـ ﴿ٱثَّاقَلْتُمْ﴾[٢] ، و﴿ٱدَّارَكُواْ﴾[٣] ؟

قلتُ : بالكسر ؛ لأن عين الفعل مفتوحة ، وهي القاف في «يتثاقل» [والراء في «يتدارك» ، لأن وزن «تثاقل» تفاعل ، فالقاف في «يتثاقل»][٤] هي العين من تفاعل ، فأدغموا التاء في الثاء ، فصارت ثاء ساكنة ، ولم يصح الابتداء بساكن ، فأدخلوا ألفًا يقع بها الابتداء . والحكم في ﴿ٱطَّيَّرْنَا﴾[٥] ونحوه كذلك .

القسم الثالث : ألف القطع ، وتعرفها بضم أول المستقبل ، ثم لا يخلو إما أن يقع في الفعل ، أو في المصدر : فإن وقعت في الفعل فهي مفتوحة ، نحو «أخرج» ونحوه ، وإن كانت في المصادر ابتدئت بالكسر ، نحو «إخراجًا» .

فإن قيل : لم كسروها /[٦] في المصدر؟

[**قلت** : لئلا تلتبس بالجمع ؛ لأنهم قالوا في المصدر][٧] «إخراجًا» وفي الجمع «أخراجًا» و«أبوابًا» ، فلو فتحت لالتبس المصدر بجمع «خَرْج» ، فكسروا ليفرقوا بين المصدر والجمع .

القسم الرابع : ألف المخبر عن نفسه ، وتعرفها بأن يحسن بعد الفعل

---

(١) طه : (٤٢) .
(٢) التوبة : (٣٨) .
(٣) الأعراف : (٣٨) .
(٤) سقط من م ، ن .
(٥) النمل : (٤٧) .
(٦) [١١ب/م] .
(٧) سقط من م ، ن .

الذي هي فيه لفظُ «أنا» ، ويكون الفعل مستقبلاً ؛ كقوله تعالى : ﴿سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ ﴾[١] ، /[٢] و﴿أَرِنِيٓ أَنظُرۡ﴾[٣] ، و﴿أُفۡرِغۡ عَلَيۡهِ ﴾[٤] .

فإن قلت : لم فتحت في ﴿أدعوا﴾ ، و﴿أرني﴾[٥]، و﴿أنظر﴾ وضمت في ﴿أفرغ﴾ وكلتاهما ألف المخبِرِ عن نفسه؟ قلت : إذا كان الماضي فيه على ثلاثة أحرف فألفه مفتوح ، [وإذا كان على أربعة أحرف فألفه مضموم][٦] ، وإذا جاءت فيما لم يسم فاعله فهي مضمومة مطلقًا . سواء قلّت حروفه أم كثرت ، نحو : «أُنظِرَ» و﴿أُفرِغ﴾ .

القسم الخامس : ألف الاستفهام : وتعرفها بمجيء «أمْ» بعدها ، أو يحسن في موضعها «هل» ، نحو : ﴿أَفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَم بِهِۦ جِنَّةُۢ﴾[٧] ، ﴿أَسۡتَغۡفَرۡتَ لَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ﴾[٨] ، وشبه ذلك . وهي مفتوحة أبدًا ، [والأصل فيه «أأفترى» ، «أأستغفرت» ، فحذفت الألف الثانية] لأنها ألف وصل . ولا تمد الهمزة في هذا ، مثل ﴿ءَآلذَّكَرَيۡنِ ﴾[٩] ، و﴿ءَآللَّهُ خَيۡرٌ﴾[١٠] ونحو ذلك ؛ لأن الاستفهام والخبر في هذا مفتوحان ، فَمَدُّوا الاستفهام ليميزوه من الخبر ، وفي «أفترى» وشبهه الاستفهام مفتوح والخبر مكسور ، فجعل الفرق بينهما بالفتح والكسر في هذا وفي ذلك بالمدّ والقصر ./[١١]

(١) يوسف : (١٠٨) .
(٢) [١٨/ن] .
(٣) الاعراف :(١٤٣) .
(٤) الكهف : (٩٦) .
(٥) سقط من م .
(٦) سقط من س ، ط .
(٧) سبأ : (٨) .
(٨) المنافقون : (٦) .
(٩) الأنعام : (١٤٣و ١٤٤) .
(١٠) النمل : (٥٩) .
(١١) [١٢/أ/م] .

القسم السادس : ألف ما لم يُسَمَّ فاعله ، وهي مبنية على الضم ، وتكون في أربعة أمثلة : في «أُفعِلَ» ؛ نحو قوله تعالى : ﴿أُخْرِجْنَا﴾[1] . وألف «اسْتُفْعِلَ» ، نحو قوله تعالى : ﴿ٱسْتُجِيبَ لَهُۥ﴾[2] ، وكذلك ﴿ٱسْتُحْفِظُوا۟﴾[3] . وألف «افْتُعِلَ» ؛ نحو قوله تعالى : ﴿ٱبْتُلِىَ﴾[4] و﴿ٱضْطُرَّ﴾[5] و﴿ٱجْتُثَّتْ﴾[6] ، وكذلك ﴿ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ﴾[7] ، الأصل «اؤتمن» ، فهي ألف «افتعل» ، فجعلت الهمزة الساكنة واوًا لانضمام ما قبلها في الابتداء . وأجاز الكسائي [في غير القراءة][8] أن يبتدأ بها محققة .

وأما ألف «انفعل» فلم تأت في القرآن ، وذلك نحو «انقطع» ، فلم نطول فيها لهذا المعنى .

فإن قلت : لِمَ صارت الألف في هذا الضرب مضمومة فقط؟

قلتُ : لأن فعل ما لم يسم فاعله يقتضي اثنين : فاعلاً ومفعولاً ، فضموا أوله لتكون الضمة دالة على اثنين ؛ لأنَّها أقوى الحركات وأثقلها ، كما قالوا : زيدٌ /[9] حيثُ عمرو ، معناه زيدٌ في مكان عمرو . فلما تضمنت معنى اثنينِ أعطيت الضمة لقوتها . وكذا[10] قالوا في «نحن» لتضمنها معنى الجمع والتثنية ، كذلك فعلوا بألف ما لم يُسَمَّ فاعله لَمَّا تضمن معنى الفاعل والمفعول ، فَضَمُّوا أوله في كل حال .

(١) البقرة : (٢٤٦) .
(٢) الشورى : (١٦) .
(٣) المائدة : (٤٤) .
(٤) الأحزاب: (١١) .
(٥) البقرة: (١٧٣) .
(٦) إبراهيم :(٢٦) .
(٧) البقرة : (٢٨٣) .
(٨) سقط من م ، ن .
(٩) [٩أ/ن] .
(١٠) في ن : لذا

الفصل الثاني

في الألفات التي تكون في أوائل الأسماء

وهي أربعة أقسام :

القسم الأول : ألف الوصل ، وتأتي في تسعة مواضع : ٱبن ، وٱبنة ، وٱثنين ، وٱثنتين ، وٱمرئ ، وٱمرأة ، وٱسم ، وٱست . فهذه الثمانية تكسر الألف فيهن في /[١] الابتداء ، وتحذف في الوصل . وأما الألف التاسعة فهي التي تدخل مع لام المعرفة ، وهي مفتوحة في الابتداء . [وأما العاشرة فهي «وٱيم اللّه» في القسم ، وتبتدئ بالفتح أيضًا][٢] . أما الثمانية فتمتحن بألاّ توجد في التصغير ، والألف التاسعة تمتحن بأن تسقطها من الاسم وتنونه ، فإن وجدتها لا يحسن دخولها عليه مع التنوين فهي ألف وصل .

القسم الثاني : ألف الأصل وتعرفها بأن تجدها فاء من الفعل ، ثابتة في التصغير ، وتأتي في الأسماء على ثلاثة أضرب : مضمومة ؛ نحو قوله : ﴿قُلْ أُذُنُ﴾[٣] و﴿يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ﴾[٤] . ومفتوحة ؛ نحو قوله : ﴿مَا كَانَ أَبُوكِ﴾[٥] . ومكسورة ؛ نحو قوله : ﴿إِصْرِى﴾[٦] . فهذه الألف يبتدأ بها كما تصل .

القسم الثالث : ألف القطع ، وتأتي في الأسماء على وجهين : أحدهما: أن تكون في أوائل الأسماء المفردة ، وتعرفها بثباتها في

(١) [١٢ب/م] .
(٢) سقط من م ، ن .
(٣) التوبة : (٦١) .
(٤) مريم : (٢٨) .
(٥) مريم : (٢٨) .
(٦) آل عمران : (٨١) .

التصغير ، وبأن تمتحنها فلا تجدها فاءً ولا عينًا ولا لامًا ، مثال ذلك : ﴿ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ﴾[1] ، وبهذا فارقت ألف الأصل . والوجه الثاني أن تكون في أوائل الجمع ، وتعرفها بأن يحسن دخول الألف واللام عليها ، ولا تكون فاءً ولا عينًا ولا لامًا ، مثال ذلك قوله : ﴿مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا﴾[2] .

القسم الرابع : / [٩ب/ن] ألف الاستفهام ، وامتحانها مثل ألف الاستفهام في الأفعال . والله المستعان .

---

(١) المؤمنون : (١٤) .
(٢) فاطر : (٢٧) .

الباب السادس

في الكلام على الحركات والحروف/ [(١)]

مقدمة

إنما سُمِّيَ كل واحد من التسعة والعشرين حرفًا - «حرفًا» على ٱختلاف ألفاظها ؛ لأنه طرف للكلمة في أولها وفي آخرها ، وطرف كل شيء حرفه من أوله ومن آخره ، ولذلك كان أقل عدد أصول حروف الأسماء والأفعال ثلاثة : طرفان ووسَط . وكذلك الحروف العوامل سميت حروفًا ؛ لأنها وصلةٌ بين الاسم والفعل ، فهي طرف لكل واحد منهما ، آخر الأول وأول الآخر ، وطرفا الشيء حدَّاه من أوله وآخره[(٢)] ، [ومنه قوله عز وجل : ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ﴾[(٣)] أي : أوله وآخره] .

فصل

في ذكر ما السابق من الحروف والحركات

ٱختلف الناس في الحرف والحركة : أيهما قبل الآخر ، أو لم يسبق أحدهما الآخر؟

فقال جماعة : الحروف قبل الحركات ، وٱستدلوا على ذلك بعلل : منها أن الحرف يَسْكُنُ ويخلو من الحركة ثم يتحرك بعد ذلك ، فالحركة ثانية ، والأوَّل قبل الثاني بلا خلاف . ومنها أن الحرف يقوم بنفسه ولا يضطر إلى حركة ، والحركة لا تقوم بنفسها ، ولا بد أن تكون على

---

(١) [١٣/أ م] .
(٢) سقط من م ، ن .
(٣) هود : (١١٤) .

حرف ؛ فالحركة مضطرة إلى الحرف ، والحرف غير مضطر إلى الحركة ، فالحرف أول . ومنها أن من الحروف ما لا تدخله حركة ، وهو الألف ، وليس ثَمَّ حركة تنفرد بغير حرف ؛ فدلَّ ذلك عندهم أن الحروف متقدمة على الحركات .

وقال قوم : الحروف بعد /[1] الحركات ، والحركات قبل الحروف ، وٱستدلوا على ذلك بأن الحركات إذا أشبعَت تولدت الحروف منها ، نحو الضمة يتولد منها الواو ، والكسرة يتولد منها الياء ، والفتحة يتولد /[2] منها الألف ؛ فدل ذلك على أن الحركات أصل الحروف .

وقال جماعة : الحركات والحروف لم يَسبق أحدهما الآخر في الاستعمال ، بل ٱستعملا معًا ، كالجسم والعرض اللَّذَيْنِ لم يسبِقْ أحدهما الآخر .

وقد طُعن في هذا القول ، فقيل : إن السكون في الجسم عَرض ، وليسَ السكون في الحرف حركة ؛ [فزوال الحركة] من الحرف لا يؤديه إلى حركة ، وزوال العرض من الجسم يؤديه إلى عرض آخر يخلفه ؛ لأن حركة الجسم وسكونه كل واحد منهما عرض يتعاقبان عليه ، وليس سكون الحرف حركة . وأيضًا فإن الجسم الذي هو نظير الحرف لا يخلو من حركة ألبتة ، وبذلك علمنا أن الأجسام كلها محدثة ؛ إذ لا يفارقها المحدث ، وهو العرض ، وما لم يسبق المحدث فهو محدث مثله ، والحرف يخلو من الحركة ويقوم بنفسه ، ولا يقال لسكونه : حركة .

وأجيب عن هذا بجوابين :

---

(١) [١٣ب/م] .
(٢) [١٠أ/ن] .

أحدهما : بأن هذا الاعتراض إنما يلزم منه ألاَّ يشبه الحرف [بالجسم ، والحركة بالعرض ، وليس ينفي قول من قال : إن الحرف] والحركة لم يسبق أحدهما الآخر في الاستعمال ، والدليل على صحة هذا القول أن الكلام الذي جيء به للإفهام مبني من الحروف ، والحروف إن لم تكن في أول أمرها متحركة فهي /[١] ساكنة ، والساكن لا يمكن أن يبتدأ به ، ولا يمكن أن يتصل به ساكن آخر في سرد الكلام لا فاصل بينهما ، فلا بد [ضرورةً] من كون[٢] حركة مع الحرف ، لا يتقدم أحدهما الآخر ، إذ لا يمكن وجود حركة على غير حرف .

الثاني : أن الكلام إنما جيء به لتفهم المعاني التي في نفس المتكلم ، وبالحركات وٱختلافها تفهم المعاني ، فهي منوطة[٣] بالكلام مرتبطة ؛ إذ بها يفرق بين المعاني التي من أجلها جيء بالكلام ./[٤] وهذا الجواب أولى من غيره .

فصل

نذكر فيه حروف المد واللين والحركات ، وٱختلاف الناس في ذلك

ٱختلف النحويون في الحركات الثلاث : الضمة ، والكسرة ، والفتحة ؛ هل هي مأخوذة من حروف المد واللين الثلاثة : الألف والواو والياء ، أو حروف المد واللين مأخوذة من الحركات؟

فقال أكثر النحاة : إن الحركات الثلاث مأخوذة من الحروف الثلاثة ؛ الضمة من الواو ، والكسرة من الياء ، والفتحة من الألف . وٱستدلوا على

---

(١) [١٤أ/م] .
(٢) في م ، ن : كونه .
(٣) في م ، ن : متوسطة .
(٤) [١٠ب/ن] .

ذلك بما قدمناه من قول من قال : إنَّ الحروف قبل الحركات ، والثاني أبدًا مأخوذ من الأول ، والأول أصل له ، ولا يجوز أخذ الأول من الثاني ، لأنه يصير مأخوذًا من المعدوم . وٱستدلوا أيضًا أن العرب لما لم تعرب أشياء من الكلام بالحركات ، التي هي[١] أصل الإعراب ، أعربته بالحروف التي أخذت الحركات /[٢] منها ، وذلك نحو التثنية والجمع السالم ، ونحو الأسماء الستة ؛ قالوا : ألا ترى أنهم لما لم يعربوا هذا بالحركات أعربوه بالحروف التي أخذت الحركات منها .

وقال آخرون : حروف المد واللين مأخوذة من الحركات ، وٱستدلوا على ذلك بأن الحركات إذا أشبعت حدثت منها هذه الحروف الثلاثة[٣] .

وٱستدلوا أيضًا بأن العرب قد ٱستغنت في بعض كلامها عن الواو بالضمة ، وعن الياء بالكسرة ، وعن الألف بالفتحة ، فيكتفون بالأصل عن الفرع ؛ لدلالة الأصل على فرعه ؛ كقول الشاعر :

فَلَوْ أنَّ الأَطِبَّا كَانُ حَوْلِي ... وكَانَ مَعَ الأَطِبّاءِ الأسَاةِ[٤]

فحذفت الواو من «كانوا» وأبقيت الضمة تدل عليها . وقال الآخر :

دَارٌ لِسَلْمَى إِذْ هِـ مِنْ هَوَاكَا

فحذفت الياء من «هي» بعد أن أسكنت ؛ لدلالة الكسرة عليها . وقال الآخر/[٥] :

فَبَيْنَا هُـ يَشْرِي رَحْلَهُ قال قائلٌ ... لِمَنْ جَمَلٌ رِخْوُ ٱلملاط[٦] نجيبُ

---

(١) بعدها في ن : من .
(٢) [١٤ب/م] .
(٣) في م : الثلاث .
(٤) في م ، ن : الأساءة .
(٥) [١١أ/ن] .
(٦) في م ، ن : الملاك .

[هكذا أنشده سيبويه ووهم فيه ، وهذا البيت الصحيح لمخلب الهلالي كما قال الصغاني ، وليس للعُجَير بن عبد الله السلولي كما قال جماعة ، وعلى القولين فالقصيدة لامية ، أولها :

وَجدتُ بها وَجْدَ الذي ضَلَّ نِضْوَهُ بِمكَّة يَومًا والرِّفاق نُزولُ

ومنها :

فباتَتْ همومُ الصدر شتَّى يَعُدْنَهُ كما عِيد شِلْوٌ بالعَراءِ قتيلُ

فبينا هُ يشري رحله قال قائل لمن جمل رخو الملاط ذَلُولُ

نبهني على ذلك فحررته صاحبنا الشيخ جلال الدين محمد بن خطيب داريا] .

يريد «فبينا هو» ، فأسكن الواو ثم حذفها ؛ لدلالة الضمة عليها . ويقولون : «أنَ في الدار» ، فيحذفون الألف من «أنا» لدلالة الفتحة عليها ، وقرأ هشام بن عروة ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُ وَكَانَ﴾[1] بفتح الهاء ، يريد «ٱبنها» ، فحذفت الألف لدلالة الفتحة عليها ، ووجه هذه القراءة أنه كان ابن زوجته ربيبَهُ ، ولم يكن ٱبنه لصلبه .

وقال بعض أهل النظر : ليست الحروف مأخوذة من الحركات ولا الحركات مأخوذة من الحروف ؛ إذ لم يسبق أحد الصنفين الآخر ، على ما قدمناه من قول من قال : الحروف والحركات لم يسبق أحدهما الآخر ، وحُجَّتِه ، وهو قول ظاهر .

(١) هود : (٤٢) .

الباب السابع

في ذكر ألقاب الحروف وعللها

فصل

نذكر فيه ألقاب الحروف وأنسابها

اعلم أن ألقاب الحروف عشَرة ، لقبها بها الخليل بن أحمد في أول كتاب العين :

الأول منها : الحروف الحَلْقِيَّة ؛ وهي ستة : الهمزة ، والهاء ، والحاء ، والعين ، والخاء ، والغين . هذه الحروف تخرج من الحلق فنسبهن إلى الموضع الذي يخرجن منه ، ولم يذكر الخليل معهن الألف ؛ لأنها تخرج من هواء الفم ، وتتصل إلى آخر الحلق .

الثاني : اللَّهَوِيَة ؛ وهما حرفان : القاف ، والكاف ؛ سمِّيا بذلك لأنهما منسوبان إلى اللَّهاة ، واللَّهاة بين الفم والحلق .

الثالث : الشَّجْرِيَّة ؛ وهي ثلاثة أحرف : الجيم ، والشين ، والضاد ؛ سُمين[١] بذلك لأنهن نسبن إلى الموضع الذي يخرجن منه ، وهو مفرج[٢] الفم ؛ قال الخليل : الشَّجَرُ مَفْرَجُ[٣] الفم ؛ أي : مفتحه ، وقال غيره : الشَّجَر : مجمع اللحيين عند العَنْفَقَة .

الرابع : الأسَلِيَّة ؛ وهي ثلاثة أحرف : الصاد ، والسين ، والزاي ؛ سموا بذلك لأنهن نسبن إلى الموضع الذي يخرجن منه ، وهو أسَلَة اللسان ؛ أي: مستدقُّه .

---

(١) في ن : سموا .
(٢) في ن : مفرخ .
(٣) في ن : مفرخ .

الخامس : النِّطْعِيَّة ؛ وهي ثلاثة : الطاء ، والدال ، والتاء ؛ سموا بذلك لأنهن يخرجن من نَطْع الغار الأعلى ، وهو سقفه ، /[1] فنسبن إليه .

السادس اللِّثَوِيَّة ؛ وهي ثلاثة : الظاء ، والذال ، والثاء ؛ سماهن بذلك الخليل ، نسبهن إلى اللِّثَة ، لأنهن يخرجن منها ، واللِّثة : اللحم المركب فيه الأسنان .

السابع : الذَّلْقِيَّة ؛ ويقال لها : الذَّلَقِيَّة ؛ بإسكان اللام وفتحها ، والذولقية ، وهي ثلاثة : الراء ، واللام ، والنون ؛ سماهن الخليل بذلك؛ لأنهن ينسبن إلى الموضع الذي منه مخرجهن ، وهو طرف اللسان ، وطرف كل شيء ذلقه .

الثامن : الشفهية ، ويقال : الشفوية ؛ وهي ثلاثة : الفاء ، والباء ، والميم ؛ سموا بذلك لأنهن ينسبن إلى الموضع الذي منه مخرجُهن ، وهو بين الشفتين .

التاسع : الْجَوْفِيَّة ؛ وهي ثلاثة : الواو ، والألف ، والياء ؛ سموا بذلك لأنهن ينسبن إلى آخر انقطاع مخرجهن وهو الْجَوف ، وزاد غير الخليل معهن الهمزة ؛ لأن مخرجها من الصدر ، وهو يتصل بالجوف .

العاشر : الهوائية ؛ وهي الجَوْفِيَّة ، وتقدَّم شرحها .

فصل

نذكر فيه صفات الحروف وعللها

الأول : الحروف المهموسة ، وهي عشرة ؛ يجمعها قولك : «سَكَتَ

---

(١) [١١ب/ن] .

فَحَثَّهُ شَخْصٌ» ومعنى الحرف المهموس أنه حرفٌ جرى معه النَّفس عند النطق به ؛ لضعفه وضعف الاعتماد عليه عند خروجه ، فهو أضعف من المجهور ، وبعض الحروف المهموسة أضعف من بعض ، فالصاد [والخاء أقوى من غيرهما ؛ لأن في] الصاد إطباقًا وصفيرًا وٱستعلاءً ، وهنَّ من صفات القوة ، والخاء فيه ٱستعلاءٌ . وإنما لُقِّبَتْ هذه الحروف بالمهموسة ؛ لأنَّ الهمس الحسُّ الخفيُّ الضعيفُ ، فلما كانت ضعيفة لُقبت بذلك ؛ قال اللّه تعالى : ﴿فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾[1] قيل : هو حس الأقدام . ومنه قول أبي زبيد في صفة الأسد :

فباتوا يُدْلجونَ وباتَ يَسري بصيرٌ بالدُّجَى هادٍ هَمُوسُ

الثاني: المجهورة ، وهي أقوى من المهموسة ، وبعضها أقوى من بعض ،/[2] على قَدْر ما فيها من الصفات القوية ، وهي ما عدا المهموسة ، ومعنى الحرف المجهور أنَّه حرفٌ قويٌّ ، مَنَعَ النَّفَس أن يَجريَ معَه عند النطق به ؛ لقوته وقوة الاعتماد عليه في موضع خروجه . وإنَّما لقبت بالجهر لأنَّ الجهر الصوت الشديد القَويّ ، فلما كانت في خروجها كذلك لقبت به ؛ لأنَّ الصوت يجهر بها .

الثالث : الحروف الشديدة ، وهي ثمانية أحرف ، يجمعها قولك: «أجدت كقطب» ، ومعنى الحرف الشديد أنه حرف ٱشتدّ لزومه لموضعه ، وقوي فيه حتى منع الصوت أن يجري معه عند اللفظ به . والشدة من علامات قوة الحرف ، فإن كان مع الشدة جهر وإطباق وٱستعلاء فذلك غاية القوة ، فإذا ٱجتمع ٱثنان من هذه الصفات أو أكثر فهي غاية القوة ، كالطاء الذي ٱجتمع فيه الجهر والشدة والإطباق

---

(١) طه : (١٠٨) .
(٢) [١١٢أ/ن]

والاستعلاء . فالجهر والشدة والإطباق والصفير والاستعلاء من علامات القوة ، والهمس والرخاوة والخفاء من علامات الضعف . وإنما لقب بالشدة لاشتداد الحرف في مخرجه حتى لا يخرج معه صوت ؛ ألا ترى أنك تقول في الحرف الشديد : [أج ، أت][١] ، فلا يجري النفس مع الجيم والتاء ، وكذا أخواتها .

الرابع : الحروف الرخوة ، وهي ما عدا الشديدة ، وما عدا قولك : «لم يرو عنا» ، وهي ثلاثة عشر حرفًا ، ومعنى الرخو أنه حرف ضعف[٢] الاعتماد عليه عند النطق به فجرى معه الصوت ، فهو أضعف من الشديد ؛ ألا ترى أنك تقول : [أس ، أش][٣] ، فجرى النَّفس والصوت معهما ، وكذلك أخواتها . وإنما لقبت بالرخوة لأن الرخاوة اللين ، واللين ضد الشدة . فإذا كان أحد الصفات الضعيفة في حرف كان فيه ضعف ، وإذا اجتمعت فيه كان ذلك أضعف له ، نحو الهاء التي هي مهموسة رخوة خفية ، وكل واحد من هذه الصفات من صفات الضعف .

الخامس : الحروف الزوائد[٤] ، وهي عشرة أحرف ، يجمعها قولك/[٥] : «اليوم تنساه» ومعنى تسميتها بذلك لأنه لا يقع في كلام العرب حرف زائد في اسم ولا فعل إلا أحد هذه العشرة ، يأتي زائدًا على وزن الفعل ، [ليس بفاء ولا عين ولا لام . وقد يجتمع في الفعل] زائدتان منها وثلاث زوائد ؛ نحو : انكسر واستبشر ؛ الهمزة

(١) في ن : الج ، الت .
(٢) في ن : ضعيف .
(٣) في ن : الس الش .
(٤) في ن : الرفائد .
(٥) [١٢ب/ن] .

والنون ، والهمزة والسين والتاء ؛ زوائد . وقد يجتمع منها أربعة في المصادر ، نحو آستبشار ؛ الهمزة والسين والتاء والألف زوائد .

وقد تقع هذه الحروف أصولاً غير زوائد إلا الألف ؛ فإنها لا تكون أصلاً إلا منقلبة عن حرف آخر .

السادس : الحروف المذبذبة ، وهي الزوائد المذكورة إلا الألف ، سميت أيضًا بذلك لأنها لا تستقر أبدًا على حال ، تقع مرة زوائد ومرة أصولاً .

السابع : الحروف الأصلية ، وهي ما عدا الزوائد المذكورة ؛ سميت بذلك لأنها لا تقع أبدًا في الكلام إلا أصولاً ، إما فاء الفعل أو عينه أو لامه .

الثامن : حروف الإطباق ، وهي أربعة أحرف : الطاء ، والظاء ، والصاد ، والضاد ؛ سميت بذلك لأن طائفة من اللسان تنطبق مع الريح إلى الحنك عند النطق بها ، مع آستعلائها في الفم . وبعضها أقوى من بعض ، فالطاء أقواها في الإطباق وأمكنها ؛ بجهرها وتشدتها . والظاء أضعفها في الإطباق ؛ لرخاوتها وآنحرافها إلى طرف اللسان مع أصول الثنايا العليا . والصاد والضاد متوسطتان في الإطباق .

التاسع : الحروف المنفتحة ، وهي ما عدا حروف الإطباق ؛ وسميت بالمنفتحة لأن السان لا ينطبق مع الريح إلى الحنك عند النطق بها ، ولا ينحصر الريح بين اللسان والحنك بل ينفتح ما بينهما ويخرج الريح عند النطق بها .

العاشر : حروف الآستعلاء ، وهي سبعة : منها حروف الإطباق ، والغين ، والخاء ، والقاف ؛ سميت بذلك لأن الصوت يعلو عند النطق

بها إلى الحنك ، فينطبق /[١] الصوت مستعليًا بالريح مع طائفة من اللسان مع الحنك ، هذا مع حروف الإطباق ، ولا ينطبق الصوت مع الغين والخاء والقاف ، وإنما يستعلي الصوت غير منطبق .

الحادي عشر : الحروف المستفلة ، وهي ما عدا المستعلية ؛ سميت مستفلة لأن اللسان يستفل بها إلى قاع الفم عند النطق بها على هيئة مخارجها .

الثاني عشر : حروف الصفير ، وهي ثلاثة : الزاي ، والسين ، والصاد ؛ سميت بذلك لأن الصوت يخرج معها عند النطق بها يُشْبِهُ الصفير ، فالصفير من علامات القوة ، والصاد أقواها للإطباق والاستعلاء اللذين فيها ، والزاي تليها لجهر فيها ، والسين أضعفها لهمس فيها .

الثالث عشر : حروف القلقلة ، ويقال : اللقلقة ؛ وهي خمسة أحرف ؛ يجمعها قولك : «قطب جد» ؛ سميت بذلك لظهور صوت يشبه النبرة عند الوقف عليهن ، وزيادة إتمام النطق بهن ، فذلك الصوت في الوقف عليهن أبين منه في الوصل بهن . وقيل : أصل هذه الصفة القاف ؛ لأنه حرف لا يُقْدَرُ أن يؤتى به ساكنًا إلا مع صوت زائد لشدة استعلائه ، وأشبهه في ذلك أخواته . قال الخليل : القلقلة شدة الصياح ، وقال : اللقلقة شدة الصوت .

الرابع عشر : حروف الإبدال ، وهي اثنا عشر حرفًا[٢] ؛ يجمعها قولك : «طال[٣] يوم أنجدته» ؛ سميت بذلك لأنها تبدل من غيرها ،

---

(١) [١٣أ/ ن] .
(٢) سقط من ن .
(٣) في ن : كال .

تقول : هذا أمر لازب ولازم ، فتبدل أحدهما من الآخر ، فالميم بدل من الباء ، ولا تقولُ : الباء بدل من الميم ؛ لأن الباء ليست من حروف الإبدال ، إنما يبدل غيرها منها ، ولا تبدل من غيرها . وليس البدل في هذا جاريًا في كل شيء ، إنما هو موقوف على السماع من العرب بنقل ، ولا يقاس عليه ، فلم يأت في السماع [من العرب][1] حرف يكون بدلاً من غيره إلاّ من أحد هذه الاثني[2] عشر حرفًا ، فاعلم .

الخامس عشر : حروف المد واللين ، /[3] وهي ثلاثة أحرف : الألف ، والواو الساكنة التي قبلها ضمة ، والياء الساكنة التي قبلها كسرة . سُمين[4] بذلك لأن الصوت يمتد بها ويلين ، وذلك في مخرجها حين[5] يسمع السامع مدها . والألف هي الأصل في ذلك ، والواو والياء مشبهتان الألفَ ؛ لأنهما ساكنتان كالألف ، ولأن حركة ما قبلهما منهما كالألف ، يتولدان من إشباع الحركة قبلهما كالألف ، فاعلم .

السادس عشر : حرفا[6] اللين ؛ وهما الياء الساكنة التي قبلها فتحة ، والواو الساكنة التي قبلها فتحة[7] ؛ سميتا بذلك لأنهما تخرجان في لين وقلة كلفة على اللسان ، لكنهما نقصتا عن مشابهة الألف ؛ لتغير حركة ما قبلهما عن جنسيهما[8] ، فنقصتا المد الذي في الألف ، وبقي اللين فيهما لسكونهما ، فشبهتا بذلك .

(١) سقط من ن .
(٢) في ن : الأحد .
(٣) [١٣ب/ن] .
(٤) في ط : سميت .
(٥) في ن : حتى .
(٦) في ن : حروف .
(٧) في ن : فتح .
(٨) في ن : جنسها .

السابع عشر : الحروف الهوائية ، وهي حروف المد واللين ؛ وإنما سميت بالهوائية لأن كل واحد منهن يهوي عند اللفظ به في الفم ، فعمدة خروجها من هواء الفم ، وأصل ذلك الألف ، والواو والياء ضارعتا الألف في ذلك ، والألف أمكن في هواء الفم من الواو والياء ، ولا يعتمد اللسان عند النطق بها إلى موضع من الفم .

الثامن عشر : الحروفُ الخفية ، وهي أربعة : الهاءُ ، وحروف المد واللّين ؛ سُميت[١] بالخفية لأنّها تخفى في اللفظ إذا اندرجت بعدَ حرف قبلها ، ولخفاء الهاء قَوَّوْهَا الصلة والزوائد . والألف أخفى هذه الحروف ، لأنها لا علاج لها على اللسان عند النطق بها ، ولا لها مخرج تنسب إليه على الحقيقة ، ولا[٢] يتحرك أبدًا[٣] ، ولا تتغير[٤] حركة ما قبلها ، ولا يعتمد اللسان عند النطق بها على عضو من أعضاء الفم ، إنما تخرج من هواء الفم حتى ينقطع النفس والصوت في آخر الحلق . وقال بعض العلماء : في الهمزة خفاء يسير ، وكذلك النون الساكنة فيها خفاء .

التاسع عشر : حروف العلة ؛ وهي ثلاثة : حروف المد واللين ، وزاد الهمزة جماعة ؛ وإنما سميت بذلك /[٥] لأن التغيير والعلة والانقلاب لا يكون في جميع كلام العرب إلا في أحدها ، تعتل الياء والواو فتنقلبان[٦] ألفًا مرة وهمزة مرة ؛ نحو : «قال» «وسقى» . وتنقلب الهمزة ياء مرة وواوًا مرة وألفًا مرة ؛ نحو : «راس» و«يومن»

---

(١) في ن : نسبت .
(٢) في ن : فلا .
(٣) سقط من ن .
(٤) في ن : يتغير .
(٥) [١٤/أ ن] .
(٦) في ن : فينقلبان .

و«بير» ، وأدخل قوم الهاء في هذه الحروف ؛ لأنها تقلب همزة في نحو «ماء» ، وأيهات ، فاعلم .

العشرون : حروف التفخيم : وهي حروف الإطباق ، وقد يفخم مثلها لبعض الحروف في كثير من الكلام اللام والراء ؛ نحو «الطلاق» و «الصلاة» في قراءة ورش ، و «ربكم» ،«رحيم» . وتفخيم اسم اللَّهِ تعالى لازم إذا كان قبله فتحة أو ضمة ؛ نحو : «وكان اللَّه» و «يَعْلَمُ اللَّهُ» . والطاء أمكن في التفخيم من أخواتها . وزاد مكيٌّ الألف ، وهو وهم .

الحادي والعشرون : حروف الإمالة ، وهي ثلاثة : الألف ، والراء ، وهاء التأنيث ؛ سميت بذلك ؛ لأن الإمالة في كلام العرب لا تكون إلا فيها ، لكن الألف وهاء التأنيث لا يتمكن من[١] إمالتهما إلا بإمالة الحرف الذي قبلهما . والهاء لا تمال إلا في الوقف ، والراء والألف في الوقف والوصل ، وتقدم معنى الإمالة . فالألف[٢] وهاء التأنيث يمالان ويمال ما قبلهما من أجلهما ، والراء يمال ما قبلها من أجلها وتمال من أجل غيرها .

الثاني والعشرون : الحروف المشربة ، ويقال : المخالطة ، بكسر اللام وفتحها ، وهي الحروف التي اتسعت فيها العرب فزادتها على التسعة والعشرين المستعملة ، وهي ستة أحرف : النون المخفاة ، [والألف الممالة][٣]، والألف المفخمة ، وهي التي يخالط لفظها تفخيم يقربها من لفظ الواو ؛ [نحو «الصلاة» في قراءة ورش] ، وصاد بين[٤] بين ،

---

(١) سقط من ن .
(٢) في ن : والألف .
(٣) سقط من ن .
(٤) في ن : من .

وهمزة بين بين . هذه الخمسة مستعملة في القرآن . والسادس حرف لم يستعمل في القراءة وهو بين الجيم والشين ، لغة لبعض العرب ؛ قال ٱبن دريد : يقولون في غُلامك : «غلامش» . فهي مشربة بغيرها ، وهي مخالطة في اللفظ /[1] لغيرها .

الثالث والعشرون : الحرف المكرر ، وهو الراء ؛ سمي بذلك لأنه يتكرر على اللسان عند النطق به[2] ، كأن طرف اللسان يرتعد به ، وأظهر ما يكون إذا ٱشتدت ، ولا بد في القراءة من إخفاء تكريرها ، وقد جرى فيه [الصوت][3] لتكرره وانحرافه إلى اللام ، فصار كالرخوة .

الرابع والعشرون : حرفا الغنة ، وهما النون والميم الساكنان ؛ سميتا بذلك لأن فيهما غنة تخرج من الخياشيم عند النطق بهما ، فهي زيادة فيهما ، ومثلهما التنوين .

الخامس والعشرون : حرفا الأنحراف ، وهما الراء واللام ؛ سميتا بذلك لأنهما ٱنحرفا عن مخرجهما حتى ٱتصلا بمخرج غيرهما ، وعن صفتهما إلى صفة غيرهما ، أما اللام فهو حرف من الحروف الرخوة ، لكنه ٱنحرف به اللسان مع الصوت إلى الشدة ، ولم يعترض في منع خروج الصوت ٱعتراض الشديد ، ولا خرج معه الصوت كله كخروجه مع الرخو ، فهو بين صفتين . وأما الراء فهو حرف ٱنحرف عن مخرج النون ، الذي هو أقرب المخارج إليه ، إلى مخرج اللام وهو أبعد من مخرج النون من مخرجه ، فسمي منحرفًا لذلك .

السادس والعشرون : الحرف الجَرْسِيّ ، وهو الهمزة ؛ سميت بذلك

---

(١) [١٤ب/ن] .

(٢) سقط من ن .

(٣) سقط من ن .

لاستثقالها في الكلام ؛ ولذلك جاز فيها التحقيق ، والتخفيف ، والبدل ، والحذف ، وبين بين ، وإلقاء الحركة .

والجرس في اللغة : الصوت ؛ [قال الخليل : الجرس : الصوت][١]، ويقال : جرست الكلام : تكلمت به ؛ أي : [صَوَّتُّ ، فكأنه الحرف الصوتي ؛ أي : المصوّت به عند النطق به ، وكل الحروف] يصوَّت بها لكن الهمزة لها مزية زائدة في ذلك ؛ فلذلك ٱستثقل الجمع بين همزتين في كلمة وكلمتين .

السابع والعشرون : الحرف المستطيل ، وهو الضاد المعجمة ؛ سميت بذلك لأنها ٱستطالت عن الفم عند النطق بها حتى ٱتصلت [بمخرج اللام ؛ وذلك لما فيها من القوة /[٢]بالجهر والإطباق والٱستعلاء ، قويت وٱستطالت[٣] في الخروج من مخرجها .

الثامن والعشرون : الحرف المتفشي ، وهو الشين ؛ سميت بذلك لأنها تفشت[٤] في مخرجها عند النطق بها حتى ٱتصلت] بمخرج الظاء ، وقيل : إن في الياء تفشيًا . فقلت : والواو كذلكَ .

وقال قوم : حروف التفشي ثمانية : الميم ، والشين ، والفاء ، والراء، والثاء ، والصاد ، والسين ، والضاد . تفشي الميم بالغنة ، والشين والثاء بالٱنتشار ، والفاء بالتأفف ، والراء بالتكرير ، والصاد والسين بالصفير ، والضاد بالٱستطالة .

قلت : ومن جعل الميم حرف تَفشٍّ بالغنَّة يلزمه النون ؛ لأنه حَرف

---

(١) سقط من ن .
(٢) [١٥/أ ن] .
(٣) في ط : واستطاعت .
(٤) في ن : نفشت .

أغنُّ ومن لقب الصاد والسين بالتفشي لصفيرهما يلزمه الزاي؛ لأن فيه ما فيها من الصفير . ومعنى التفشي هو كثرة انتشار[١] خروج الريح[٢] بين اللسان والحنك وآنبساطه في الخروج عند النطق بها حتى يتصل الحرف بمخرج غيره .

والتاسع والعشرون ، والثلاثون : الحروف المصمتة والحروف المذلقة ، بهاذين اللقبين لقب آبن دريد الحروف كلها . قال : ومعنى المصمتة ، على ما فسره الأخفش : أنها حروف أصمتت ؛ أي : منعت أن تختص ببناء كلمة في لغة العرب إذا كثرت حروفها ، لآعتياصها على اللسان ، فهي حروف لا تنفرد بنفسها في كلمة أكثر من ثلاثة أحرف حتى يكون معها غيرها من الحروف المذلقة ، فمعنى المصمتة الممنوعة من أن تكون منفردة في كلمة طويلة ، من قولهم : صَمَتَ : إذا منع نفسه الكلام .

ومعنى الحروف المذلقة ، على ما فسره الأخفش : أنها حروف عملها وخروجها من طرف اللسان وما يليه من الشفتين ، وطرف كل شيء ذلقه ، فسميت بذلك إذ هي من طرف اللسان ، وهو ذلقه ، وهي أخف الحروف على اللسان وأكثرها[٣] آمتزاجًا بغيرها ، وهي ستة أحرف : ثلاثة تخرج من الشفتين ، ولا عمل لها في اللسان ، /[٤] وهي الفاء والباء والميم . وثلاثة [يخرجن من أسفل][٥] اللسان إلى مقدم الغار الأعلى ، وهن الراء والنون واللام ، يجمع الستة هجاء[٦] قولك :

(١) سقط من ط .
(٢) سقط من ط .
(٣) في ط : وأكثر .
(٤) [١٥ب/ن] .
(٥) في ط : تخرج من أسلة .
(٦) سقط من ط .

«فر من لب» . فهذه الستة هي المذلقة ، والمصمتة ما عداها من الحروف ، وهن اثنان وعشرون حرفًا ، والألف خارجة عن المصمتة والمذلقة ؛ لأنها هواء لا مستقر لها في المخرج .

الحادي والثلاثون : الحروف الصُتْم : وهي الحروف التي ليست من الحلق ، وهي وما عدا حروف الحلق ؛ سميت صتمًا لتمكنها في خروجها من الفم واستحكامها فيه ، يقال للمحكم : المصتم ، حكاه الخليل وغيره . وقال الخليل في كتاب العين : والحروف الصتم التي ليست من الحلق .

الثاني والثلاثون : الحرف المهتوف ، وهو الهمزة ؛ سميت بذلك لخروجها من الصدر كالتهوع ، فتحتاج إلى ظهور قوي شديد ، والهتف: الصوت ، يقال : هتف به : إذا صوّت ، وهو في المعنى بمنزلة تسميتهم للهمزة بالجرسي ؛ لأن الجرسَ الصوتُ الشديد ، والهتفَ : الصوتُ الشديد .

الثالث والثلاثون : الحرف الراجع ، وهو الميم الساكنة[١] ؛ سميت بذلك لأنها ترجع في مخرجها إلى الخياشيم لما فيها من الغنة . وينبغي أن تشاركها في هذا اللقب النون الساكنة ؛ لأنها ترجع أيضًا إلى الخياشيم للغنة التي فيها .

الرابع والثلاثون : الحرف المتصل ، وهو الواو ؛ وذلك أنها تهوي في مخرجها في الفم لما فيها من اللين حتى تتصل بمخرج الألف .

قلت : والياء كذلك ، فينبغي أن تلقب كالواو .

---

(١) سقط من ن .

مقدمة

نذكر فيها تأليف الكلام

[إن قلت : كيف يتألف الكلام] من هذه الحروف؟ قلت : ائتلافه من أربعة أشياء : من حرف متحرك ، وحرف ساكن ، ومن حركة ، وسكون .

وذلك يرجع إلى شيئين : حرف ساكن وحرف متحرك ، فالحرف المتحرك أكثر في كلام العرب من الساكن ، [كما أن الحركة أكثر من السكون ، وإنما كان المتحرك أكثر من الساكن] /[1] [لأنك لا تبتدئ][2] إلا بمتحرك ، وقد يتصل به حرف آخر متحرك ، [وآخر بعد ذلك متحرك ، ولا يجوز أن يبتدئ بساكن ، ولا أن تصل ساكنًا بساكن ، إلا أن يكون الأول حرف مد ولين أو الثاني سكن للوقف ، فلذلك كانت الحركة أكثر من السكون .

والحروف هي مقاطع تعرض للصوت الخارج مع النفس مبتدأ مستطيلاً فتمنعه عن اتصاله بغايته[3] ، فحيث ما عرض ذلك المقطع سمي : حرفًا ، وسمي ما يسامته ويحاذيه من الحلق والفم واللسان والشفتين : مخرجًا ، ولذلك اختلف الصوت باختلاف المخارج واختلاف صفاتها . والاختلاف هو خاصية حكمة الله تعالى المودعة فينا ؛ إذ بها يحصل التفاهم ، ولولا ذلك لكان الصوت واحدًا بمنزلة أصوات البهائم التي هي من مخرج واحد على صفة واحدة ، فلم يتميز الكلام ولا يعلم المراد ، فبالاختلاف يُعْلَمُ وبالاتفاق يُعْدَمُ .

---

(١) [١٦/أ ن] .
(٢) في ن : لانه لا يبتدأ .
(٣) في ن : بفائته .

فصل

نذكر فيه ٱشتراك اللغات في الحروف وٱنفراد بعضها ببعض

فنقول : الحروف التسعة والعشرون المشهورة ٱشترك لغات العرب ولغات العجم في ٱستعمالها ، إلا الظاء المعجمة ؛ فإنها للعرب خاصة ، انفرد العرب بها دون العجم . وقيل : إن الحاء أيضًا ٱنفردت بها العرب .

قال الأصمعي : ليس في الرومية[١] ولا في[٢] الفارسية ثاء ، ولا في السريانية ذال .

وكذا ستة أحرف ٱنفردت بكثرة ٱستعمالِهَا العرب ، وهي قليلة في لغات العجم ، ولا توجد في لغات كثير منهم ، وهي العين والصاد والضاد والقاف والظاء والثاء .

وٱنفردت أيضًا العرب بٱستعمال الهمزة متوسطة ومتطرفة ، ولم تستعمل ذلك العجم إلا في أول الكلام ، وقيل : إنه ليس في لسان ٱختلافٌ في لفظ التنوين .

وقد ذكرنا ألقاب الحروف وصفاتها وتعليل ذلك ولنتكلم الآن على مخارج /[٣] الحروف مجملة ، وعلى الحروف مفردة .

---

(١) في ن : الروم .
(٢) سقط من ن .
(٣) [١٦ب/ن] .

الباب الثامن

في مخارج الحروف ، والكلام على كل حرف بآنفراده

فصل

مخارج الحروف عند الخليل سبعة عشر مخرجًا . وعند سيبويه وأصحابه ستة عشر ؛ لإسقاطهم الجوفية . وعند الفراء وتابعيه أربعة عشر ؛ لجعلهم مخرج الذلقية واحدًا .

ويحصر المخارج الحلقُ واللسانُ والشفتان ، ويعمها الفم .

فللحلق ثلاثة مخارج ، لسبعة أحرف :

فمن أقصاه الهمزة ، والألف ؛ لأن مبدأه من الحلق ، ولم يذكر الخليل [هذا الحرف][1] هنا ، والهاء .

ومن وسطه العين والحاء المهملتان .

ومن أدناه الغين والخاء .

وللسان عشرة مخارج لثمانية عشر حرفًا :

فمن أقصاه مما يلي الحلق وما يحاذيه من الحنك الأعلى القاف . دونه قليلاً مثله الكاف .

ومن وسطه ووسط الحنك الأعلى : الجيم ، والشين ، والياء .

ومن إحدى حافَتَيْهِ وما يحاذيها من الأضراس ، من اليسرى . صعب ومن اليمنى أصعب : الضاد .

ومن رأس حافته وطرفه ومحاذيها من الحنك الأعلى : ومن اللِّثَة :

---

(١) في ن : هذه الحروف .

اللام . ومن رأسه أيضًا ومحاذيه من اللثة : النون .

ومن ظهره ومحاذيه من اللثة : الراء .

هذا على مذهب سيبويه ، وعند الفراء وتابعيه مخرج اللثة واحد . ومن رأسه أيضًا وأصول الثنيتين العليين : الطاء ، والتاء ، والدال .

ومن رأسه أيضًا [ومن فوق][1] الثنيتين السفليين الصاد والسين والزاي .

ومن رأسه وما بين طرفي الثنيتين : الظاء ، والذال ، والثاء .

ومن طرفي الثنيتين وباطن الشفة السفلى : الفاء .

وللشفتين : الباء ، والميم ، والواو .

والغنة من الخيشوم من داخل الأنف ، هذا السادس عشر . وأحرف المد من جَوِّ[2] الفم وهو السابع عشر .

فصل

نذكر فيه ما يتعلق بكل حرف من التجويد

أما الهمزة :/[3]

فتقدم[4] الكلام على مخرجها ونسبتها وصفتها ، وهي حرف : مجهور ، شديد ، منفتح ، مستفل ، لا يخالطها نفس ، وهي من حروف الإبدال وحروف الزوائد . وهي لا صورة لها في الخط ، وإنما

---

(١) في م : وبين أصول .
(٢) في ن : جواء .
(٣) [١٧/أ ن] .
(٤) في ن : تقدم .

تعلم بالشكل والمشافهة .

والناس يتفاضلون في النطق بها على مقدار غلظ طباعهم ورقتها ، فمنهم من يلفظ بها لفظًا تستبشعه[١] الأسماع ، وتنبو عنه القلوب ، ويثقل على العلماء بالقراءة ، وذلك مكروه ، معيب من أخذ به . وروي عن الأعمش أنه كان يكره شدة النبرة ؛ يعني الهمز في القراءة ، وقال أبو بكر بن عياش : إمامنا يهمز [﴿مُؤْصَدَة﴾][٢] فأشتهي أن أَسُدَّ أذني إذا سمعته يهمزها . ومنهم من يغلظ اللفظ بها ، وهو خطأ . ومنهم من يشددها في تلاوته ، يقصد بذلك تحقيقها ، وأكثر ما يستعملون ذلك بعد المد ، فيقول[٣] : ﴿يا أيّها﴾ . ومنهم من يأتي بها في لفظه مسهلة ، وذلك لا يجوز إلا فيما أحكمت الرواية تسهيله .

والذي ينبغي : أن القارئ إذا همز أن يأتي بالهمزة سلسة في النطق ، سهلة في الذوق ، من غير لكن[٤] ولا انتهار[٥] لها ولا خروج بها عن حدها ، ساكنة كانت أو متحركة ، يألف ذلك طبع كل أحد ، ويستحسنه أهل العلم بالقراءة ، وذلك المختار . وقليل من يأتي بها كذلك في زماننا هذا ، ولا يقدر القارئ عليه إلا برياضة شديد ، كما كان حمزة يقول : إنما الهمز رياضة . وقال أبان بن تغلب[٦] : فإذا أحسن[٧] الرجل سَلَّها[٨] ؛ أي : تركها .

(١) في ن : تبتشعه .
(٢) في ن : موصدة .
(٣) في ن : فيقولون .
(٤) في ط : لكز .
(٥) في م : أبتهار .
(٦) في ن : ثعلب .
(٧) في ن : أحسنها .
(٨) في ن : شلها .

وينبغي للقارئ إذا سهل الهمزة أن يجعلها بين الهمزة والحرف الذي منه حركتها ، وذلك مذكور في كتب القراءات ، فلذلك أضربنا عن ذكره هنا .

وينبغي أيضًا للقارئ أن يتحفظ من إخفاء الهمزة /[1] إذا انضمت أو انكسرت ، وكان بعد كل منهما أو قبله ضمة أو كسرة ؛ نحو قوله : ﴿إِلَىٰ بَارِئِكُمْ﴾[2] ﴿سُئِلَ﴾[3] ﴿مُتَّكِـُٔونَ﴾[4] ﴿أُعِدَّتْ﴾[5] .

وينبغي أيضًا للقارئ إذا وقف على الهمزة المتطرفة بالسكون [أن يظهرها في وقفه ، لبعد مخرجها وضعفها بالسكون] وذهاب حركتها ؛ لأن كل حرفٍ سَكَن خَفَّ إلا الهمزة ، فإنها إذا سكنت ثَقُلَتْ ، لا سيما إذا كان قبلها ساكن ، سواء كان الساكن حرف علة أو صحة ، نحو قوله : ﴿دِفْءٌ﴾[6] و﴿ٱلْخَبْءَ﴾[7] و﴿ٱلسَّمَآءُ﴾[8] و﴿شَيْءٌ﴾[9] ولهذا المعنى آثر هشام تسهيلها على تسهيل المتوسطة . هذا ما يتعلق بحكم الهمزة .

وأما حكم الباء :

فهي تخرج من المخرج الثاني عشر من مخارج الفم ، مما بين الشفتين . مع تلاصقهما ، وقد تقدم الكلام على أنها مجهورة شديدة منفتحة مستفلة[10] مقلقلة .

---

(١) [١٧ب/ن] .
(٢) البقرة : (٥٤) .
(٣) البقرة : (١٠٨) .
(٤) يس : (٥٦) .
(٥) البقرة : (٢٤) .
(٦) النحل : (٥) .
(٧) النمل :(٢٥) .
(٨) في مواضع كثيرة في القرآن.
(٩) في مواضع كثيرة في القرآن.
(١٠) في ن : منسفلة .

فإذا التقتا من كلمتين ، وكانت أولاهما ساكنة ، كان إدغامها إجماعًا نحو قوله : ﴿فَٱضْرِب بِّهِۦ﴾[١] .

وإذا سكنت ولقيها ميم أو فاء ؛ نحو قوله : ﴿يَٰبُنَيَّ ٱرْكَب مَّعَنَا﴾[٢] ، ﴿أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ﴾[٣] جاز فيها الإظهار والإدغام ، فالإظهار لاختلاف اللفظ ، والإدغام لقرب المخرج .

وإذا التقت الباء المتحركة بمثلها وجب إثبات كل منهما على صيغته مرققًا ، مخافة أن يقرب اللفظ من الإدغام ؛ وذلك نحو قوله : ﴿سَبَبًا﴾[٤] و﴿حَبَّبَ إِلَيْكُمُ﴾[٥] ، ﴿ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ﴾[٦] ونحو ذلك .

فصل

وإذا سكنت الباء وجب على القارئ أنْ يُظهرها مرققة ، وأن يقلقلها ، سواء كان الإسكان لازمًا أو عارضًا ، لاسيما إذا أتى بعدها واو ؛ وذلك نحو قوله : ﴿رَبْوَةٍ﴾[٧] و﴿لَعِبْرَةً﴾[٨] وقوله : ﴿فَٱنصَبْ﴾[٩] . وأما العارض فنحو قوله : ﴿ٱلْكِتَٰبُ﴾[١٠] ﴿ٱلْحِسَابِ﴾[١١] و﴿لَهَبٍ﴾[١٢] و﴿أَحَسِبَ﴾[١٣] ونحو ذلك .

(١) ص : (٤٤) .
(٢) هود : (٤٢) .
(٣) النساء : (٧٤) .
(٤) الكهف : (٨٤) ومواضع أخرى.
(٥) الحجرات : (٧) .
(٦) البقرة : (١٧٦) ومواضع آخر.
(٧) المؤمنون: (٥٠) .
(٨) آل عمران : (١٣) .
(٩) الشرح : (٧) .
(١٠) البقرة : (٢) ومواضع آخر .
(١١) البقرة ، آية (٢٠٢) .
(١٢) المسد : (١و٣) .
(١٣) العنكبوت : (٢) ومواضع آخر.

فصل

وإذا وقع بعد الباء ألف وجب على القارئ أن يرقق اللفظ بها[١] ، لا سيما إذا وقع بعدها حرف استعلاء أو إطباق ؛ نحو قوله : ﴿بَاغٍ﴾[٢] و﴿بَارِئِكُمْ﴾[٣] و﴿وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ﴾[٤] و﴿وَٱلْأَسْبَاطِ﴾[٥] و﴿ الباطل ﴾[٦] و﴿بَٰلِغَ ﴾[٧] ونحو ذلك . فكثير من القراء يتعمدون اللفظ بها شديدة ، فيخرجونها عن حدها ، ويفخمون لفظها ، فاحذر ذلك ، واحذر أيضًا إذا رققتها أن تدخلها إمالة ، /[١٨أ/ن] فكثير ما يقع في ذلك عامة المغاربة .

وأما التاء :

فتقدم الكلام على أنها تخرج من المخرج الثامن من مخارج الفم ، وهي من فوق الثنايا العليا ، مصعدًا إلى جهة الحنك يسيرًا مما يقابل طرف اللسان ، وهي مهموسة شديدة منفتحة مستفلة[٨] .

وقيل : إنها من حروف القلقلة ، وهذا في غاية ما يكون من البعد ؛ لأن كل حروف القلقلة مجهورة شديدة ، ولو لزم ذلك في التاء للزم في الكاف . فلولا الهمس الذي في التاء لكانت دالاً ، ولولا الجهر الذي في الدال لكانت تاء ؛ إذ المخرج واحد ، وقد اشتركا في الصفات .

فإذا نطقت بها وبعدها ألف غير الممالة[٩] فاحذر تغليظها وأن تنحو بها

---

(١) سقط من ن .
(٢) البقرة : (١٧٣) ومواضع أخر.
(٣) البقرة : (٥٤) .
(٤) المائدة : (١٨) . ومواضع أخر.
(٥) البقرة (١٣٦) . ومواضع أخر.
(٦) البقرة (٤٢) . ومواضع أخر.
(٧) المائدة (٩٥) والطلاق : (٣) .
(٨) في ن : منسفلة .
(٩) في ط : المحالة .

إلى الكسر ، فكلاهما محذوران ، بل[1] تنطق بها مرققة ؛ وذلك نحو : ﴿التَّـٰٓئِبُونَ﴾[2] ، و﴿تَأْكُلُونَ﴾[3] .

فصل

وأما إذا سكنت وأتى بعدها طاء أو دال أو تاء ، وجب إدغامها فيهن ، فإذا أدغمت في الطاء وجب إظهار الإدغام مع إظهار الإطباق والاستعلاء .

وذلك نحو قوله : ﴿وَقَالَت طَّآئِفَةٌ﴾[4] ؛ لأن في الأصل إطباقًا مع إطباق ، وكذا استعلاء مع استعلاء ، وذلك غاية القوة ، لا سيما مع الجهر والشدة .

وإذا تكررت التاء في كلمة ؛ نحو قوله : ﴿تَتَوَفَّىٰهُمُ﴾[5] ، أو كلمتين الأولى متحركة ، أظهرتهما إظهارًا بيّنًا ؛ نحو قوله : ﴿كِدتَّ تَرْكَنُ﴾[6] . وإن تكررت ثلاث مرات ، نحو قوله : ﴿ٱلرَّاجِفَةُ ۝٦ تَتْبَعُهَا﴾[7] فبيان هذا الحرف لازم ؛ لأن في اللفظ به صعوبة .

قال مكي في «الرعاية» : هو بمنزلة الماشي يرفع رجله مرتين أو ثلاث مرات ، ويردها في كل مرة إلى الموضع الذي رفعها منه ، وهذا ظاهر ؛ ألا ترى أن اللسان إذا لفظ بالتاء الأولى رجع إلى موضعه ليلفظ بالثانية ، ثم يرجع ليلفظ بالثالثة[8] ، وذلك صعب فيه تكلف .

---

(١) في ن : بأن .
(٢) التوبة : (١١٢) .
(٣) آل عمران : (٤٩) . ومواضع آخر .
(٤) آل عمران :(٧٢) والاحزاب (١٣) .
(٥) النحل : (٢٨و٣٢) .
(٦) الإسراء : (٧٤) .
(٧) النازعات : (٦) .
(٨) في ن : بالتاء الثالثة .

وإذا جاءت قبل حروف الإطباق في كلمة ، لزم بيانها وتخليصها بلفظ مرقق غير مفخم ، وذلك نحو قوله : ﴿أَفَتَطْمَعُونَ﴾[(١)] /[(٢)] ﴿وَلَا تَطْرُدِ﴾[(٣)] ﴿وَلَا تَطْغَوْا﴾[(٤)] و ﴿تَطْهِيرًا﴾[(٥)] ونحو ذلك ؛ لأن الطاء والتاء من مخرج واحد ، لكن الطاء حرف قوي فيه جهر وشدة وإطباق واستعلاء ، والتاء منسفلة منفتحة مهموسة ، والقوي إذا تقدم الضعيف وهو مجاوره[(٦)] جذبه إلى نفسه ؛ ألا ترى أن التاء إذا وقعت بعد حرف إطباق لم يكن بد من أن تبدل منها طاء ؛ وذلك نحو ﴿اصْطَفَىٰ﴾[(٧)] ، و﴿اضْطُرَّ﴾[(٨)] ، ليعمل اللسان عملاً واحدًا . وإن حال بينهما حائل نحو قوله : ﴿اخْتَلَطَ﴾[(٩)] وجب بيان التاء مرققة ، مع ترقيق اللام ؛ لئلا تقرب التاء من لفظ الطاء التي بعدها ، وتصير اللام مفخمة .

وإذا سبقت الطاءُ التاءَ وكانت ساكنة ، أدغمت الطاء فيها ، فإذا نطقت بها لخصت صوت الطاء مع الإتيان بصوت الإطباق ، ثم تأتي بالتاء مرققة على أصلها . وهذا قليل في زماننا ، ولا يقدر عليه إلا الماهر المُجَوِّدُ ، ولم أر أحدًا نَبَّه عليه ؛ وذلك نحو قوله : ﴿بَسَطتَ إِلَيَّ﴾[(١٠)] ، و﴿فَرَّطتُ﴾[(١١)] ، و﴿أَحَطتُ﴾[(١٢)] ، وهذا ونحوه

---

(١) البقرة : (٧٥) .
(٢) [١٨ب/ن] .
(٣) الأنعام : (٥٢) .
(٤) هود : (١١٢) ومواضع أخر.
(٥) الأحزاب: (٣٣) .
(٦) في ن : مجاور .
(٧) البقرة : (١٣٢) ومواضع أخر.
(٨) البقرة : (١٧٣) ومواضع أخر.
(٩) الأنعام : (١٤٦) ومواضع أخر.
(١٠) المائدة : (٢٨) .
(١١) الزمر : (٥٦) .
(١٢) النمل: (٢٢) .

تحكمه[١] المشافهة . قال شريح في «نهاية الإتقان» : القراء قد يتفاضلون فيها - يعني التاء - فتلتبس في ألفاظهم بالسين لقرب مخرجها منها ، فيحدثون فيها رخاوة وصفيرًا ؛ وذلك أنهم لا يصعدون بها إلى جهة الحنك ، إنما ينحون بها إلى جهة الثنايا ، وهناك مخرج السين .

وإذا قرأت بحرف ورش وفخمت اللام فَلْيَكُنِ احتفالك[٢] بترقيق التاء أكثر ، لقرب الحرف القوي من التاء ؛ وذلك نحو قوله تعالى : ﴿تَصْلَىٰ نَارًا﴾[٣] .

وإذا سكنت التاء وأتى بعدها حرف من حروف المعجم ، فاحذر إخفاءها ؛ في نحو قوله : ﴿فِتْنَةٌ﴾[٤] . وقيل لأن التاء حرف فيه ضعف ، وإذا سكن ضعف ، فلا بد من إظهاره لشدته .

وأما الثاء :

فتقدم الكلام على أنها تخرج من المخرج العاشر من الفم ، وهو ما بين طرف[٥] اللسان وأطراف الثنايا العليا ، وهي مهموسة /[٦] رخوة منفتحة مستفلة[٧] ، فإذا نطقت بها فَوَفِّها حقَّها من صفاتها ، وإياك أن تُحدِثَ فيها جهرًا ، فيلتبس لفظها بالذال ؛ لأنهما من مخرج واحد .

وإذا وقع بعد الثاء ألف فالفظ بها مرققة غير مغلظة ؛ نحو قوله : ﴿ثَالِثُ﴾[٨] و ﴿وَثَامِنُهُمْ﴾[٩] ونحوه .

(١) في ن : يحكم .
(٢) في ن : أخفا لك .
(٣) الغاشية : (٤) .
(٤) البقرة : (١٠٢) ومواضع أخر .
(٥) سقط من م .
(٦) [١٩/أ ن] .
(٧) في ن : منسفلة .
(٨) المائدة : (٧٣)، يس :(١٤) .
(٩) الكهف : (٢٢).

وإذا تكررت الثاء وجب بيانها ؛ نحو قوله : ﴿ثَالِثُ ثَلَـٰثَةٍ﴾[١] ونحوه ؛ مخافة أن يدخل الكلام إخفاء .

وإذا وقعت الثاء الساكنة قبل حرف ٱستعلاءٍ وجب بيانها ، لضعفها وقوة الاَستعلاء بعدها ؛ نحو قوله : ﴿أَثْخَنتُمُوهُمْ﴾[٢] و﴿إِن يَثْقَفُوكُمْ﴾[٣] وشبهه .

وأما الجيم :

فتقدم[٤] الكلام على أنها تخرج من المخرج الثالث من مخارج الفم ، وهو من وسط اللسان بينه وبين وسط الحَنَك ، وهي مجهورة شديدة منفتحة مستفلة[٥] مقلقلة ، فإذا نطقت بها فَوَفِّهَا حقها من صفاتها .

وإذا سكنت الجيم ، سواء كان سكونها لازمًا أو عارضًا ، فإن كان لازمًا وجب التحفظ من أن تُجعَلَ سينًا ؛ لأنهما من مخرج واحد ، فإن قومًا يغلطون فيها ، لا سيما إذا أتى بعدها زاي أو سين فيُحدثون همسًا ورخاوة ، ويدغمونها في الزاي والسين ، ويُذهبون لفظها ؛ وذلك نحو قوله : ﴿ٱجْتَمَعُوا﴾[٦] و﴿ٱلنَّجْدَيْنِ﴾[٧] [و﴿وَٱجْتَنِبُوا﴾[٨] و﴿خَرَجْتَ﴾[٩] و﴿وَجْهَكَ﴾[١٠]] و﴿تَجْزِى﴾[١١] و﴿تُجْزَوْنَ﴾[١٢]

---

(١) المائدة : (٧٣) .
(٢) محمد : (٤) .
(٣) الممتحنة : (٢) .
(٤) في ن : تقدم .
(٥) في ن : منسفلة .
(٦) الحج : (٧٣) .
(٧) البلد :(١٠) .
(٨) النحل : (٣٦) ومواضع أخر .
(٩) البقرة : (١٤٩) و (١٥٠) .
(١٠) البقرة : (١٤٤) ومواضع أخر.
(١١) البقرة : (٤٨) و (١٢٣) .
(١٢) الانعام : (٩٣) .

و﴿ رِجْزًا﴾[١] و﴿رِجْسًا ﴾[٢] ونحو ذلك ، فلا بد أن ينطق بجهرها وشدتها وقلقلتها[٣] .

وإذا كان سكونها عارضًا فلا بد من إظهار جهرها وشدتها وقلقلتها ، وإلا ضعفت وآنمزجت بالشين ؛ وذلك نحو قوله : ﴿أُجَاجٌ ﴾[٤] و﴿فَخَرَاجُ ﴾[٥] ونحو ذلك في الوقف .

وإذا أتت الجيم مشددة أو مكررة وجب على القارئ بيانها ؛ لقوة اللفظ بها وتكرير الجهر والشدة فيها ؛ نحو قوله : ﴿حَاجَجْتُمْ ﴾[٦] و﴿ وَحَاجَّهُۥ﴾[٧] . فإن أتى بعد الجيم المشددة حرف مشدد خفيٌّ كان البيان لهما جميعًا آكد ؛ لئلا يخفى الحرف الذي بعد الجيم وليظهر الجيم ؛ /[٨] نحو قوله : ﴿يُوَجِّههُّ ﴾[٩] ، والبيان لهما لازم ، لصعوبة اللفظ بإخراج الهاء المشددة [بعد الجيم المشددة][١٠] ، لأجل خفاء الهاء .

وأما الحاء المهملة :

فتقدم[١١] الكلام على أنها تخرج[١٢] من المخرج الثاني من وسط الحلق ، بعد مخرج العين ؛ لأنهما جميعًا من وسطه ، وهي مهموسة

(١) البقرة : (٥٩) ومواضع أخر.
(٢) التوبة : (١٢٥) .
(٣) في ن : وتقلقلها .
(٤) الفرقان (٥٣) وفاطر :(١٢).
(٥) المؤمنون : (٧٢) .
(٦) آل عمران : (٦٦) .
(٧) الأنعام : (٨٠) .
(٨) [١٩ب/ن] .
(٩) النحل : (٧٦) .
(١٠) سقط من ن .
(١١) في ن : تقدم .
(١٢) سقط من ن .

رخوة منفتحة مستفلة[١] ، فإذا نطقت بها فَوَفِّها حقها من صفاتها .

قال الخليل في كتاب «العين» : لولا بحة في الحاء لكانت مشتبهة بالعين . يريد في اللفظ ؛ إذ المخرج والصفات متقاربة ، ولهذه العلة لم يتألف في كلام العرب عين وحاء في كلمة ، أصليتان ، لا تجد إحداهما[٢] مجاورة للأخرى في كلمة إلا بحاجز[٣] بينهما ، وكذلك الهاء مع الحاء ، ولذلك قال بعض العرب في معهم : مَحُمْ ، فأبدل من العين حاء ، لقرب الحاء في الصفة ، ولأن مخرجهما واحد . ولبعد الهاء في الصفة من العين مع خفاء الهاء ، فلما أبدل من العين حاء أدغمت الهاء التي بعدها فيها ، على إدغام الثاني في الأول .

وإذا أتى بعد الحاء ألف وجب على القارئ أن يلفظ بها مرققة ، وينبغي أن يتحفظ ببيان لفظها عند مجيء العين بعدها ؛ لأنهما من مخرج واحد[٤] ، فإذا وقعت الحاء قبل العين خِيفَ أن يقرب اللفظ من الإخفاء أو من الإدغام ؛ نحو قوله : ﴿ زُحْزِحَ عَنِ ﴾[٥] و﴿ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ﴾[٦] ونحوه .

فإذا[٧] كانت الحاء ساكنة كان البيان آكدَ ؛ [لأنها بسكونها][٨] قد تهيأت للإدغام ؛ إذ كل حرف أدغم لا بد من إسكانه قبل أن يدغم . فإذا سكنت الحاء قبل العين قربت من الإدغام ، فيجب إظهارها ؛

---

(١) في ن : منسفلة .
(٢) في ن : أحدهما .
(٣) في ن : لحاجز .
(٤) سقط من ن .
(٥) آل عمران : (١٨٥) .
(٦) النساء : (١٥٧) .
(٧) في ن : فإن .
(٨) في ن : لأن سكونها .

وذلك نحو قوله : ﴿فَٱصْفَحْ عَنْهُمْ﴾[١] البيان في هذه لازم .

فإن لقيها مثلها كان البيان لازمًا ، إن لم يُقْرَأ بالإدغام ؛ نحو قوله ﴿لَآ أَبْرَحُ﴾[٢] .

وإن لاصقها هاء كان البيان لازمًا وكيدًا ؛ لئلَّا تدغم الهاء فيها ، لقرب المخرجين ، ولأن الحاء أقوى من الهاء ، فهي تجذب الهاء إلى نفسها ، وهذا كثير/[٣] ما يقع فيه الناس ؛ نحو قوله : ﴿فَسَبِّحْهُ﴾[٤] فالتحفظ بإظهارها واجب .

وأما الخاء :

فتقدم الكلام على أنها من أول المخرج الثالث من الحلق ، وهي مما يلي الفم ، وهو حرف مهموس مستعلٍ[٥] رخو منفتح ، فإذا نطقت[٦] بها فوفها حقها من صفاتها .

وإذا وقع بعدها ألف فلا بد من تفخيم لفظها لاَستعلائها ، وكذلك كل حرف من حروف الاَستعلاء ، وكذا إن كانت مفتوحة ولم يجئ بعدها ألف .

قال ابن الطحان الأندلسي في تجويده : المفَخَّمَات على ثلاثة أضرب : ضرب يتمكن التفخيم فيه ، وذلك إذا كان أحد حروف الاَستعلاء مفتوحًا .

---

(١) الزخرف : (٨٩) .
(٢) الكهف : (٦٠) .
(٣) [٢٠/أ ن] .
(٤) سورة ق : (٤٠) والطور : (٤٩) .
(٥) في ن : منسفل .
(٦) في ن : لفظت .

وضرب يكون دون ذلك ؛ وهو أن يقع حرف منها مضمومًا .
وضرب دون ذلك ، وهو أن يكون حرف منها مكسورًا .

قلت : وهذا قول حسن ، غير أني أختار أن تكون على خمسة أضرب : ضرب يتمكن[1] التفخيم فيه ، وهو أن يكون بعد حرف الاستعلاء ألف . وضرب دون ذلك ، وهو أن يكون مفتوحًا ، ودونه وهو أن يكون مضمومًا ، ودونه وهو أن يكون ساكنًا ، ودونه وهو أن يكون مكسورًا .

واحذر إذا فخمتها قبل الألف أن تفخم الألف معها ، فإنه خطأ لا يجوز ، وكثيرًا ما يقع القراء في مثل هذا ، ويظنون أنهم قد أتوا بالحروف مجوّدة ، وهؤلاء مصدّرون في زماننا ، يُقرئون الناسَ القراءاتِ . فالواجب أن يلفظ بهذه كما تلفظ بها إذا قلت : هَا ، يَا ، قال الجعبري :

وإيَّاكَ واستِصْحَابَ تفْخيم لَفْظِهَا إلى الألفاتِ التالياتِ فَتَعْثُرَا

وقال شيخنا ابن الجندي - رحمه الله - : وتفخيم الألف بعد حروف الاستعلاء خطأ ؛ وذلك نحو ﴿خَآئِفِينَ﴾[2] و﴿ٱلْغَـٰلِبِينَ﴾[3] و﴿قَالَ﴾[4] و﴿طَالَ﴾[5] و ﴿خَافَ﴾[6] و(غاب)[7] ونحو ذلك .

وبعض القراء يفخمون لفظها إذا جاورها ألف ، ولا يفعلون ذلك في

---

(١) في ن : يمكن .
(٢) البقرة : (١١٤) .
(٣) الأعراف : (١١٣) ومواضع أخر.
(٤) وردت في مواضع كثيرة من القرآن الكريم.
(٥) الأنبياء : (٤٤).
(٦) البقرة : (١٨٢) ومواضع أخر . وفي ن : ﴿خلق﴾ بدل : ﴿خاف﴾ .
(٧) في ن : غلب .

نحو : «غلب» و«خلق» ، قال شريح في «نهاية الإتقان» : وتفخيم لفظها على كل حال هو الصواب لاستعلائها .

وينبغي أن يخلص لفظها /[1] إذا سكنت وإلا ربما انقلبت غينًا ؛ كقوله : ﴿وَلَا تَخْشَىٰ﴾[2] و﴿وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ﴾[3] و﴿ٱخْتَلَطَ﴾[4] و﴿يَخْتِمْ﴾[5] ونحو ذلك .

وأما الدال المهملة :

فتقدم[6] الكلام على مخرجها ، وهو مخرج التاء المذكور ، وعلى أنها مجهورة شديدة منفتحة مستفلة[7] متقلقلة .

وإذا سكنت الدال ، وسواء كان سكونها لازمًا أو عارضًا ، فلا[8] بد من قلقلتها [وبيان شدتها وجهرها . فإن كان سكونها لازمًا ، سواء كان من كلمة أو كلمتين وأتى بعدها حرف من حروف المعجم ، لا سيما النون، فلا بد من قلقلتها] وإظهارها ؛ لئلا تخفى عند النون وغيرها ، لسكونها واشتراكهما في الجهر ؛ نحو قوله : ﴿لَقَدْ لَقِينَا﴾[9] و﴿لَقَدْ رَأَىٰ﴾[10] و﴿قَدْ نَرَىٰ﴾[11] و﴿ٱلْقَدْرِ﴾[12] و﴿بِٱلْعَدْلِ﴾[13]

---

(١) [٢٠ب/ن] .
(٢) طه : (٧٧) .
(٣) الأعراف: (١٥٥) .
(٤) الأنعام : (١٤٦) .
(٥) الشورى : (٢٤) .
(٦) في ن : تقدم .
(٧) في ن : منسفلة .
(٨) في ن : ولا .
(٩) الكهف : (٦٢) .
(١٠) النجم : (١٨) .
(١١) البقرة : (١٤٤) .
(١٢) القدر : (١ و٢ و٣) .
(١٣) البقرة : (٢٨٢) . وفي الأصول : (العدل) بدل : ﴿بالعدل﴾ .

و﴿وُعِدْنَا﴾[١] ونحو ذلك

وإياك إذا أظهرتها أن تحركها ، كما يفعل كثير من العجم ، وذلك خطأ فاحش ، وقال لي شخص يزعم أنه إمام عصره : لا تكون القلقلة إلا في الوقف ، فقلت له : سلامًا !

وإن كان سكونها عارضًا فلا بُدَّ من بيانها وقلقلتها ، وإلاَّ عادت تاء .

وإياك إذا تعمدت بيانها أن تشددها ، كما يفعل كثير من القراء .

وإذا تكررت الدال وأتت مشددة وغير مشددة وجب بيانُ كلٍّ منهما ، لصعوبة التكرير على اللسان ، فالإظهار لازم ، كقوله : ﴿وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ﴾[٢] ، ﴿أَخِي * ٱشْدُدْ بِهِۦٓ﴾[٣] ، ﴿أَنَحْنُ صَدَدْنَٰكُمْ﴾[٤] ﴿وَعَدَّدَهُۥ﴾[٥] و﴿مُّمَدَّدَةٍۭ﴾[٦] ونحوه ، البيانُ لازم . وكذلك إذا[٧] كانت الدال بدلاً من تاء وجب على القارئ بيانها ؛ لئلا يميل بها اللسان إلى أصلها ؛ وذلك نحو : ﴿مُزْدَجَرٌ﴾[٨] و﴿تَزْدَرِىٓ﴾[٩] وشبهه .

وإذا ٱلتقى الدال بالتاء ، وهو ساكن ، أدغم من غير عسير ، سواء كان من كلمة أو من كلمتين ؛ كقوله : ﴿وَوَعَدتُّكُمْ﴾[١٠]

---

(١) المؤمنون : (٨٣) والنمل :(٦٨) .
(٢) البقرة : (٢١٧) .
(٣) طه : (٣١) .
(٤) سبأ : (٣٢) .
(٥) الهمزة : (٢) .
(٦) الهمزة : (٩) .
(٧) في ط : إن .
(٨) القمر : (٤) .
(٩) هود : (٣١) .
(١٠) إبراهيم : (٢٢) .

و﴿وَمَهَّدتُّ﴾[١] و﴿قَد تَّبَيَّنَ﴾[٢] و﴿لَّقَد تَّابَ﴾[٣] ، ومع ذلك فإذا جاء بعدها ألف لُفِظَ بها مرققة .

وأما الذال :

فقد[٤] تقدم الكلام على أنها تخرج من مخرج الثاء ، وهو المخرج العاشر من الفم ، /[٥] وهي مجهورة رخوة منفتحة مستفلة[٦] ، وهي أقوى من الثاء بالجهر ، ولولا الجهر الذي في الذال لكانت ثاء ، ولولا الهمس الذي في الثاء لكانت ذالاً .

وإذا أتى بعد الذال ألف نطقت بها مرققة ؛ كقوله : ﴿ ذلك ﴾ . و« ذاق» وشبهه ، ومتى لم يتحفظ[٧] بترقيق الذال دخلها التفخيم ، فيؤديها إلى الإطباق ، فتصير عند ذلك ظاء .

وإذا سكنت وأتى بعدها ظاء فإدغامها فيها[٨] لازم ؛ وذلك في نحو قوله : ﴿إِذ ظَّلَمُوٓاْ﴾[٩] في النساء ، و ﴿إِذ ظَّلَمۡتُمۡ﴾[١٠] في الزخرف ، ليس في القرآن غيرهما ، فأخرج من لفظ الذال[١١] إلى لفظ الظاء المشددة .

وإن أتى بعدها حرف مهموس فَبَيِّنْ جهرها ، وإلاَّ عادت ثاء ؛

(١) المدثر : (١٤) .
(٢) البقرة : (٢٥٦) .
(٣) التوبة : (١١٧) .
(٤) سقط من ن .
(٥) [١٢١/أ ن] .
(٦) في ن : منسفلة .
(٧) في ن : تحتفظ .
(٨) في ن : فيه .
(٩) النساء : (٦٤) .
(١٠) الزخرف : (٣٩) .
(١١) في م : الهمزة .

كقوله : ﴿ وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ كُنتُمْ ﴾[١] .

وإن أتى بعدها نون ؛ كقوله : ﴿ فنبذناه ﴾[٢] ، ﴿وَإِذْ نَتَقْنَا ﴾[٣] ، فلا[٤] بد من إظهارها ، وإلا ربما أندغمت في النون .

وإذا[٥] ألتقت بالراء فلا بد من بيانها وتخليص اللفظ بها رقيقة ، وبالراء بعدها مفخمة ، [فلا تتساهل][٦] في ذلك ، فربما أنقلبت الذال ظاء إذا فخمت الراء ؛ نحو قوله : ﴿ذَرَّةٍ﴾[٧] و﴿ذِرَاعًا ﴾[٨] و﴿أَنذَرْتُكُمْ ﴾[٩] .

وإذا أتى بعدها قاف ، فلا[١٠] بد من ترقيقها ، وإلاَّ صارت ظاء ؛ نحو قوله : ﴿ذَاقُواْ﴾[١١] و﴿ ٱلْأَذْقَانِ﴾[١٢] .

فلا بد للقارئ أن يأتي بالذال مستفلة[١٣] منفتحة ، وبالظاء مستعلية مطبقة ؛ وذلك في نحو قوله : ﴿ٱلْمُنذَرِينَ﴾[١٤] و﴿ ٱلْمُنظَرِينَ﴾[١٥] و﴿وَذَلَّلْنَٰهَا﴾[١٦] و﴿وَظَلَّلْنَا﴾[١٧] و﴿مَحْذُورًا﴾[١٨] و﴿مَحْظُورًا﴾[١٩] وما

(١) الأعراف : (٨٦) .
(٢) الصافات : (١٤٥) .
(٣) الأعراف : (١٧١) .
(٤) في ن : ولا .
(٥) في ن : فإذا .
(٦) في ن : ولا يتساهل .
(٧) النساء : (٤٠) .
(٨) الحاقة : (٣٢) .
(٩) فصلت : (١٣) .
(١٠) في ن : ولا .
(١١) الأنعام : (١٤٨) .
(١٢) يس : (٨) .
(١٣) في ن : منسفلة .
(١٤) يونس : (٧٣) ومواضع أخر.
(١٥) الأعراف : (١٥) ومواضع أخر.
(١٦) يس : (٧٢) .
(١٧) البقرة : (٥٧) ، الأعراف (١٧٠) .
(١٨) الإسراء : (٥٧) .
(١٩) الإسراء : (٢٠) .

ذلك .

وإذا تكررت الذال وجب بيان كل منهما ؛ نحو ﴿ذِى ٱلذِّكْرِ﴾[١] وقد اجتمع هنا ثلاث ذالات ؛ لأن اللام قلبت ذالاً توصلاً إلى الإدغام ، وبيان كل واحدة منهن لازم .

وإياك أن تبالغ في ترقيق الذال ، فتجعلها ثاء ، كما يفعل بعض الناس .

وأما الراء :

فقد[٢] تقدم الكلام على أنها تخرج من المخرج السابع من مخارج الفم ، وهو ما بين طرف اللسان [وفويق[٣] الثنايا العليا ، وهي أدخل في طرف اللسان] /[٤] قليلاً من النون ، وفيها انحراف إلى مخرج اللام ، وهي مجهورة بين الشدة والرخاوة ، منفتحة مستفلة[٥] متكررة ، ضارعت بتفخيمها الحروف المستعلية .

قال سيبويه : والراء إذا تكلمت بها خرجت كأنها مضاعفة ؛ وذلك لما فيها من التكرير الذي انفردت بها دون سائر الحروف[٦] .

وإذا[٧] أتت مشددة وجب على القارئ التحفظ من تكريرها ، ويؤديها بيسر ، من غير تكرير ، ولا عسر ، فغالب من لا معرفة له يقع في ذلك ، وهو خطأ ولحن ؛ وذلك نحو قوله : ﴿وَخَرَّ مُوسَىٰ﴾[٨]

(١) ص : (١) .
(٢) سقط من ن .
(٣) في ن : فوق .
(٤) [٢١ب/ن] .
(٥) في ن : منسفلة .
(٦) بعدها في ن : غيرها .
(٧) في ن : فإذا .
(٨) الأعراف : (١٤٣) .

و﴿أَشَدُّ حَرًّا﴾[١] و﴿مَرَّةٍ﴾[٢] و﴿الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾[٣] ونحو ذلك . وإذا تكررت الراء والأولى مشددة وجب التحفظ على إظهارها وإخفاء تكريرها ؛ كقوله : ﴿مُحَرَّرًا﴾[٤] .

وأما أمر ترقيقها وتفخيمها[٥] فقد أحكم القراء ذلك في كتبهم ، فلذلك أضربنا عنه هنا ، ولا بد من تفخيمها إذا كان بعدها ألف واحذر تفخيم الألف معها .

وأما الزاي :

فتقدم[٦] الكلام على أنها تخرج من المخرج التاسع من الفم ، مما يلي طرف اللسان وفويق[٧] الثنايا السفلى ، وهي مجهورة رخوة منفتحة مستفلة صفيرية .

فإذا سكنت وجب بيانها مما بعدها وإشباع لفظها ، وسواء لقيت حرفًا مهموسًا أو مجهورًا ؛ نحو قوله : ﴿مَا كَنَزْتُمْ﴾[٨] و﴿تَزْدَرِي﴾[٩] و﴿أَزْكَىٰ﴾[١٠] و﴿مُّزْجَاةٍ﴾[١١] و﴿لَيُزْلِقُونَكَ﴾[١٢] و﴿وِزْرَكَ﴾[١٣] وشبه ذلك .

---

(١) التوبة : (٨١) .
(٢) الأنعام : (٩٤) .
(٣) الفاتحة : (١) .
(٤) آل عمران : (٣٥) .
(٥) سقط من ن .
(٦) في ن : تقدم .
(٧) في ن : وفوق .
(٨) التوبة : (٣٥) .
(٩) هود : (٣١) .
(١٠) البقرة : (٢٣٢) .
(١١) يوسف : (٥٨) .
(١٢) القلم : (٥١) .
(١٣) الشرح : (٢) .

وإذا تكررت الزاي وجب بيانها أيضًا ؛ نحو قوله : ﴿فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ﴾[١] ولثقل التكرير ، ولا بد من ترقيقها إذا أتى بعدها ألف ، كقوله : ﴿زَادُوكُمْ﴾[٢] و﴿ٱلزَّانِيَةُ﴾[٣] ونحو ذلك .

وأما السين :

فتقدم[٤] الكلام على مخرجها ، وهو مخرج الزاي ، وهي مهموسة رخوة منفتحة مستفلة[٥] صفيرية ، ولولا الهمس الذي فيها لكانت زايًا ، ولولا الجهر الذي في الزاي لكانت سينًا ، فٱختلافهما في السمع هو بالجهر والهمس .

وإذا أتى /[٦] بعد السين حرف من حروف الإطباق ، سواء كانت ساكنة أو متحركة ، وجب بيانها في رفق وتُؤَدَةٍ ، وإلاَّ صارت صادًا بسبب المجاورة ؛ لأن مخرجهما واحد ، ولولا التسفل[٧] والانفتاح اللذان في السين لكانت [صادًا ، ولولا الٱستعلاء والإطباق اللذان في الصاد لكانت] سينًا . وينبغي أن يُبَيِّنَ صفيرها أكثر من الصاد ؛ لأن الصاد بُيِّنَ بالإطباق ، نحو ﴿بَسْطَةً﴾[٨] و﴿مَسْطُورًا﴾[٩] و﴿تَسْطِع﴾[١٠] و﴿أَقْسَطُ﴾[١١] فتلفظ بها في حَالَيْ سكونها وتحريكها برفق ورقة .

---

(١) يس : (١٤) .
(٢) التوبة : (٤٧) .
(٣) النور : (٢ و٣) .
(٤) في ن : تقدم .
(٥) في ن : منسفلة .
(٦) [٢٢أ/ن]
(٧) في ن : السفل .
(٨) البقرة : (٢٤٧) .
(٩) الإسراء : (٥٨) ، والأحزاب (٦) .
(١٠) الكهف : (٨٢) .
(١١) البقرة : (٢٨٢) .

وإذا سكنت وأتى بعدها جيم أو تاء فبينها ؛ نحو ﴿مُسْتَقِيمٍ﴾[١] و﴿مَسْجِدٍ﴾[٢] ونحو ذلك ، ولو لم تُبَيِّنْها لالْتبست بالزاي للمجاورة . واحذر أن تحركها عند بيانك صفيرها .

وإذا أتى بلفظ هو بالسين يشبه لفظًا هو بالصاد ، وجب بيان كُلٍّ ، وإلاَّ التبس ؛ نحو ﴿أَسَرُّوا﴾[٣] و﴿وَأَصَرُّوا﴾[٤] و﴿يَسْحَبُونَ﴾[٥] و﴿يُصْحَبُونَ﴾[٦] و﴿قَسَمْنَا﴾[٧] و﴿قَصَمْنَا﴾[٨] ، فلا بد من بيان صفيرها في استفالها .

وأما الشين :

فتقدم[٩] الكلام على أنها تخرج من المخرج الثالث من الفم بعد الكاف ، من وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك ، وهي مهموسة رخوة منفتحة منسفلة متفشية ، وينبغي أن يبينَ التفشي الذي فيها عند النطق بها .

وإذا كانت مشددة فلا بُدَّ من إشباع تفشيها ؛ كقوله : ﴿فَبَشَّرْنَاهُ﴾[١٠] . وإذا سكنت ولا بد من بيان تفشيها وتخليصها ؛ كقوله ﴿اشْتَرَاهُ﴾[١١] ، و﴿يَشْرَبُونَ﴾[١٢] و﴿وَاشْدُدْ﴾[١٣] وإذا وقفت

(١) البقرة : (١٤٢) .
(٢) الأعراف : (٢٩ و٣١) .
(٣) المائدة : (٥٢) .
(٤) نوح : (٧) .
(٥) غافر : (٧١) ، والقمر (٤٨) .
(٦) الأنبياء : (٤٣) .
(٧) الزخرف : (٣٢) .
(٨) الأنبياء : (١١) .
(٩) في ن : تقدم .
(١٠) الصافات : (١٠١)
(١١) يوسف (٢١) .
(١٢) الإنسان : (٥) .
(١٣) يونس : (٨٨) .

على نحو ﴿ٱلرُّشْدُ﴾[١] فلا بد من بيان تفشيها ، وإلا صارت كالجيم . وإن وقع بعدها جيم فلا بد من بيان لفظ الشين ، وإلا تقرب من لفظ الجيم ؛ كقوله : ﴿شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾[٢] ، و﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ﴾[٣] ونحو ذلك .

وأما الصاد المهملة :

فتقدم[٤] الكلام على أنها تخرج من المخرج التاسع من مخارج الفم ، وهو مخرج الزاي والسين ، وهي مهموسة رخوة مطبقة مستعلية صفيرية ، /[٥] وقد تقدم الكلام على تفخيمها في ذكر الخاء .

وإذا سكنت الصاد وأتى بعدها دال ، فلا بد من تخليصها وبيان إطباقها وٱستعلائها ، وإلاّ صارت زايًا ؛ كقوله : ﴿أَصْدَقُ﴾[٦] و﴿يُصْدِرَ﴾[٧] ، إلا مَنْ مذهبه التشريب . وإن أتى بعدها طاء ، فلا بد أيضًا من بيان إطباقها وٱستعلائها ، وإلا صارت زايًا ؛ كقوله : ﴿ٱصْطَفَىٰ﴾[٨] و﴿يَصْطَفِى﴾[٩] وشبهه . وإذا أتى بعدها تاء فلا بد من بيان إطباقها وٱستعلائها ، وإلاّ بادر اللسان إلى جعلها سينًا ؛ لأن السين أقرب إلى التاء من الصاد إلى التاء ؛ كقوله : ﴿وَلَوْ حَرَصْتَ﴾[١٠] و ﴿حَرَصْتُمْ﴾[١١] ونحوه .

(١) البقرة : (٢٥٦) .
(٢) النساء : (٦٥) .
(٣) المؤمنون: (٢٠) .
(٤) في ن : تقدم .
(٥) [٢٢ب/ن] .
(٦) النساء : (٨٧) .
(٧) القصص : (٢٣) .
(٨) البقرة : (١٣٢) .
(٩) الحج : (٧٥) .
(١٠) يوسف : (١٠٣) .
(١١) النساء : (١٢٩) .

وأما الضاد :

فتقدم[١] الكلام على أنها تخرج من المخرج الرابع من مخارج الفم ، من أول حافَةِ اللسان وما يليه من الأضراس ، وهي مجهورة رخوة مطبقة مستعلية مستطيلة .

وٱعلم أن هذا الحرفَ ليس من الحروف حرفٌ يعسر على اللسان غيره ، والناس يتفاضلون في النطق به :

فمنهم من يجعله ظاء مطلقًا ؛ لأنه يشارك الظاء في صفاتها كلها ، ويزيد عليها بالٱستطالة ، فلولا الٱستطالة وٱختلاف المخرجين لكانت ظاء ، وهم أكثر الشاميين وبعض أهل المشرق[٢] . وهذا لا يجوز في كلام اللّه تعالى ؛ لمخالفة المعنى الذي أراد اللّه تعالى ؛ إذ لو قلنا : ﴿ٱلضَّآلِّينَ﴾ بالظاء كان معناه : الدائمين ، وهذا خلاف مراد اللّه تعالى ، وهو مبطل للصلاة ؛ لأن «الضلال» بالضاد هو ضد «الهدى» ، كقوله : ﴿ضَلَّ مَن تَدۡعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُۖ﴾[٣] ، ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾[٤] ونحوه ، وبالظاء هو الدوام ؛ كقوله : ﴿ظَلَّ وَجۡهُهُۥ مُسۡوَدّٗا﴾[٥] وشبهه ، فمثال الذي يجعل الضاد ظاء في هذا وشبهه . كالذي يبدل السين صادًا في نحو قوله : ﴿وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجۡوَى﴾[٦] و﴿وَأَصَرُّواْ وَٱسۡتَكۡبَرُواْ﴾[٧] فالأول من السر ، والثاني من الإصرار . وقد حكى ٱبن جنّي في كتاب «التنبيه» / وغيره أن من العرب من يجعل

(١) في ن : تقدم .
(٢) في ن : الشرق .
(٣) الإسراء : (٦٧)
(٤) الفاتحة : (٧) .
(٥) النحل (٥٨) ، الزخرف : (١٧) .
(٦) طه : (٦٣) والأنبياء (٣) .
(٧) نوح : (٧) .

الضاد ظاء مطلقًا في جميع كلامهم . وهذا غريب ، وفيه توسيع[١] للعامة .

ومنهم من لا يوصلها إلى مخرجها بل يخرجها دونه ممزوجة بالطاء المهملة ، لا يقدرون على غير ذلك ، وهم أكثر المصريين وبعض أهل المغرب[٢] .

ومنهم من يخرجها لامًا مفخمة ، وهم الزيالع ومن ضاهاهم .

واعلم أن هذا الحرف خاصة إذا لم يقدر الشخص على إخراجه من مخرجه بطبعه لا يقدر عليه بكلفة ولا بتعليم ! .

وإذا أتى بعد الضاد حرف إطباق وجب التحفظ بلفظ الضاد ؛ لئلا[٣] يسبق اللسان إلى ما هو أخف عليه ، وهو الإدغام ؛ كقوله : ﴿فَمَنِ ٱضْطُرَّ﴾[٤] و﴿ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ﴾[٥] .

وإذا سكنت الضاد وأتى بعدها حرف من حروف المعجم ، فلا بد من المحافظة على بيانها ، وإلا بادر اللسان إلى ما هو أخف منها ؛ نحو قوله : ﴿أَفَضْتُم﴾[٦] و﴿وَخُضْتُمْ﴾[٧] و﴿وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ﴾[٨] و﴿وَقَيَّضْنَا﴾[٩] و﴿فَرَضْنَا﴾[١٠] و﴿خُضْرًا﴾[١١] و﴿نَضْرَةً﴾[١٢] و

(١) في ط : توسع .
(٢) في ن : الغرب .
(٣) في ن : لا .
(٤) البقرة : (١٧٣) .
(٥) البقرة : (١٢٦) .
(٦) البقرة : (١٩٨) والنور : (١٤).
(٧) التوبة : (٦٩) .
(٨) الحجر : (٨٨) والشعراء : (٢١٥) .
(٩) فصلت ، (٢٥) .
(١٠) الأحزاب : (٥٠)
(١١) الكهف : (٣١) .
(١٢) الإنسان : (١١) والمطففين :(٢٤) .

﴿فِي تَضْلِيلٍ﴾[١] ونحو ذلك

وإذا تكررت هي ، أو أتى بعدها ظاء ، فلا بد من بيان كل واحدة منهما وإخراجها من مخرجها ؛ كقوله : [﴿يَغْضُضْنَ﴾[٢] و][٣] ﴿أَنقَضَ ظَهْرَكَ﴾[٤] و ﴿يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ﴾[٥] ونحوه .

وإذا أتى بعدها حرف مفخم وغيره ، فلا بد من بيانها ؛ لئلا يبدلها اللسان حرفًا من جنس ما بعدها ، كما تقدم ؛ نحو ﴿أَرْضُ ٱللَّهِ﴾[٦] و﴿ٱلْأَرْضِ ذَهَبًا﴾[٧] وشبه ذلك . والتفخيم ذكر قبل .

وأما الطاء المهملة :

فتقدم[٨] الكلام على أنها تخرج من مخرج التاء والدال ، وهو المخرج الثامن من مخارج الفم ، وهي من أقوى الحروف ؛ لأنها حرف مجهور شديد مطبق[٩] مستعل مقلقل إذا سكن ، وقد تقدم الكلام على تفخيمه .

وإذا تكررت الطاء وجب بيانها لقوتها ؛ كقوله : ﴿شَطَطًا﴾[١٠] . وإذا سكنت ، سواء كان سكونها لازمًا أو عارضًا ، فلا بد من بيان إطباقها وقلقلتها ؛ نحو قوله : ﴿ٱلْخَطْفَةَ﴾[١١] و﴿ٱلْأَطْفَـٰلُ﴾[١٢]

---

(١) الفيل : (٢) .
(٢) النور : (٣١) .
(٣) سقط من ن .
(٤) الشرح : (٣) .
(٥) الفرقان : (٢٧) .
(٦) النساء : (٩٧) .
(٧) آل عمران : (٩١) .
(٨) في ن : تقدم .
(٩) في ن : منطبق .
(١٠) الكهف : (١٤)ووالجن : (٤) .
(١١) الصافات : (١٠) .
(١٢) النور : (٥٩) .

و﴿ٱلْبَطْشَةَ﴾[1] و﴿وَٱلْأَسْبَاطِ﴾[2] و﴿ٱخْتَلَطَ﴾[3] و﴿ٱلْقِسْطَ﴾[4] /[5] ونحوه في الوقف .

وإذا سكنت وأتى بعدها تاء فأدغمْها فيها إدغامًا غير مستكمل ؛ يبقى معه تفخيمها واستعلاؤها ؛ لقوة الطاء وضعف التاء ؛ نحو : ﴿بَسَطتَ﴾[6] و﴿أَحَطتُ﴾[7] و﴿فَرَّطتُ﴾[8] ؛ لأن أصل الإدغام أن يدغم الأضعف في الأقوى ، ليصير في مثل[9] قوته ، وفي مثل هذا عكسه ، وسوغه القلب ، لكن الصفة باقية دالة على موصوفها في نحو هذا كالغنة ؛ ألاَ ترى أنك إذا أدغمت التاء في الطاء في نحو : ﴿وَدَّت طَّآئِفَةٌ﴾[10] لم تبق من لفظها شيئًا ؛ لأن الإدغام على ما ينبغي أن يكون كاملاً في [نحو هذا][11] ، ولولا أنهما[12] من مخرج واحد لم تدغم الطاء فيها ، فلذلك ضعف الإدغام عن أن يكون مكملاً . ونظيره إدغام النون الساكنة والتنوين في الواو والياء ؛ إذا أبقيت الغنة ، فيكون التشديد متوسطًا لأجل إبقاء الغنة . قال أبو عمرو الداني : هذا مذهب القراء .

وقد يجوز إدغامها وإدغام صوتها ؛ أعني الطاء في التاء ، كجوازه[13]

---

(1) الدخان : (16) .
(2) البقرة : (136) .
(3) الأنعام : (146) . وفي ن : أحاط بدل اختلط .
(4) آل عمران : (18) .
(5) [23ب/ن] .
(6) المائدة : (28) .
(7) النمل : (22) .
(8) الزمر : (56) .
(9) سقط من ن .
(10) آل عمران : (69) .
(11) في ن : نحوها .
(12) في ن : أنها .
(13) في ن : لجوازها .

في إدغام التنوين والنون في الواو والياء مع غنتهما ؛ كرواية[١] خلف عن سليم عن حمزة ، وهو الأقل . قال شريح في «نهاية الإتقان» : من العرب من يبدل التاء طاء ، ثم يدغم الطاء الأولى فيها ، فيقول : « أحطُّ » « فرطُّ » ، وهذا مما يجوز في كلام الخلق لا في كلام الخالق .

وإذا كانت الطاء مشددة فلا بد من بيانها ؛ نحو : ﴿ٱطَّيَّرْنَا﴾[٢] و﴿أَن يَطَّوَّفَ﴾[٣] ، وإلاَّ مال بها اللسان إلى الرخاوة .

وأما الظاء :

فتقدم[٤] الكلام على مخرجها وأنها تخرج من مخرج الذال والثاء ، وهو المخرج العاشر ، وهي مجهورة رخوة مطبقة مستعلية ، وتقدم الكلام على تفخيمها .

وإذا سكنت الظاء وأتى بعدها تاء وجب بيانها ؛ لئلا تقرب من الإدغام ؛ نحو : ﴿أَوَعَظْتَ﴾ في الشعراء[٥] ، ولا ثاني له .

قال مكي : الظاء مظهرة بغير ٱختلاف في ذلك بين القراء . وقال الداني في كتاب «التحديد» له : وقد جاء عن /[٦] أبي عمرو والكسائي ما لا يصح في الأداء ، ولا يؤخذ به في التلاوة . وكذا يلزم تخليصه وبيانه ساكنًا كان أو متحركًا حيث وقع .

وأما العين المهملة :

فتقدم[٧] الكلام على أنها تخرج من المخرج الثاني من الحلق من قبل

(١) في ن : لرواية .
(٢) النمل : (٤٧) .
(٣) البقرة : (٥٨) .
(٤) في ن : تقدم .
(٥) الشعراء : (١٣٦) .
(٦) [٢٤/أ ن] .
(٧) في ن : تقدم .

مخرج الحاء ، وهي مجهورة بين الشدة والرخاوة منفتحة منسفلة ، فإذا لفظت بها فَبَيِّنْ جهرها ، وإلاَّ عادت حاءً ؛ إذ لولا الجهر وبعض الشدة لكانت حاءً ، كذلك[١] لولا الهمس والرخاوة اللذان في الحاء لكانت عينًا .

فإذا وقع بعدها حرف مهموس ؛ كقوله : ﴿تَعۡتَدُوٓاْ﴾[٢] و﴿ٱلۡمُعۡتَدِينَ﴾[٣] فَبَيِّنْ جهرها وشدتها ، وكذا إذا وقع بعدها ألف ؛ نحو : ﴿ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾[٤] فَلَطِّفِ العين ورقق الألف . وبعض الناس يفخمونه ، وهو خطأ .

فإذا[٥] تكررت فلا بد من بيانها ؛ لقوتها وصعوبتها على اللسان ؛ كقوله : ﴿وَنَطۡبَعُ عَلَىٰ﴾[٦] و﴿فُزِّعَ عَن﴾[٧] وشبهه .

إذا وقع بعد العين الساكنة غين وجب بيانها ؛ لقرب المخرج ولمبادرة اللفظ إلى الإدغام ، نحو :﴿وَٱسۡمَعۡ غَيۡرَ﴾[٨] .

وأما الغين :

فتقدم[٩] الكلام على أنها تخرج من مخرج الخاء ، وهو آخر المخرج الثالث من الحلق مما يلي الفم ، وهي مجهورة رخوة منفتحة مستعلية ، وتقدم الكلام على تفخيمها .

---

(١) في ن : لذلك .
(٢) البقرة (١٩٠) .
(٣) البقرة (١٩٠) .
(٤) الفاتحة ، آية (١) .
(٥) في ن : وإذا .
(٦) الأعراف : (١٠٠).
(٧) سبأ : (٢٣) .
(٨) النساء : (٤٦) .
(٩) في ن : تقدم .

فإذا لقيت[١] حرفًا من حروف الحلق وجب بيانها ؛ نحو : ﴿رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا﴾[٢] و﴿أَبْلِغْهُ﴾[٣] . وكذلك القاف ؛ نحو : ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا﴾[٤] ؛ لأن مخرج الغين قريب من مخرج العين قبله ، والقاف بعده ، فيخشى أن يُبادر اللفظ إلى الإخفاء والإدغام .

وإذا وقع بعد الغين الساكنة شين وجب بيانها ؛ لئلا تقرب من لفظ الخاء ؛ لاشتراكهما في الهمس والرخاوة ؛ كقوله : ﴿يَغْشَىٰ﴾[٥] ونحوه .

وكذا حكمه مع سائر الحروف ؛ نحو : ﴿فَرَغْتَ﴾[٦] و﴿ضِغْثًا﴾[٧] و﴿وَيَغْفِرْ﴾[٨] و﴿بَغْيًا﴾[٩] و﴿أَغْنَىٰ﴾[١٠] و﴿أَغْلَالًا﴾[١١] و﴿وَأَغْطَشَ﴾[١٢] ونحو ذلك .

وأما الفاء :

فتقدم[١٣] الكلام على مخرجها من الفم ، وهو الحادي عشر ، وهو من/[١٤] أطراف الثنايا العليا وباطن الشفة السفلى ، وهي مهموسة

---

(١) في ن : ألقيت .
(٢) البقرة : (٢٥٠) ، والأعراف : (١٢٦) .
(٣) التوبة : (٦) .
(٤) آل عمران : (٨) .
(٥) آل عمران : (١٥) .
(٦) الشرح : (٧) .
(٧) سورة ص : (٤٤) .
(٨) آل عمران (٣١) .
(٩) البقرة : (٩٠).
(١٠) الاعراف : (٤٨) .
(١١) يس: (٨) والإنسان : (٤) .
(١٢) النازعات : (٢٩) .
(١٣) في ن : تقدم .
(١٤) [٢٤ب/ن] .

رخوة منفتحة مستفلة متفشية .

فإذا ٱلتقت بالميم أو[١] الواو فلا بد من بيانها لتأففها ؛ نحو: ﴿تَلْقَفْ مَا ﴾[٢] و﴿لَا تَخَفْ وَلَا ﴾[٣] ونحو ذلك . وإذا تكررت ٱلفاء وجب بيانها ، سواء كانت في كلمة أو كلمتين ؛ كقوله : ﴿ يُخَفِّفَ﴾[٤] و﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ ﴾[٥] و﴿ تَعْرِفُ فِي﴾[٦] في مذهب المظهر[٧] . وإذا أتى بعدها ألف فلا بد من ترقيقهما [٨].

وأما القاف :

فتقدم[٩] الكلام على أنها تخرج من أول مخارج الفم من جهة الحلق ؛ من أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى ، وهي مجهورة شديدة مستعلية مقلقلة منفتحة ، وهي قريبة من مخرج الكاف ، وتقدم الكلام على تفخيمها ، وينبغي المبالغة فيه .

وإذا سكنت ، وكان سكونها لازمًا أو عارضًا ، فلا بد من بيان قلقلتها وإظهار شدتها ، وإلاَّ مازجت الكاف ؛ نحو :﴿وَيَقْتُلُونَ ﴾[١٠] ، و﴿أَقْسَمُوا ﴾ [١١] و﴿لَا تَقْنَطُوا ﴾[١٢] و﴿وَاقْصِدْ ﴾[١٣] ،

---

(١) في ن : و .
(٢) الأعراف : (١١٧) .
(٣) العنكبوت : (٣٣) .
(٤) النساء : (٢٨) .
(٥) النور : (٣٣) .
(٦) الحج : (٧٢) والمطففين (٢٤) .
(٧) بعدها في ن : نحو ذلك .
(٨) في م : ترقيقها .
(٩) في ن : تقدم .
(١٠) البقرة : (٦١) .
(١١) المائدة : (٥٣) .
(١٢) الزمر : (٥٣) .
(١٣) لقمان : (١٩) .

و﴿فَلَا تَقْهَرْ﴾(١) ، و﴿فَٱقْضِ﴾(٢) ، و﴿ٱلْحَقُّ﴾(٣) و﴿فِرْقٍ﴾(٤) ونحو ذلك ؛ ألا ترى أنه لو لم تبيّن قلقلتها في مثل قوله : ﴿يَقْتُلَ﴾(٥) صار مثل «يَكْتُل» ، وكذا ﴿ تَقْفُ ﴾(٦) مثل «تَكْفُ» . وإذا تكررت وجب بيان كُلٍّ ؛ نحو : ﴿حَقَّ قَدْرِهِۦ﴾(٧) ، و﴿ٱلْحَقَّ قَالُوا۟﴾(٨) .

وإذا وقعت الكاف بعدها أو قبلها وجب بيان كل منهما ، لغير المدغِم ؛ نحو: ﴿لَّكَ قُصُورًا﴾(٩) و﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ﴾(١٠) و﴿خَلَقَكُمْ﴾(١١) وشبه ذلك .

وفي إدغامها إذا سكنت في الكاف مذهبان : الإدغام الناقص(١٢) مع إظهار التفخيم والاستعلاء ؛ كالطاء في التاء ، وهذا مذهب أبي محمد مكي وغيره . والإدغام الكامل بلا إظهار شيء ، فتصير كافًا مشددة ، وهو مذهب الداني ومن والاه . قلت : وكلاهما حسن ، وبالأول أَخَذَ عليٌّ المصريون ، وبالثاني الشاميون .

واختياري الثاني ، وِفاقًا للداني ، وقياسًا على مذهب أبي عمرو ، [أعني ابن العلاء العمري](١٣) .

---

(١) الضحى : (٩).
(٢) طه : (٧٢) .
(٣) البقرة : (٢٦) .
(٤) الشعراء : (٦٣) .
(٥) النساء : (٩٢) .
(٦) الإسراء : (٣٦) .
(٧) الأنعام : (٩١) ، الحج (٧٤) .
(٨) الزخرف : (٣٠) .
(٩) الفرقان : (١٠) .
(١٠) الأنعام : (١٠١) .
(١١) البقرة : (٢١) .
(١٢) سقط من ن .
(١٣) سقط من ن .

وأما الكاف :

فتقدم[١] الكلام على أنها تخرج من المخرج الثامن من مخارج الفم ، بعد القاف مما يلي الفم ، وهي مهموسة شديدة منفتحة مستفلة .

فإذا أتى بعدها حرف ٱستعلاء وجب التحفظ ببيانها ؛ لئلا تلتبس بلفظ القاف ؛ كقوله : ﴿كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ﴾[٢] ، و﴿كَٱلطَّوْدِ﴾[٣] ونحوه .

وإذا تكررت الكاف من كلمة أو كلمتين ، فلا بد من بيان كل واحد منهما ؛ لئلا يقرب اللفظ من الإدغام ، لتكلف اللسان بصعوبة التكرير ، نحو قوله : ﴿مَّنَاسِكَكُمْ﴾[٤] و﴿إِنَّكَ كُنتَ﴾[٥] على مذهب المظهِر .

وإذا وقعت الكاف في موضع يجوز أن تبدل منها قافٌ في بعض اللغات ، وجب بيان الكاف ؛ لئلا تخرج من لغة إلى لغة أخرى ؛ نحو قوله : ﴿وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتْ﴾[٦] قرأ ٱبن مسعود «قُشِطَتْ» بالقاف .

ولا بد من ترقيقها إذا أتى بعدها ألف .

وأما اللام :

فتقدم[٧] الكلام على أنها تخرج من المخرج الخامس من مخارج الفم ، بعد مخرج الضاد ، من حافة اللسان فأدناها إلى منتهى طرفه ، وهي مجهورة بين الشدة والرخاوة منفتحة مستفلة[٨] .

---

(١) تقدم .
(٢) الأنبياء : (١٠٤) .
(٣) الشعراء : (٦٣) .
(٤) البقرة : (٢٠٠) .
(٥) طه : (٣٥) .
(٦) التكوير : (١١) .
(٧) في ن : تقدم .
(٨) في ن : منسفلة .

فإذا سكنت وأتى بعدها نون في كلمة ، فلا بد من بيان سكونها ؛ نحو ﴿ جعلنا ﴾ و ﴿ قلنا ﴾ ، واحذر من تحريكها كما يفعله بعض العجم ، وكذلك أظهرها في نحو قوله : ﴿قُلْ تَعَالَوْا﴾[1] و﴿قُلْ نَعَمْ ﴾[2] .

وأما لام التعريف فلا بد من إظهارها عند هذه الحروف : الباء ، والجيم ، والحاء ، والخاء ، والعين ، والغين ، والفاء ، والقاف ، والكاف ، والميم ، والهاء ، والواو ، والياء . وإدغامها فيما بقي . وقد نظمتها أوائل كلم هذين البيتين ، فإذا حفظت يفهم أن ما عداها مظهر ، وهي قولي :

واللامُ للتعريفِ[3] أدْغِمْهَا تَنَلْ ثوابَ داءٍ زَانَهُ ذو[4] شِفَا
رَمَاهُ سَهْمٌ صَائِبٌ لَحْظُهُ نائبة ظلم طبيب ضفا

كقوله : التراب ، الثواب ، الدار ، الزاني ، الذل ، الشراب ، الرحمن ، السماء ، الصراط ، الليل ، النار ، الظالم ، الطير ، الضالين .

فإن قيل : لِمَ أدغمت اللام الساكنة في نحو «النار» و«الناس» ، وأظهرت في نحو قوله : ﴿قُلْ نَعَمْ ﴾[5] وكل منهما واحد؟ قلت : لأن هذا فعل قد أُعِلَّ بحذف عينه ، فلم يُعَلَّ /[6] ثانيًا بحذف لامه ؛ لئلا يصير في الكلمة إجحاف ، إذ لم يبق منها إلا حرف واحد .

---

(١) الأنعام : (١٥١) .
(٢) الصافات: (١٨) .
(٣) في ن :في التعريف .
(٤) سقط من ن .
(٥) الصافات : (١٨) .
(٦) [٢٥ب/ن] .

و«أل» حرف مبني على السكون لم يحذف منه شيء ، ولم يعل بشيء ، فلذلك أدغم ؛ ألاَ ترى أن الكسائي ومن وافقه أدغم اللام من «هَلْ» «وبَلْ» في نحو قوله : ﴿هَل تَعْلَمُ﴾[١] و ﴿بَلْ نَحْنُ﴾[٢] ولم يدغمها في نحو : ﴿ قُلْ نَعَمْ ﴾[٣] و﴿قُلْ تَعَالَوْا﴾[٤] .

فإن قيل : قد أجمعوا على إدغام ﴿قُل رَّبِّيٓ ﴾[٥] والعلة موجودة ؟

قلت : لأن الراء حرف مكرر منحرف فيه شدة وثقل ، يضارع حروف الاستعلاء بتفخيمه ، واللام ليس كذلك ، فجذب اللام جذب القوي للضعيف ، ثم أدغم الضعيف في القوي ، على الأصل[٦] ، بعد أن قوي بمضارعته[٧] بالقلب ، والراء قائم بتكريره مقام حرفين كالمشددات ، فاعلم . وأمّا النون فهو أضعف من اللام بالغُنَّة ، والأصل ألاَّ يدغم الأقوى في الأضعف ؛ ألاَ ترى أن اللام إذا سكنت كان إدغامها في الراء إجماعًا ، ولا كذلك العكس ، وكذلك إذا سكنت النون كان إدغامها في اللام إجماعًا ، ولا كذلك العكس ، وهذان سؤالان لم أرَ أحدًا تعرض إليهما .

وإذا جاورت اللام لامًا مغلظة فَتَعَمَّلْ في بيانها وتخليصها ، وإلاَّ فخمت ما لا يجوز تفخيمه ؛ كقوله : ﴿جَعَلَ ٱللَّهُ﴾[٨] و﴿قَالَ ٱللَّهُ﴾[٩] . وكذلك إن لاصقها حرف إطباق ، فَبَيِّنْ ترقيقها ؛ نحو :

(١) مريم : (٦٥) .
(٢) الواقعة : (٦٧) .
(٣) الصافات ، آية (١٨) .
(٤) الأنعام : (١٥١) .
(٥) الكهف : (٢٢) .
(٦) في ن : الأول .
(٧) في ن : مضارعه .
(٨) النساء : (٥) .
(٩) آل عمران : (٥٥) .

﴿ٱللَّطِيفُ﴾[١] و﴿مَا ٱخۡتَلَطَ﴾[٢] و﴿لَسَلَّطَهُمۡ﴾[٣] ونحوه . ومع ذلك فلا بد من تفخيم اسم «اللّه» تعالى إذا كان قبله ضمة أو فتحة ، ومن ترقيقه إذا كان قبله كسرة . وبعد الإمالة فيها خلاف .

وأما الميم :

فتقدم[٤] الكلام على أنها تخرج من المخرج الثاني عشر من مخارج الفم ، من مخرج الباء ، وهي مجهورة بين الشدة والرخاوة منفتحة مستفلة[٥] ، وهي أخت الباء لأن مخرجهما واحد ، فلولا الغُنَّة التي في الميم وجريان النفس معها لكانت باء . والميم أيضًا مؤاخية للنون ، للغُنَّة التي في كل منهما تخرج من /[٦] الخيشوم ، ولأنهما مجهورتان ، ولذلك أبدلت العرب إحداهما من الأخرى ؛ فقالوا : غَيْنٌ وغَيْمٌ ، وقالوا في الغاية : النّدَى والمدَى .

فإذا سكنت الميم وأتى بعدها فاء أو واو ، فلا[٧] بد من إظهارها ؛ كقوله : ﴿وَهُمۡ فِيهَا﴾[٨] و﴿وَيَمُدُّهُمۡ فِي﴾[٩] و﴿وَعِدۡهُمۡۚ وَمَا﴾[١٠] ونحوه .

وإذا سكنت وأتى بعدها باء ، فعن أهل الأداء فيها خلاف : منهم من

---

(١) الأنعام : (١٠٣) ، والملك : (١٤) .
(٢) الأنعام : (١٤٦) .
(٣) النساء : (٩٠) .
(٤) في ن : تقدم .
(٥) في ن : منسفلة .
(٦) [١٢٦/أ ن] .
(٧) في ن : ولا .
(٨) البقرة : (٢٥) .
(٩) البقرة : (١٥) .
(١٠) الإسراء : (٦٤) .

يظهرها عندها[١] ، ومنهم من يخفيها ، [ومنهم من يدغمها][٢] ، وإلى إخفائها[٣] ذهب جماعة ، وهو مذهب ابن مجاهد وابن بشر[٤] وغيرهما ، وبه قال [الداني . وإلى إدغامها ذهب ابن المنادي وغيره . وقال][٥] أحمد بن يعقوب النائب : أجمع القراء على تبيين الميم الساكنة وترك إدغامها إذا لقيها باء في كل القرآن . وبه قال مكي .

وبالإخفاء أقول ، قياسًا على مذهب أبي عمرو بن العلاء ، قال شيخنا ابن الجندي - رحمه الله - : واختلف في الميم الساكنة إذا لقيت باء ، والصحيح إخفاؤها مطلقًا . أي : سواء كانت أصلية السكون ؛ك : ﴿أَم بِظَـٰهِرٍ ﴾[٦] أو عارضة : ﴿يَعْتَصِم بِٱللَّهِ ﴾[٧] ، ومع ذلك فلا بد من ترقيقها وترقيق ما بعدها إذا كان ألفًا .

وأما النون :

فتقدم[٨] الكلام على أنها تخرج من المخرج السادس من مخارج الفم ، فوق اللام قليلًا ، على الاختلاف الذي ذكرناه قبل ، وهي مجهورة بين الشدة والرخاوة منفتحة منسفلة فيها غنة ، إذا سكنت تخرج من الخياشيم من غير مخرج المتحركة وسأُفرِدُ لأحكامها إذا سكنت بابًا بعد ، إن شاء الله تعالى ، والكلام هنا على المتحركة .

فإذا جاء بعدها ألف غير الممالة يجب على القارئ أن يرققها ، ولا

(١) في ن : عندهم .
(٢) في ن : ومن أخفاها فلا بد عنها من إظهار الغنة .
(٣) في ن : خفائها .
(٤) في ن : بشير .
(٥) سقط من ن .
(٦) الرعد : (٣٣) .
(٧) آل عمران : (١٠١) .
(٨) في ن : تقدم .

يُغَلِّظَهَا كما يفعل بعض الناس ، وإذا تكررت وجب التحفظ من ترك بيان المثلين ، وإذا كانت الأولى مشددة كان البيان آكد ، لاجتماع ثلاث نونات ؛ كقوله : ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ﴾(١) .

وأما قوله تعالى : ﴿مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا﴾(٢) فللسبعة فيه وجهان ، أحدهما : الإشارة بالشفتين /(٣) إلى الحركة بعد الإدغام ، وعلى هذا يكون [إدغامًا . الثاني : الإشارة إلى النون الأولى بالحركة ، وعلى هذا يكون](٤) إخفاءً .

وإذا ألقيت حركة الهمزة على التنوين وحرك بها على مذهب ورش ؛ كقوله في سورة يوسف : ﴿مِن سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ﴾(٥) لفظ بثلاث نونات متواليات مكسورات .

وأما الهاء :

فتقدم(٦) الكلام على أنها تخرج من مخرج الهمزة ، [من وسط المخرج الأول من مخارج الحلق ، بعد مخرج الهمزة ،](٧) وهي مهموسة رخوة منفتحة مستفلة(٨) خفية ، فلولا الهمس والرخاوة اللذان فيها مع شدة الخفاء لكانت همزة ، ولولا الشدة والجهر اللذان في الهمزة لكانت هاء ؛ إذ المخرج واحد ؛ ومن أجل ذلك أبدلت العرب من الهاء همزة ومن الهمزة هاء ؛ فقالوا : ماء ، وأصله : ماه ، وأصل ذا : مَوَه ،

(١) ص : (٨٨).
(٢) يوسف : (١١) .
(٣) [٢٦ب/ن]
(٤) سقط من ط .
(٥) يوسف : (٤٠) .
(٦) في ن : تقدم .
(٧) سقط من ن .
(٨) في ن : منسفلة .

ثم أُعِلَّ . وأرَقْتُ الماء وهَرَقْتُهُ ، وكذا في مواضع . والحروف تكون من مخرج واحد ، وتختلف صفاتها ؛ فيختلف لذلك ما يقع في السمع من كل حرف .

ولما[١] كانت الهاء حرفًا خفيًا وجب أن يتحفظ[٢] ببيانها ، لا سيما إذا تكررت ، سواء كانت في كلمة أو كلمتين ؛ لتكرر الخفاء وَلِتَأتِّي الإدغام في ذلك لاجتماع المثلين ؛ وذلك نحو قوله تعالى : ﴿وُجُوهُهُمْ﴾[٣] و﴿وَيُلْهِهِمُ﴾[٤] و ﴿فِيهِ هُدًى﴾[٥] و ﴿فَاعْبُدُوهُ هَٰذَا﴾[٦] ونحو ذلك .

وإذا كانت الهاء مشددة مدغمة في مثلها ، فلا بد من بيانها ؛ نحو : ﴿أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ﴾[٧] لا سيما إذا كان قبلها حرف مجهور كهذا ؛ لأن أصله «يوجهه» بهاءين[٨] ، وبهما رسم في الأمهات ، فلما سكنت الهاء الأولى للشرط أدغمت في الثانية ، وكذا كل هاء مشددة ؛ نحو ﴿فَمَهِّلِ﴾[٩] .

وأما قوله تعالى : ﴿مَالِيَهْ ۞ هَلَكَ﴾[١٠] فاختلف[١١] أهل الأداء في إظهارها وإدغامها ، والمختار ألاَّ تدغم هاء السكت في غيرها لعروضها ، وأن ينوي بها الوقف . ومنهم من يأخذ بإدغامها ، للتماثل وسكون الأولى[١٢] منهما .

---

(١) في ن : وكلما .
(٢) في ن : تحفظ .
(٣) آل عمران : (١٠٦) .
(٤) الحجر : (٣) .
(٥) البقرة : (٢) ، المائدة : (٤٦) .
(٦) آل عمران : (٥١) .
(٧) النحل : (٧٦) .
(٨) في ن : هائين .
(٩) الطارق (١٧) .
(١٠) الحاقة (٢٨-٢٩) .
(١١) في ن : اختلف .
(١٢) في م : الأول .

وإذا سكنت الهاء وأتى بعدها حرف آخر ، فلا[(١)] بد من بيانها لخفائها ؛ نحو ﴿يَسْتَهْزِئُ﴾[(٢)] و﴿عَهْدًا﴾[(٣)] و﴿ٱهْتَدَىٰ﴾[(٤)] و﴿كَٱلْعِهْنِ﴾[(٥)] وشبه /[(٦)] ذلك .

وإذا وقعت بين ألفين وجب بيانها ؛ لاجتماع ثلاثة أحرف خفية ؛ كقوله تعالى : ﴿بَنَـٰهَا﴾[(٧)] و﴿طَحَـٰهَا﴾[(٨)] ونحوه . [ومن الناس من لا يوصلها إلى مخرجها بل يخرجها ممزوجة بين العين والكاف ، وهذا لا يجوز بدلاً عن بيانها بيانًا تامًّا والتحفظ من ذلك وإخراجها من أقصى الحلق][(٩)] .

وأما الواو :

فتقدم[(١٠)] الكلام على أنها تخرج من مخرج الباء والميم ، وهو المخرج الثاني عشر من بين الشفتين ، وهي مجهورة رخوة منفتحة منسفلة بين الشدة والرخاوة في قول ، فأما ما يتعلق بالمد واللين فيها وفي أختيها فسأفرد لذلك بابًا بعد ، إن شاء اللّٰه تعالى .

وإذا جاءت الواو مضمومة أو مكسورة ، وجب بيانها وبيان حركتها ؛ لئلا يخالطها لفظ غيرها ، أو يقصر اللفظ عن إعطائها حقها[(١١)] ،

---

(١) في ن : ولا .
(٢) البقرة : (١٥).
(٣) البقرة : (٨٠).
(٤) يونس : (١٠٨) .
(٥) المعارج : (٩) ، والقارعة : (٥) .
(٦) [٢٧/أ ن] .
(٧) النازعات: (٢٧) ، والشمس (٥) .
(٨) الشمس : (٦) .
(٩) سقط من ط .
(١٠) في ن : تقدم .
(١١) في م : حقهما .

كقوله : ﴿وُجُوهٌ﴾[١] و﴿تَفَٰوُتٍ﴾[٢] و﴿وَلَا تَنسَوُاْ ٱلْفَضْلَ﴾[٣] و ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ﴾[٤] .

فإن انضمت ولقيها مثلها كان بيانها آكد لثقله ؛ نحو :﴿وُۥرِىَ﴾[٥] .

وإذا سكنت وانضم ما قبلها وأتى بعدها مثلها ، وجب بيان كل منهما ؛ خشية الإدغام لأنه غير جائز ، وتُمَكِّن الواو الأولى لمدها ولينها ؛ وذلك نحو : ﴿ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ﴾[٦] و﴿وَقَٰتَلُواْ وَقُتِلُواْ﴾[٧] . فإن انفتح ما قبل الأولى وجب الإدغام وبيان التشديد ؛ لأنها صارت في حكم الصحيح ، فإدغامها واجب ؛ كقوله : ﴿ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّأَحْسَنُواْ﴾[٨] .

وإذا أتت الواو مشددة ، فلا بُدَّ من بيان التشديد بقوة ، من غير تمضيغ ولا رخاوة[٩] ؛ كقوله : ﴿لَوَّوْاْ﴾[١٠] و﴿وَأُفَوِّضُ﴾[١١] و﴿عَدُوًّا﴾[١٢] ونحوه .

وأما الألف :

فتقدم[١٣] الكلام على أنها تخرج من مخرج الهمزة والهاء من أول

---

(١) آل عمران : (١٠٦) .
(٢) الملك : (٣) .
(٣) البقرة : (٢٣٧) .
(٤) البقرة : (١٤٨) .
(٥) الاعراف : (٢٠) .
(٦) البقرة : (٢٥) .
(٧) آل عمران : (١٢٥) .
(٨) المائدة : (٩٣) .
(٩) في ن : رخاء .
(١٠) المنافقون : (٥) .
(١١) غافر : (٤٤) .
(١٢) البقرة : (٩٧) .
(١٣) في ن : تقدم .

الحلق ، وتقدم الكلام على صفاتها وعللها ، فهو مغن عن الإعادة هنا ، ولا تكون إلاّ ساكنة ، ولا يكون ما قبلها إلا مفتوحًا ، وهو منفرد بأحوال ليست في غيره ، ويقع زائدًا إذا لم ينقلب عن شيء ، فإن ٱنقلب كان أصليًا ؛ فينقلب /[1] عن واو نحو : «قال» ، وعن ياء نحو : «جَاء» ، وعن[2] همزة نحو : «سأل» ، ويكون عوضًا من التنوين المنصوب في حال الوقف .

وٱحذر تفخيمه إذا أتى بعد حرف من حروف الاَستعلاء ، وقد تقدم الكلام عليه . وإذا أتى بعد لام مفخمة فلا بد من ترقيقه ؛ نحو : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ﴾[3] و«الصلاة» و«الطلاق» في مذهب ورش ، فتأتي باللام مغلظة ، والألف بعدها مرققة ، وبعض الناس يُتْبِعُونَ الألفَ اللامَ ، وليس بجيد ، ولا تفخمها إذا أتى بعدها همزة ومَدَدْتَها ، كفعل العجم ، وذلك قبيح .

وأما الياء :

فتقدم[4] الكلام على أنها تخرج من مخرج الجيم والشين ، وهو المخرج الثالث من مخارج الفم ، وهي مجهورة رخوة منفتحة مستفلة[5] جدًا ، وسيأتي الكلام على مدها .

فإذا سكنت بعد كسر ، وأتى بعدها مثلها ، فلا بد من تمكينها وإظهارها وبيان سكون الأولى ؛ كقوله : ﴿ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ﴾[6] .

---

(١) [٢٧ب/ن] .
(٢) في ن : ومن .
(٣) البقرة (١٩٠) .
(٤) في ن : تقدم .
(٥) في ن : منسفلة .
(٦) الناس : (٥) .

وإذا جاءت مشددة فلا بد من بيانها وشدتها ؛ نحو: ﴿ إِيَّاكَ ﴾[١] و﴿عِتِيًّا ﴾[٢] .

وإذا تكررت وجب بيانها والتحفظ على إظهارها برفق ، كقوله : ﴿يَسْتَحْيِۦ ﴾[٣] ، و﴿وَٱلْبَغْيِۚ يَعِظُكُمْ ﴾[٤] ، و﴿ يُحْيِ﴾[٥] ونحوه .

وإذا تحركت بالكسر ، وقبلها أو بعدها فتحة ، نحو ﴿تَرَيِنَّ ﴾[٦] ، و﴿مَعَايِشَۗ ﴾[٧] أو انفتحت ، واكتنفاها[٨] - أي : كسرة وفتحة - نحو ﴿لَّا شِيَةَ ﴾[٩] وجب تخفيف الحركة عليها [وتسهيل اللفظ بحركتها][١٠] .

وإذا تكررت وإحداهما[١١] مشددة ، وجب بيانها لثقل التكرير ، وإلا سقطت الأولى ؛ نحو ﴿إِنَّ وَلِـِّۧيَ ٱللَّهُ ﴾[١٢] و﴿وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ ﴾[١٣] و﴿وَإِذَا حُيِّيتُم ﴾[١٤] ونحو ذلك .

فهذه حروف التجويد بأصولها وفروعها ، و[١٥] قد شرحتها وبينت

---

(١) الفاتحة : (٥) .
(٢) مريم : (٨ و ٦٩) .
(٣) البقرة : (٢٦) .
(٤) النحل : (٩٠) .
(٥) البقرة : (٧٣) .
(٦) مريم : (٢٦) .
(٧) الأعراف : (١٠).
(٨) في ن : والتقاها .
(٩) البقرة : (٧١) .
(١٠) سقط من ن .
(١١) في ن : وأحدهما .
(١٢) الأعراف : (١٩٦) .
(١٣) الكهف : (٢٨) .
(١٤) النساء : (٨٦).
(١٥) سقط من ن .

حقائقها بكمالها ، ليقاس عليها أشكالها ، وجميع ذلك مضطر إلى الرياضة في تصحيحه ، ومحتاج إلى المشافهة في أدائه ، لينكشف غامض سره ، ويتضح طريق نقله ، [والله أسألُ المزيد من فضله] .

* * *

الباب التاسع

في ذكر أحكام النون /[١] الساكنة والتنوين ، ثم المد والقصر

فصل

في أحكام النون الساكنة والتنوين

اَعلم أن التنوين في القرآن هو نون ساكنة تلْحق آخر الاَسم ، تظهر في اللفظ وتسقط في الخط ، وأما النون الساكنة فتكون في آخر الكلمة وفي وسطها . وهذا الفصل ينقسم على خمسة أقسام :

القسم الأول : الإظهار :

اَعلم أن النون الساكنة والتنوين يظهران عند ستة أحرف من حروف الحلق ، وهي[٢] : الهمزة ، والهاء ، والعين ، والحاء ، والغين ، والخاء ؛ نحو[٣] : ﴿مِنْ إِلَٰهٍ﴾[٤] ، ﴿وَيَنْـَٔوْنَ﴾[٥] ، ﴿غُثَآءً أَحْوَىٰ﴾[٦] ، ﴿مِنْ هَادٍ﴾[٧] ، ﴿جُرُفٍ هَارٍ﴾[٨] ، ﴿ٱلْأَنْهَـٰرُ﴾[٩] ، ﴿مِنْ عِندِ﴾[١٠] ، ﴿أَنْعَمْتَ﴾[١١] ، ﴿جَنَّةٍ عَالِيَةٍ﴾[١٢] ، ﴿مِنْ

---

(١) [١٢٨/أ ن] .
(٢) في ط : وهن .
(٣) سقط من ن .
(٤) آل عمران : (٦٢) .
(٥) الأنعام : (٢٦) .
(٦) الأعلى : (٥) .
(٧) الرعد : (٣٣) .
(٨) التوبة : (١٠٩) .
(٩) البقرة : (٢٥) .
(١٠) البقرة : (٧٩) .
(١١) الفاتحة : (٧) .
(١٢) الحاقة : (٢٢) الغاشية : (١٠) .

﴿حَكِيمٍ﴾[١] ، ﴿غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾[٢] ، ﴿وَٱنْحَرْ﴾[٣] ، ﴿مِّنْ غَفُورٍ﴾[٤] ، ﴿فَسَيُنْغِضُونَ﴾[٥] ، ﴿مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ﴾[٦] ، ﴿مِّنْ خَوْفٍ﴾[٧] ، ﴿وَٱلْمُنْخَنِقَةُ﴾[٨] ، ﴿عَلِيمًا خَبِيرًا﴾[٩] .

والعلة في إظهار ذلك عند هذه الحروف أن النون والغنة بَعُدَ مخرجهما عن[١٠] مخارج حروف الحلق ، وإنما يقع الإدغام في أكثر الكلام لتقارب المخارج ، فإذا تباعدت وجب الإظهار الذي هو الأصل .

وقد ذكر بعض القراء في كتبهم أن الغنة باقية فيهما ، وذكر شيخ الداني ، فارس بن أحمد في مصنف له : أن الغنة ساقطة منهما إذا أظهرا ، وهو مذهب النحاة ، وبه صرحوا في كتبهم ، وبه قرأت على كل شيوخي ، ما عدا قراءة يزيد والمُسَيَّبِيّ[١١] .

القسم الثاني : إدغامهما في اللام والراء إدغامًا كاملًا بلا غنة ؛ نحو : ﴿مِّن رَّبِّكُمْ﴾[١٢] ، ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ﴾[١٣] ، ﴿وَمَن لَّمْ﴾[١٤] ، ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾[١٥] .

---

(١) فصلت : (٤٢) .
(٢) البقرة : (٢٢٥) .
(٣) الكوثر : (٢) .
(٤) فصلت : (٣٢) .
(٥) الإسراء : (٥١) .
(٦) محمد : (١٥) .
(٧) قريش : (٤) .
(٨) المائدة : (٣) .
(٩) النساء : (٣٥) .
(١٠) في ن : من .
(١١) سقط من ن .
(١٢) البقرة : (٤٩) .
(١٣) الفتح : (٢٩) .
(١٤) الحجرات : (١١) .
(١٥) البقرة : (٢) .

وعلة ذلك قرب مخرج النون والتنوين[١] من مخرج اللام والراء؛ لأنهن من حروف طرف اللسان، فَتَمَكَّنَ الإدغامُ وحسن لتقارب المخارج، وذهبت الغنة لأن حق الإدغام ذهاب لفظ الحرف الأوّل بكليته وتصييره[٢] بلفظ الثاني، ولم تقع النون الساكنة قبل اللام والراء في كلمة.

القسم الثالث: إدغامها في حروف «يومن» إدغامًا غير مستكمل التشديد لبقاء الغنة، وهي بعض الحرف، نحو قوله: ﴿مَكَّنِّي﴾[٣]، ﴿مِّن نِّعْمَةٍ﴾[٤]، ﴿حِطَّةٌ﴾[٥] ﴿مِن وَاقٍ﴾[٦] ﴿غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ﴾[٧] ﴿مِّن مَّاءٍ﴾[٨]، ﴿مَاءً مُّبَارَكًا﴾[٩]، ﴿فَمَن يَعْمَلْ﴾[١٠]، ﴿وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ﴾[١١].

وعلة الإدغام في النون /[١٢] اجتماع المثلين و[١٣] الأول ساكن. وفي الواو والياء أن الغنّة التي فيها[١٤] أشبهت المد واللين اللذين فيهما، فحسن الإدغام لهذه المشابهة. وعلة[١٥] الإدغام في الميم

---

(١) سقط من ن.
(٢) في ن: وتصيره.
(٣) الكهف: (٩٥).
(٤) النحل: (٥٣).
(٥) البقرة: (٥٨).
(٦) الرعد: (٣٤)، غافر: (٢١).
(٧) البقرة: (٧).
(٨) محمد: (١٥).
(٩) سورة ق: (٩).
(١٠) الأنبياء: (٩٤)، الزلزلة: (٧).
(١١) البقرة: (١٩).
(١٢) [٢٨ب/ن].
(١٣) سقط من ن.
(١٤) في ن: فيهما.
(١٥) في ن: وعلته.

الاشتراك في الغنة ، فتقاربا بهذا ، فحسن الإدغام .

ولا يجوز إدغام النون الساكنة في الواو والياء إذا اجتمعا في كلمة ، نحو ﴿ دنيا ﴾[١] و ﴿ صِنْوَانٌ ﴾[٢] ؛ لئلا يشبه مضاعف الأصل ، نحو «صَوَّان» و «دَيَّان» .

واختلف أهل الأداء في الغنة التي تظهر مع إدغام التنوين والنون في الميم ، هل هي غنتهما أو غنته؟ فذهب ابن كيسان[٣] وموافقوه إلى أنها غنة النون ، وذهب الداني وغيره إلى أنها غنة الميم ، وبه أقول ؛ لأن النون قد زال لفظها بالقلب ، وصار مخرجها من مخرج الميم ، فالغنة له .

القسم الرابع : الإقلاب ، وقد تقدم الكلام على معناه ، فإذا أتى بعد النون الساكنة والتنوين باء قلبت ميمًا ، من غير إدغام ؛ وذلك نحو : ﴿أَنْ بُورِكَ ﴾[٤] ، ﴿أَنْبِئْهُم ﴾[٥] ، ﴿جُدَدٌ بِيضٌ﴾[٦] والغنة ظاهرة في هذا القسم .

وعلة ذلك أن الميم مؤاخية للنون في الغنة والجهر ، ومشاركة للباء في المخرج ، فلما وقعت النون قبل الباء ، ولم يمكن إدغامها فيها ، لبعد المخرجين ، ولابد أن تكون ظاهرة لشبهها بأخت الباء وهي الميم - أبدلت منها لمؤاخاتها النون والباء .

القسم الخامس : إخفاء النون الساكنة والتنوين عند باقي الحروف ، وهي خمسة عشر حرفًا ، يتضمنها أوائل كلمات هذا البيت :

---

(١) البقرة (٨) .
(٢) الرعد : (٤) .
(٣) في ن : كنيان .
(٤) النمل : (٨) .
(٥) البقرة : (٣٣) .
(٦) فاطر : (٢٧) .

[صفْ ذَا ثَنَا جَودَ شَخصٍ قَدْ سَمَا كَرَمًا ضَعْ ظَالِمًا زِدْ تُقىً دُمْ طَالِبًا فَتَرَى](١)

نحو : ﴿أَن صَدُّوكُمْ﴾(٢) ، ﴿مَنصُورًا﴾(٣) ، ﴿صَفًّا صَفًّا﴾(٤) . ﴿مِّن ذَٰلِكُمْ﴾(٥) ، ﴿الْمُنذَرِينَ﴾(٦) ، ﴿وَكِيلًا * ذُرِّيَّةَ﴾(٧) . ﴿فَمَن ثَقُلَتْ﴾(٨) ، ﴿مَّنثُورًا﴾(٩) ، ﴿جِهَارًا * ثُمَّ﴾(١٠) . ﴿مِن جُوعٍ﴾(١١) ، ﴿أَنجَانَا﴾(١٢) ، ﴿حُبًّا جَمًّا﴾(١٣) . ﴿مِن شَرِّ﴾(١٤) ، ﴿مَنشُورًا﴾(١٥) ، ﴿لِّنَفْسٍ شَيْئًا﴾(١٦) . ﴿مِن قَرَارٍ﴾(١٧) ، ﴿وَيَنقَلِبُ﴾(١٨) ، ﴿فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ﴾(١٩) . ﴿مِن سُوءٍ﴾(٢٠) ، ﴿مِنسَأَتَهُ﴾(٢١) ، ﴿بَابٍ * سَلَامٌ﴾(٢٢) . ﴿مِن كُلِّ﴾(٢٣) ،

---

(١) هذا البيت بهذه الصورة غير متزن . وأحفظه هكذا :

صف ذا ثنا كم جاد شخص قد سما دم طيبًا زد في تقى ضع ظالما

(٢) المائدة : (٢) .

(٣) الإسراء : (٣٣) .

(٤) الفجر : (٢٢) .

(٥) آل عمران : (١٥) .

(٦) يونس : (٧٣) .

(٧) الإسراء (٢-٣) .

(٨) المؤمنون : (١٠٢) .

(٩) الفرقان : (٢٣).

(١٠) نوح : (٨-٩) .

(١١) الغاشية : (٧) .

(١٢) الأنعام : (٦٣) .

(١٣) الفجر : (٢٠).

(١٤) الفلق : (٢) .

(١٥) الإسراء : (١٣) .

(١٦) البقرة : (٤٨) .

(١٧) إبراهيم : (٢٦) .

(١٨) الإنشقاق : (٩) .

(١٩) الرعد : (٥) .

(٢٠) آل عمران : (٣٠) .

(٢١) سبأ : (١٤) .

(٢٢) الرعد : (٢٣-٢٤) .

(٢٣) البقرة : (١٦٤) .

﴿مِّنكُم﴾[١] ، ﴿قَرْيَةً كَانَتْ﴾[٢] . ﴿لَمَن ضَرُّهُۥٓ﴾[٣] . ﴿مَّنضُودٍ﴾[٤] ، ﴿ذُرِّيَّةً ضِعَٰفًا﴾[٥] . ﴿مَن ظُلِمَۚ﴾[٦] ، ﴿يَنظُرُونَ﴾[٧] ، ﴿مَثَلًا ظَلَّ﴾[٨] . ﴿مِّن زَوَالٍ﴾[٩] ، /[١٠] ﴿مُّنزَلًا﴾[١١] ، ﴿مَّتَٰعٍ زَبَدٌ﴾[١٢] . ﴿مِن تَحْتِهَا﴾[١٣] ، ﴿كُنتُمْ﴾[١٤] ، ﴿تِجَٰرَةً حَاضِرَةً﴾[١٥] . ﴿مِن دَآبَّةٍ﴾[١٦] ، ﴿أَندَادًا﴾[١٧] ، ﴿مُّسْتَقِيمٍ دِينًا﴾[١٨] . ﴿أَن طَهِّرَا﴾[١٩] ، ﴿فَٱنطَلَقَا﴾[٢٠] ، ﴿فِدْيَةٌ طَعَامُ﴾[٢١] . ﴿مِن فَوَاقٍ﴾[٢٢] ، ﴿ٱلْإِنفَاقِۚ﴾[٢٣] ، ﴿مَآءً فَسَالَتْ﴾[٢٤] ، ونحو ذلك ، وقد تقدم الكلام

---

(١) الأنفال : (٦٦) .
(٢) النحل : (١١٢).
(٣) الحج : (١٣) .
(٤) هود : (٨٢) .
(٥) النساء: (٩).
(٦) النساء: (١٤٨) .
(٧) البقرة : (٢١٠) .
(٨) الزخرف : (١٧) .
(٩) إبراهيم : (٤٤) .
(١٠) [١٢٩/أ ن] .
(١١) المؤمنون: (٢٩) .
(١٢) الرعد : (١٧) .
(١٣) البقرة : (٢٥) .
(١٤) البقرة : (٢٣) .
(١٥) البقرة : (٢٨٢) .
(١٦) الأنعام : (٣٨) .
(١٧) البقرة : (٢٢) .
(١٨) الأنعام : (١٦١) .
(١٩) البقرة : (١٢٥) .
(٢٠) الكهف : (٧١) .
(٢١) البقرة : (١٨٤) .
(٢٢) سورة ص (١٥) .
(٢٣) الإسراء : (١٠٠) .
(٢٤) الرعد : (١٧) .

على الإخفاء ومعناه . وعلة ذلك أن هذه النون صار لها مخرجان : مخرج لها ، ومخرج لغنتها ، فٱتسعت في المخرج ، فأحاطت عند ٱتساعها بحروف الفم(١) ، فشاركتها بالإحاطة ، فخفيت عندها .

وٱعلم أن الغنة تخرج من الخيشوم ، كما تقدم ، والخيشوم خَرْقُ(٢) الأنف المنجذب إلى داخل الفم .

وٱعلم أن إخفاءهما(٣) على قدر قرب الحروف وبعدها ، فما قرب منهما(٤) كان أخفى عندهما مِمّا بَعُدَ عنهما . وتقدم الكلام على الفرق بين الإخفاء والإدغام .

وٱحذر إذا أتيت بالغنة أن تمد عليها ، فذلك قبيح .

[فهذه أحكام النون الساكنة والتنوين] .

باب

المد والقصر

تقدم الكلام على أن المد على قسمين : طبيعيّ ، وعَرَضِيّ . وتقدم الكلام على حقيقة الطبيعي ، والكلام هنا على العرضي .

ٱعلم أنه لا يزاد على ما في حروف المد واللين المذكورة من المد إلا بموجِب ، والموجِب إمّا هَمزٌ ، وإمّا(٥) سكون ، وإمّا تشديد :

---

(١) في م : الضم .
(٢) في ن : حرف .
(٣) في ن : إخفاءها .
(٤) في ن : منها .
(٥) في ن : أو .

أما الهمز فله حالان :

أحدهما : أن يكون هو وحرف المد في كلمة ، وهذا القسم يسمى متصلاً ؛ وذلك نحو : ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا﴾[١] و﴿مِن سُوٓءٍ﴾[٢] و﴿ المسيء ﴾[٣] ونحو ذلك ، فالقراء مجمعون على مد هذا القسم ، وبينهم فيه تفاوت ، في إشباعه وتوسطه ودون ذلك ، مذكور في كتب القراءات .

الثاني : أن يكون حرف المد آخر كلمة ، والهمز أول كلمة أخرى ؛ نحو ﴿بِمَآ أُنزِلَ﴾[٤] ، ﴿قَالُوٓاْ ءَامَنَّا﴾[٥] ، ﴿فِيٓ أَنفُسِهِم﴾[٦] ونحو ذلك .

وهذا القسم يسمى منفصلاً ، وللقراء في مده أربع مراتب ، ثم القصر ، وهو حذف المد العرضي .

وأما التشديد فعلى قسمين : لازم ، وعارض :/[٧]

فمد اللازم واجب بلا خلاف ؛ نحو : ﴿ دَآبَّةٍ﴾[٨] ، و﴿أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي ﴾[٩] ونحوه ، و﴿هَٰتَيْنِ﴾[١٠] في مذهب المشدِّد ، ونحوه .

---

(١) الذاريات : (٤٧) .
(٢) آل عمران : (٣٠) .
(٣) غافر : (٨٥).
(٤) البقرة : (٤) .
(٥) البقرة : (١٤) .
(٦) آل عمران : (١٥٤) .
(٧) [٢٩ب/ن] .
(٨) البقرة : (١٦٤) .
(٩) الأنعام : (٨٠) .
(١٠) القصص: (٢٧) .

وٱختلف أهل الأداء في مقدار مد هذا وبابه ؛ فقال قوم : هو دون ما مُدَّ للهمز ؛ أي : طول مد عاصم لا حمزة ، وهذا ٱختيار أبي الحسن السخاوي .

وقال آخرون : هو أطول مما مد للهمز ، [وهو اختيار مكي وغيره . وقال قوم : هو في قدر ما مد للهمز وهذا اختيار عثمان بن سعيد ، وهو ظاهر كلام كثير من مصنفي كتب القراءات .

قلت : وهذه الأقوال حسنة ، وٱختياري التفصيل : ففي نحو ﴿ أتحاجوني ﴾ و ﴿ هاتين ﴾ مذهب أبي عمرو . وفيما سكونه لازم غير المشدد ؛ نحو : « ن ، م ، س ، ل » في فواتح السور ، مذهب مكي . وفيما سكونه عارض للوقف ؛ نحو ﴿ نَسْتَعِينُ ﴾[1] ، ﴿ كَـٰرِهُونَ ﴾[2] أنصار مذهب السخاوي .

وأما العارض فنحو : ﴿قِيلَ لَهُمْ ﴾[3] ، ﴿يَقُولُ رَبَّنَآ﴾[4] ، ﴿قَالَ رَبُّكُمْ﴾[5] في مذهب المدغم ، ففيه المد والتوسط والقصر .

فإن قيل : لِمَ لا تُجري الثلاثة في ﴿الٓمٓ * ٱللَّهُ﴾ ونحوه مع الإدغام؟

قلت : لأن سكون الميم هنا[6] من هجاء «لام» لازم ، فوجب إدغامه في مماثله ، والسكون في ذلك عارض ، وإدغامه غير واجب ، فحمل على سكون الوقف .

القسم الثالث : الساكن ، وهو على قسمين : لازم ، وعارض :

---

(١) الفاتحة : (٥) .
(٢) التوبة : (٤٨) .
(٣) البقرة : (١١) .
(٤) البقرة : (٢٠٠) .
(٥) الشعراء : (٢٦) .
(٦) سقط من ن .

فاللازم ما كان من من فواتح السور على ثلاثة أحرف ، أوسطهم حرف مد ولين ؛ نحو «لام» ، «ميم» ، «كاف» ، «صاد» ، «قاف» ، «نون» وما أُجْرِيَ[١] مجراه ؛ نحو : ﴿وَمَحْيَايْ﴾[٢] في قراءة المسكِّن .

والعارض : ما سكن في الوقف ؛ نحو ما مثلنا به قبل ، وفيه المد والتوسط والقصر في الوقف لعروضه .

فإن قيل : فهل تُجرىٰ هذه الثلاثة فيما سكن وقبله أحد حرفي اللين ؛ نحو : ﴿الْخَوْفِ﴾[٣] و ﴿اللَّيْلِ﴾[٤] ؟ فالجواب[٥] أنهما حملا على حروف المد واللين في الثلاثة ، إلا أن القصر أولى فيهما للفتحة ، والمد فيهن للضمة والكسرة . والألف /[٦] اجتمع فيه المد واللين ، خلاف أختيه ؛ لأنهما تارة يكونان[٧] حرفَيْ مد ولين ، وتارة حرفي لين فقط ، على حسب اختلاف الحركات ، والألف على حالة[٨] واحدة .

---

(١) في ن : أجراه .
(٢) في ن : الجواب .
(٣) الأنعام : (١٦٢) .
(٤) البقرة : (١٥٥) .
(٥) البقرة : (١٦٤) .
(٦) [٣٠أ/ن] .
(٧) في ن : يكونا .
(٨) في ن : جملة .

الباب العاشر

في الوقف والابتداء

اعلم أن علماءنا اختلفوا في أقسام الوقف ، والمختار منه بيان أربعة أقسام : تام مختار ، وكاف جائز ، وحسن مفهوم ، وقبيح متروك . وقد صنف العلماء في ذلك كتبًا مدونة ، وذكروا فيها أصولاً مجملة ، وفروعًا في الآي مفصلة ، فمنها ما أثروه عن أئمة القراءة في كل عصر ، ومنها ما أثروه عن أئمة العربية في كل مصر ، ومنها ما استنبطوه وفاق الأثر ، وخلافه ، ومنها ما اقتدوا فيه بالأثر فقط ، كالوقف على رءوس الآي ، وهو وقف النبي ﷺ .

وذهب القاضي أبو يوسف صاحب أبي حنيفة - رحمهما اللّه تعالى - إلى أن تقدير الموقوف عليه من القرآن بالتام[١] والكافي[٢] والحسن والقبيح وتسميته بذلك بدعة ، [ومسميه بذلك][٣] ومتعمد الوقف على نحوه مبتدع ؛ قال : لأن القرآن معجز ، وهو كله كالقطعة الواحدة ، وبعضه قرآن معجز ، وكله تام حسن ، وبعضه تام حسن .

قال المحققون : وليس الأمر كما زعم أبو يوسف ؛ لأن الكلمة الواحدة ليست من الإعجاز في شيء ، وإنما المعجز الوصف العجيب والنظم الغريب ، وليس ذلك في بعض الكلمات ، وقوله : إن بعضه تام حسن[٤] كما أن كله تام حسن ، فيقال له : إذا قال قارئ : ﴿إِذَا جَآءَ ﴾[٥] ووقف ، أهذا تام وقرآن ؟ فإن قال : نعم ، قيل : إنما

(١) في ن : التام .
(٢) في ن : والكاف .
(٣) سقط من ن .
(٤) سقط من ن .
(٥) النصر (١) .

يحتمل أن يكون القائل أراد إذا جاء الشتاء ، وكذلك كل ما أفرد من كلمات القرآن وهو موجود في كلام البشر ، فإذا اجتمع وانتظم وانحاز ، عن غيره وامتاز ، ظهر ما فيه من الإعجاز .

ففي معرفة الوقف والابتداء ، الذي دوّنه العلماء ، تبيين معاني القرآن العظيم ، وتعريف مقاصده ، وإظهار /[1] فوائده ، وبه تهيأ الغوص على درره وفرائده ، فإن كان هذا بدعة فنعمت البدعة هذه ! .

واعلم أنه يجب على القارئ أن يصل المنعوت بنعته ، والفعل بفاعله ، والفاعل بمفعوله ، والمؤكد بمؤكده ، والبدل بالمبدل منه ، والمستثنى بالمستثنى منه ، والمعطوف بالمعطوف عليه ، والمضاف بالمضاف إليه ، والمبتدآت بأخبارها ، والأحوال بأصحابها ، والأجوبة بطالبها ، والمميِّزات بمميَّزاتها ، وجميع المعمولات بعواملها ، ولا يفصل شيئًا من هذه الجمل إلاّ في بعض أجزائها .

فصل

في الوقف التام

وهو الذي قد انفصل مما بعده لفظًا ومعنى ، أخبرنا شيخنا أبو عبد الله محمد بن اللبان ، قال : أخبرتني الشيخة الصالحة زين الدار أم محمد الوجيهية بنت علي بن يحيى بن علي الصعيدي ، قالت : أخبرنا أبو إسحاق بن إبراهيم بن وثيق ، قال : أخبرنا أبو عبد الله محمد بن زرقون ، قال : أخبرنا الخولاني[2] ، قال : أخبرنا أبو عمرو الداني ، قال : أخبرنا أبو الفتح فارس بن أحمد ، قال : أخبرنا أحمد بن محمد وعبيد بن محمد ، قالا : أخبرنا على بن الحسين القاضي ، قال :

(١) [٣٠ب/ن] .
(٢) في ن : الخولاني .

أخبرنا يوسف بن موسى القطان ، قال : حدثنا عفان بن مسلم ، قال : حدثنا حماد بن سلمة[١] ، وسمعته منه ، قال : أخبرنا علي بن زيد ، عن عبد الرحمن بن أبي بكرة ، أن جبريل أتى النبي ﷺ فقال : اقرأ القرآن على حرف ، فقال ميكائيل : آستزده ، [فقال : آقرأ على حرفين ، فقال ميكائيل : استزده][٢] ، حتى بلغ سبعة أحرف ، كلٌّ شافٍ كافٍ ، ما لم تختمْ آيةَ عذاب بآية رحمة ، أو آية رحمة بآية عذاب . وفي رواية أخرى ما لم تختم آية رحمة بعذاب ، أو آية عذاب بمغفرة[٣] .

قال أبو عمرو : هذا تعليم الوقف التام من رسول الله ﷺ عن جبريل عليه السلام ؛ إذ ظاهر ذلك أن يقطع على الآية التي فيها ذكر الجنة أو الثواب ، /[٤] وتفصل مما بعدها إذا كان ذكر العقاب ، وكذلك[٥] ينبغي أن يقطع على الآية التي فيها ذكر النار أو العقاب ، وتفصل مما بعدها إذا كان ذكر الجنة أو الثواب .

وآعلم أن هذا القسم من الوقف ، وهو التام ، لا يوجد كثيرًا إلاّ عند تمام القصص وآنقضائهن ، ويكثر أيضًا وجوده في الفواصل ؛ كقوله : ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[٦] ، ثم الابتداء بقوله : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا﴾[٧] ، ﴿وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾[٨] ثم الآبتداء بقوله : ﴿يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾[٩] .

(١) في ن : مسلمة .
(٢) سقط من ن .
(٣) **صحيح**، رواه أحمد (١٩٩١٢) ، و(١٩٩٩٢) ، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٧٨) .
(٤) [١٣١/أ ن] .
(٥) في ن : ولذلك .
(٦) البقرة : (٥) .
(٧) البقرة : (٦) .
(٨) البقرة : (٤٦) .
(٩) البقرة : (٤٧) .

وقد يوجد التام قبل انقضاء الفاصلة ؛ كقوله : ﴿لَّقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِيۗ﴾[1] هذا آخر قول الظالم ، وتمام الفاصلة من قول اللّه تعالى : ﴿وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا﴾[2] .

وقد يوجد التام بعد انقضاء الفاصلة بكلمة ؛ كقوله : ﴿ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا * كَذَٰلِكَ﴾[3] ، آخر الفاصلة «سترًا» ، والتمام : «كذلك» .

وقوله : ﴿ وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم * مُّصْبِحِينَ وَبِٱلَّيْلِۚ ﴾[4] آخر الآية «مصبحين» ، والتمام «وبالليل» ؛ لأنه عطف على المعنى ، تقديره : مصبحين ومُلْيِلين .

ومثله قوله : ﴿ وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِـُٔونَ * وَزُخْرُفًاۚ ﴾[5] .

وقد يوجد التام أيضًا في درجة الكافي من طريق المعنى لا من طريق اللفظ ، كقوله : ﴿ لِّتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ ﴾ الوقف هنا ، ويُبْتَدَأ بقوله : ﴿وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾[6] ؛ لأن الضمير في ﴿ وتوقروه ﴾ للنبي ﷺ وفي ﴿ وتسبحوه ﴾ لله عز وجل ، فحصل الفرق بالوقف . وكذا ﴿وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا﴾[7] وقف تام ، ثم يُبْتَدَأُ ﴿مَّا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ ﴾ . وكذا القطع على ﴿وَلَا لِءَابَآئِهِمْۚ ﴾ ويُبْتَدَأُ : ﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً ﴾[8] وما أشبه ذلك ، مما يتم القطع عليه عند أهل التأويل .

---

(١) الفرقان : (٢٩) .
(٢) الفرقان : (٢٩) .
(٣) الكهف : (٩٠-٩١) .
(٤) الصافات : (١٣٧-١٣٨) .
(٥) الزخرف : (٣٤-٣٥) .
(٦) الفتح : (٩) .
(٧) الكهف : (٤) .
(٨) الكهف : (٥) .

وقد يكون الوقف تامًا على قراءة وحسنًا على غيرها ؛ نحو : ﴿إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ﴾[1] هذا تام على قراءة من رفع الجلالة بعده ، وهو : ﴿ٱللَّهِ ٱلَّذِى﴾[2] ، وعلى النعت حسن .

وكذا ﴿مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا﴾[3] وقف تام على قراءة من كسر الخاء في /[4] ﴿ واتخذوا ﴾ ، وكافٍ على القراءة الأخرى .

وقد يوجد التام على تأويل ، وغير تام على تأويلٍ آخر ؛ كقوله : ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾[5] وقف تام على أن ما بعده مستأنف ، وإلى هذا الوقف ذهب نافع ، والكسائي ، ويعقوب ، والفراء ، والأخفش ، وأبو حاتم ، وابن كيسان ، وابن إسحاق ، والطبري ، وأحمد بن موسى اللؤلؤي ، وأبو عبيد القاسم بن سلام ، وأبو عبيدة ، ومحمد بن عيسى الأصفهاني[6] ، وابن الأنباري ، وأبو القاسم عباس بن الفضل . وهو[7] ظاهر ما يقتضيه تفسير مقاتل ، وإلى معناه ذهب مالك بن أنس وغيره .

ومعنى ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾ أي : يسلمون ويصدقون به ، في قول ابن عباس وعائشة وابن مسعود . وقال عروة بن الزبير : الراسخون في العلم لا يعلمون التأويل ، ولكن يقولون : آمنا به كل من عند ربنا ، وعلى هذا أكثر المفسرين .

---

(١) إبراهيم : (١) .
(٢) إبراهيم : (٢) .
(٣) البقرة : (١٢٥) .
(٤) [٣١ب/ن] .
(٥) آل عمران : (٧) .
(٦) في ن : الأصبهاني .
(٧) في م : وهذا .

وقال آخرون : لا يوقف على قوله : ﴿ إلا اللَّه ﴾ لأن ﴿ والراسخون في العلم ﴾ معطوف عليه ، وهذا القول اختاره الشيخ أبو عمرو بن الحاجب وغيره . وعلى قول هؤلاء المتشابه يحتمل التأويل ، وذكر الشيخ عبد اللَّه المرسي أن أقوال هذه الفرقة تزيد على الثلاثين .

فصل

في الوقف الكافي

وهو الذي انفصل مما بعده في اللفظ ، وله به تعلق في المعنى بوجه ، وبالإسناد إلى الداني[1] [قال : حدثنا محمد بن خليفة الإمام ،][2] قال حدثنا محمد بن الحسين ، قال : أخبرنا الفريابي[3] ، قال : أخبرنا محمد بن الحسين البلخي ، **قال** : أخبرنا عبد اللَّه بن المبارك ، قال : حدثنا سفيان عن سليمان - يعني **الأعمش** - عن إبراهيم ، عن[4] عبيدة ، عن ابن مسعود ، قال : قال لي رسول اللَّه ﷺ **«اقرأ عليَّ»** فقلت له : أقرأ عليك وعليك أنزل؟ قال : **«إني أُحِبُّ أن أسمعه من غيري»** قال : فافتتحت سورة النساء ، فلما بلغت : ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴾[5] /[6] قال : فرأيته وعيناه تذرفان دموعًا ، فقال لي : **«حَسْبُكَ»**[7] .

قال الداني : وهذا دليل على جواز القطع على الوقف الكافي ؛ لأن ﴿ شهيدًا ﴾ ليس من التام ، وهو متعلق بما بعده معنى ؛ لأن

---

(١) في ن : الذي .
(٢) سقط من ن .
(٣) في ن : حدثنا الفرياني .
(٤) في ن : بن .
(٥) النساء : (٤١).
(٦) [ن/٣٢أ] .
(٧) صحيح ، متفق عليه . رواه البخاري (٤٥٨٢) ، ومسلم (٨٠٠) .

المعنى : فكيف يكون حالهم إذا كان هذا ، ﴿يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾[١] فما بعده متعلق بما قبله ، والتمام «حديثًا» لأنه انقضاء القصة ، وهو آخر الآية الثانية ، وقد أمر النبي ﷺ أن يقطع عليه دونه ، مع تقارب ما بينهما ؛ فدلّ ذلك دلالة واضحة على جواز القطع على الكافي . مثال ذلك قوله تعالى : ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ﴾[٢] هذا كلام مفهوم كاف ، والذي بعده كلام مستقل مستغن عما قبله في اللفظ ، وإن اتصل به في المعنى .

والكافي يتفاضل أيضًا في الكفاية كتفاضل التام ؛ فمن المقاطع[٣] التي بعضها أكفى من بعض قوله تعالى : ﴿وَأُشْرِبُواْ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ﴾[٤] القطع [على ﴿بكفرهم﴾ كاف و﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[٥] أكفى منه ، وكذا القطع على] ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ﴾[٦] ﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾[٧] أكفى منه .

وقد يكون القطع كافيًا على قراءة ، ويكون موضع القطع موصولاً على[٨] أخرى ، كقوله : ﴿وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ﴾[٩] من قرأ بالرفع قطع على قوله : ﴿فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾[١٠] ومن جزم لم يقطع .

وكذا قوله : ﴿يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ﴾[١١] من كسر الهمزة

---

(١) النساء : (٤٢) .
(٢) البقرة : (٤) .
(٣) في ن : القاطع .
(٤) البقرة : (٩٣) .
(٥) البقرة : (٩٣) .
(٦) البقرة : (١٢٧) .
(٧) البقرة : (١٢٧) .
(٨) سقط من ن .
(٩) البقرة : (٢٧١) .
(١٠) البقرة ، (٢٧١) .
(١١) آل عمران : (١٧١) .

من قوله : ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ﴾(١) قطع وٱبتدأ به ، ومن فتحها وصلهما .

وقد يوجد الكافي على تأويل ، ويكون موضع القطع غير كاف على تأويل آخر ؛ كقوله تعالى : ﴿يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ﴾(٢) من جعل ﴿وَمَآ أُنزِلَ﴾(٣) نفيًا قطع على «السحر» ، ومن جعلها بمعنى الذي وصل ، وبالنفي أقول .

وكقوله : ﴿فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ﴾(٤) إذ جعلت الهاء للصِّدِّيق قطع عليها ، وكان كافيًا ، وهو قول /(٥) سعيد بن جبير ؛ قال : لأن النبي ﷺ [لم تزل السكينة معه . ومن جعلها للنبي ﷺ] لم يكن الوقف عليه كافيًا ، ووجب الوصل . ومنه قوله : ﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُم﴾(٦) القطع عليه كاف ، على قول من جعله متصلاً بما قبله ، وهو خطاب لأهل مكة ، ثم ٱبتدأ فقال ﴿بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾(٧) والأَوْجَهُ الوصل .

فصل

في الوقف الحسن

وهو الذي يحسن الوقف عليه ؛ لأنه كلام حسن مفيد ، ولا يحسن الآبتداء بما بعده ؛ لتعلقه به لفظًا ومعنى .

أخبرنا الشيخ الجليل أبو حفص عمر بن حسن بن أميلة المري(٨) ،

---

(١) آل عمران (١٧١) .
(٢) البقرة : (١٠٢) .
(٣) البقرة : (١٠٢) .
(٤) التوبة : (٤٠) .
(٥) [٣٢ب/ن] .
(٦) التوبة : (١٢٨) .
(٧) التوبة (١٢٨) .
(٨) في ط : المزي .

قال: أنبأنا أبو الحسن علي بن أحمد البخاري ، قال : أنبأنا أبو حفص عمر ابن طبرزد ، قال : أنبأنا أبو الفتح عبد الملك بن أبي القاسم الكرخي ، قال: أنبأنا أبو نصر عبد العزيز بن محمد بن علي الترياقي ، وأبو عامر محمود بن القاسم الأزدي ، وأبو بكر أحمد بن عبد الصمد الفورخي ؛ قالوا : أنبأنا أبو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي[(١)] ، أنبأنا أبو العباس محمد بن أحمد المحبوبي[(٢)]، عن أبي عيسى الترمذي ، أنبأنا علي ابن حُجْر ، أنبأنا يحيى[(٣)] بن سعيد الأموي ، عن ابن جريج ، عن ابن[(٤)] أبي مليكة ، عن أمَ سلمة ، قالت : كان النبي ﷺ يُقَطِّعُ قراءته ؛ يقول : ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[(٥)] ثم يقف ، ثم يقول : ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾[(٦)] . ثم يقف . قالوا : وهذا دليل على جواز القطع على الحسن في الفواصل ، لأن هذا متعلق بما قبله وما بعده لفظًا ومعنى .

وهذا القسم يحسن الوقف[(٧)] عليه ، ولا يحسن الابتداء بما بعده ، إلا في رءوس الآي ؛ فإن ذلك سنة ، وحكى اليزيدي[(٨)] عن أبي عمرو بن العلاء ، أنه كان يسكت على رءوس الآي ، ويقول : إنه أَحَبُّ إليَّ .

مثال الحسن إذا لم يكن رأس آية : قوله : ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾[(٩)] هذا

---

(١) في ن : الخراجي .
(٢) في ن : المجبوي .
(٣) في ن : علي .
(٤) سقط من ن .
(٥) الفاتحة (٢) .
(٦) الفاتحة (٣) .
(٧) في ن : الوقوف .
(٨) في ن : الترمذي .
(٩) الفاتحة (٢) .

كلام حسن مفيد ، وقوله بعد ذلك : ﴿رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾[١] غير /[٢] مستغن عن الأول .

وقد يحتمل الموضع الواحد أن يكون الوقف عليه تامًا على معنى ، وكافيًا على غيره ، وحَسَنًا على غيرهما ، كقوله تعالى : ﴿هُـدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾[٣] يجوز أن يكون تامًا إذا كان ﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ﴾[٤] مبتدأ وخبره ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ﴾[٥] . ويجوز أن يكون كافيًا إذا جعلت ﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ﴾ على معنى هم الذين ، أو منصوبًا بتقدير أعني الذين ، ويجوز أن يكون حسنًا إذا جعلت ﴿ٱلَّذِينَ﴾ نعتًا ﴿ للمتقين ﴾ .

فصل

في الوقف القبيح

وهو الذي لا يجوز تعمد الوقف عليه إذا غَيَّرَ المعنى أو نقصه ، كقوله : (بأسم) هذا لا يفيد معنى ، وكقوله : ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ﴾[٦] ، و﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى﴾[٧] ، و﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْىِۦٓ﴾[٨] ، و﴿وَإِن كَانَتْ وَٰحِدَةً فَلَهَا ٱلنِّصْفُ ۚ وَلِأَبَوَيْهِ﴾[٩] ، و﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ ۘ وَٱلْمَوْتَىٰ﴾[١٠] و﴿وَمَا مِنْ إِلَـٰهٍ﴾[١١] و﴿لَآ

(١) الفاتحة (٢) .
(٢) [٣٣أ/ن] .
(٣) البقرة (٢).
(٤) البقرة (٣)
(٥) البقرة (٥) .
(٦) الماعون : (٤) .
(٧) المائدة : (١٥١) .
(٨) البقرة : (٢٦) .
(٩) النساء : (١١) .
(١٠) الأنعام : (٣٦) .
(١١) آل عمران : (٦٢) .

إِلَٰهَ ﴾[١] ، و ﴿ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۝ ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ ﴾[٢] ، ونحو ذلك ، فيجب أن يحذر منه .

وكذلك عند انقطاع النفس ، على ما لا يوقف عليه إذا رجع إلى ما قبله ، فإن كان بشعًا لا يُبْتَدَأُ به ، مثل الوقف عند انقطاع النفس على ﴿عُزَيْرٌ ٱبْنُ ﴾[٣] ، فلا يبتدأ بـ (عزير) ولا بـ (ابن) بل بـ ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ ﴾ ، فقس على هذه الأمثلة ما شاكلها .

أخبرنا الشيخ عمر بن أميلة ، قال : أنبأنا ابن البخاري ، قال : أنبأنا ابن طبرزد ، قال : أنبأنا أبو البدر إبراهيم بن محمد الكرخي ، أنبأنا الحافظ أبو بكر أحمد بن على الخطيب البغدادي ، أنبأنا القاضي أبو عمر القاسم بن جعفر الهاشمي ، حدثنا أبو علي محمد[٤] بن أحمد اللؤلؤي ، أنبأنا أبو داود سليمان بن الأشعث ، قال : أنبأنا مسدد ، قال : أنبأنا يحيى ، عن سفيان بن سعيد ، قال : أخبرني عبد العزيز بن رفيع ، عن تميم الطائي ، عن عدي بن حاتم ، قال : جاء رجلان إلى النبي ﷺ فتشهد أحدهما فقال : من يطع اللّه ورسوله فقد رشد ، ومن يعصهما ، ووقف ، فقال : رسول اللّه ﷺ : **«قم / أو[٥] اذهب ، بئس الخطيب»**[٦] .

و[٧]قالوا : وهذا دليل على أنه لا يجوز القطع على القبيح ، لأن النبي

---

(١) البقرة : (١٦٣) .
(٢) غافر : (٦-٧) .
(٣) التوبة : (٣٠) .
(٤) سقط من ن .
(٥) في ن : و .
(٦)

(٧) سقط من ن .

ﷺ إنما أقامه لما وقف على المستبشع[١] ، لأنه جمع فيه بين حالي[٢] من أطاع اللّه ورسوله ومن عصى ، والأولى أنه كان يقف على رشد ، ثم يقول : ومن يعصهما فقد غوى .

قلت : وقد بينت معنى هذا الحديث ، وكيف رُوِيَ ، في كتابي المسمى بـ (التوجيهات في أصول القراءات) فأغنى عن إعادته هنا ، فاْطلبه تجده .

القول في (كلا)

وهي ثلاثة وثلاثون موضعًا ، في خمسة عشر سورة ، لم تقع في سورة إلا وهي مكية ، وقد اْختلف في الوقف عليها والاْبتداء بها ، وذلك مبني على اعتقاد أهل العربية .

فذهب قوم إلى أنها رد لما قبلها ، وردع له وزجر ، وهذا مذهب الخليل ، وسيبويه ، والأخفش ، والمبرد ، والزجاج ، وأحمد بن يحيى .

وذهب قوم إلى أنها بمعنى (حقًّا) . وعلى هذا المذهب تكون اْسمًا ، لأنها بمعنى المصدر ، والتقدير أحق ذلك حقًّا ، وهذا مذهب الكسائي وغيره ، وقال اْبن الأنباري : قال المفسرون : معناها حقًّا . وقال الزجاج : حقًّا توكيد ، والتوكيد إنما يقع بعد تمام الكلام .

وذهب قوم إلى أنها بمعنى (ألا) التي لاْستفتاح الكلام ، وهذا مذاهب أبي حاتم وغيره .

وقال الفراء : (كلا) بمنزلة (سوف) لأنها صلة ، وهي حرف رد ، فكأنها (نعم) و (لا) في الاْكتفاء ، قال : فإن جعلتها صلة لما بعدها لم

(١) في ن : المستشنع .
(٢) في ن : حال .

تقف عليها ، كقولك : كلا وربِّ الكعبة . قال اللَّه تعالى : ﴿كَلَّا وَٱلْقَمَرِ﴾[1] فالوقف على كلا قبيح ، لأنها صلة لليمين . وتابع الفراء محمد بن سعدان الضرير ، وأبو عبد الرحمن بن اليزيدي[2] .

وقال أحمد بن يحي ، فيما ذكره مكي : إن أصل كلا (لا) التي للنفي ، دخلت عليها «كاف التشبيه» ، فجعلتها كلمة واحدة وشددت لتخرج الكاف عن معنى التشبيه ، فهي عنده رد لما قبلها .

ثم إن علماءنا آختلفوافي الوقف /[3] عليها ، فكان بعضهم يجيز الوقف عليها مطلقًا ، وبه قرأت على شيخنا أمين الدين عبد الوهاب الشهير بابن السلار[4] ، ومنهم من منع الوقف عليها مطلقًا ، وهو اختيار شيخنا سيف الدين بن الجندي ، ومنهم من فصَّل ، فوقف على بعضها لمعنى ، ومنع الوقف على بعضها لمعنى آخر ، وهو اختيار عامة أهل الأداء كمكي ، وعثمان بن سعيد ، وغيرهما ، وبه قرأت على بقية شيوخي .

فمن وقف عليها كلها كانت عنده بمعنى الردع والزجر ، أي : ليس الأمر كذلك ، فهو رد للأول ، وأنشدوا على ذلك قول العجّاج استشهادًا :

قد طلبت شيبان[5] أن نساكم كَلَّا ولَـمَّا يصطفقْ[6] مآتم

---

(١) المدثر (٣٢) .
(٢) في ن : الترمذي .
(٣) [١٣٤/ن] .
(٤) في ن : الشلار .
(٥) في ن : شيثان .
(٦) في ن : يصطففن .

والمعنى : لا ما[١] لا يكون الأمر على ما ظنوا ، [وليس كما ظنوا][٢] حتى تصطفق[٣] المآتم ، والمأتم النساء المجتمعات في خير أو شر .

ومن منع الوقف عليها وآختار الابتداء بها مطلقًا كانت عنده بمعنى «ألا» التي للتنبيه ، يفتتح بها[٤] الكلام ، كقوله تعالى : ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا۟ مِنْهُ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ﴾[٥] ، وأنشدوا على ذلك قول الأعشى[٦] بن قيس استشهادًا .

كَلَّا زعمتم بأنَّا لا نقاتلكم   إنَّا لأمثالكم يا قَوْمَنا قُتُلُ

وآحتجوا أيضًا بقول العرب : (كلا زعمتم أن العير لا تقاتل) وهو مَثَلٌ للعرب ، قال آبن الأنباري : وهذا غلط منه ، وإنما معنى ذلك ليس الأمر كذلك ، قلت : وما قال آبن الأنباري ظاهر .

ومَنْ فَصَّل كانت عنده في مكان بمعنى (ألاَ) وفي مكان بمعنى (حقا) وفي مكان للرد والزجر . وسأبين ذلك موضعًا موضعًا إن شاء اللّه تعالى .

فأول ما وقع من ذلك موضعان في سورة مريم عليها السلام ﴿ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴿٧٨﴾ كَلَّا ﴾[٧] ، ﴿ لِيَكُونُوا۟ لَهُمْ عِزًّا ﴿٨١﴾ كَلَّا ﴿٨٢﴾﴾[٨] . قال الداني : الوقف عليهما تام عند القراء . وقال

---

(١) سقط من ن .
(٢) سقط من ن .
(٣) في ن : يصطفف .
(٤) في ط : بهذا .
(٥) هود : (٥) .
(٦) في ن : أعش .
(٧) مريم : (٧٨-٧٩) .
(٨) مريم (٨١-٨٢) .

بعضهم كاف ، لأنهما بمعنى ليس الأمر كذلك ، فهو رد /[١] للكلام المتقدم قبلهما ، وقد يُبتدأ بهما على قول من قال إنهما بمعنى حَقًا أوْ ألاَ .

وفي سورة المؤمنون ﴿فِيمَا تَرَكْتُۚ كَلَّآۚ﴾[٢] الوقف عليها تام ، وقيل : كاف ، ويبتدأ بها بمعنى ألاَ . وأمَا من قال : إنها بمعنى حقًا فقد أجازه بعض المفسرين ، وهو وهم ، لأنها لو كانت بمعنى حقًا لفُتِحَتْ (إنْ) بعدها ، وكذا كل ما يقال فيها : أنها بمعنى حقًا فإنها تفتح بعد (حقًا) وبعد ما هو معناها ، وأنشدوا :

أحَقًا أنّ جِيرَتَنَا اسْتَقَلُّوا   فَنِيَّتُنَا ونِيَّتُهُمْ فَرِيقُ

قال سيبويه : إذا قلت : أمّاَ أنّكَ منطلقٌ ، إن جعلت أمَا بمعنى (حقًا) فتحت أن ، وإن جعلتها بمعنى (ألاَ) كسرت .

وهكذا الكلام في الثاني من «الشعراء» ، وموضعي «المعارج» ، والأوّلان في «المدثر» ، والأوّل في «عَبَسَ» ، والأوّل والثالث والرابع في «المطففين» ، والأوّل في «العلق» ، لأن (إن) مكسورة في كل هذه المواضع بعد كلا ، فلا تكون بمعنى حقًا ، ويبتدأ (بكلا) فيهن بمعنى (ألاَ) .

وفي الشعراء موضعان ﴿ فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ * قَالَ كَلَّاۖ ﴾[٣] الوقف عليها على مذهب الخليل وموافقيه ظاهر قوي ، وعلى ذلك جماعة من القراء منهم نافع ونصير ، أي : ليس الأمر كذلك ، لا يصلون إلى قتلك ، فهو رد لقول موسى عليه السلام : فأخاف أن يقتلون ، ولا يبتدأ بكلا في هذا الموضع ، لأنها محكية في قول سابق من اللّه عز

---

(١) [٣٤ب/ن]
(٢) المؤمنون : (١٠٠) .
(٣) الشعراء : (١٤-١٥) .

وجل لموسى ، ولكن يجوز الوقف على (يقتلون) (ويبتدأ (قال كلا) على معنى ألاَ أو حقًا .

﴿ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ * قَالَ كَلَّآ ﴾[1] الوقف /[2] على كلاَّ ، وهو حكاية عن قول موسى لبني إسرائيل ، أي ليس الأمر كما تظنون من إدراككم ، ويجوز أن يبتدأ بـ (قال كلا) على معنى ألاَ فقط . قال الداني : ولا يجوز الوقف على (قال) ولا يبتدأ بكلا ، وهذا ظاهر .

وفي سبأ موضع ﴿شُرَكَآءَ كَلَّا﴾[3] الوقف عليها مثل ما تقدم ، والأبتداء بها جائز .

وفي المعارج موضعان ﴿ ثُمَّ يُنجِيهِ * كَلَّآ ﴾[4] ، ﴿ جَنَّةَ نَعِيمٍ * كَلَّآ ﴾[5] الوقف عليهما كما تقدم ، والأبتداء بهما جائز .

وفي المدَّثر أربعة مواضع ﴿ أَنْ أَزِيدَ * كَلَّآ ﴾[6] ، ﴿ صُحُفًا مُّنَشَّرَةً * كَلَّا ﴾[7] الوقف عليهما كما تقدم ، والأبتداء بهما حسن .

﴿ ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ * كَلَّا ﴾[8] لا يحسن الوقف عليها لأنها صلة لليمين ، والأبتداء بها[9] حسن بالمعنين . ﴿ بَل لَّا يَخَافُونَ ٱلْآخِرَةَ * كَلَّآ ﴾[10] لا يوقف عليها ، ويبتدأ بها .

---

(١) الشعراء : (٦١-٦٢) .
(٢) [٣٥أ/ن] .
(٣) سبأ : (٢٧) .
(٤) المعارج : (١٤-١٥) .
(٥) المعارج : (٣٨-٣٩) .
(٦) المدثر : (١٥-١٦) .
(٧) المدثر : (٥٢-٥٣) .
(٨) المدثر : (٣١-٣٢) .
(٩) سقط من ن .
(١٠) المدثر : (٥٣-٥٤) .

وفي القيامة ثلاثة مواضع ﴿ أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ * كَلَّا ﴾[١] ، ﴿ فَاقِرَةٌ * كَلَّآ ﴾[٢] ، ﴿ بَيَانَهُۥ * كَلَّا ﴾[٣] لا يوقف عليهن . ويبتدأ بهن على المعنيين .

وفي النبأ موضعان : ﴿ هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ * كَلَّا سَيَعْلَمُونَ * ثُمَّ كَلَّا ﴾[٤] لا يوقف عليهما ، ويبتدأ بهما .

وفي عَبَسَ موضعان ﴿ تَلَهَّىٰ * كَلَّآ ﴾[٥] الوقف عليها كاف ، وهو رد وزجر لما قبله ، ويبتدأ بها بمعنى ألاَ . ﴿ أَنشَرَهُۥ * كَلَّا ﴾[٦] لا يوقف عليها ، والابتداء بها جائز ، وفي الانفطار موضع ﴿ رَكَّبَكَ * كَلَّا ﴾[٧].

وفي المطففين أربعة مواضع ﴿ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ * كَلَّآ ﴾[٨] ، ﴿ تُكَذِّبُونَ * كَلَّآ ﴾[٩] ، ﴿ يَكْسِبُونَ * كَلَّآ ﴾[١٠] لا يوقف عليهن ، ويبتدأ بهن . ﴿أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ * كَلَّا ﴾[١١] الوقف عليها كاف ، لأنها رد لما قبلها ، ويبتدأ بها .

وفي الفجر موضعان ﴿ أَهَٰنَنِ * كَلَّا ﴾[١٢] ، ﴿ جَمًّا * كَلَّآ ﴾[١٣] الوقف عليهما كاف ، والابتداء بهما حسن .

(١) القيامة : (١٠-١١) .
(٢) القيامة : (٢٥-٢٦) .
(٣) القيامة : (١٩-٢٠) .
(٤) النبأ : (٣-٥) .
(٥) عبس : (١٠-١١) .
(٦) عبس : (٢٢-٢٣) .
(٧) الإنفطار : (٨-٩) .
(٨) المطففين : (٦-٧) .
(٩) المطففين : (١٧-١٨) .
(١٠) المطففين: (١٤-١٥) .
(١١) المطففين : (١٣-١٤) .
(١٢) الفجر : (١٦-١٧) .
(١٣) الفجر : (٢٠-٢١) .

وفي العلق ثلاثة مواضع ﴿ مَا لَمْ يَعْلَمْ * كَلَّآ ﴾[١] ، ﴿ يَرَىٰ * كَلَّا ﴾[٢] ، ﴿ ٱلزَّبَانِيَةَ * كَلَّا ﴾[٣] لا يوقف عليهن ، ويبتدأ بهن ، بمعنى ألاَ وحَقًا ، إلا ألاول فبالأوّل فقط .

وفي التكاثر ثلاثة مواضع ﴿ ٱلْمَقَابِرَ * كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ * ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ * كَلَّا ﴾[٤] لا يوقف عليهن ويبتدأ بهن .

وفي الهمزة ﴿ أَخْلَدَهُۥ * كَلَّا ﴾[٥] الوقف عليه تام ، وقيل كاف لأن معناه لا ليس الأمر كذلك ، فهو رد أي : لم يخلده ماله ، ويبتدأ بها على المعنيين . واللّه سبحانه وتعالى أعلم .

القول في (بلى)

قال الكوفيون : أصل بَلَىٰ بل زيدت عليها الألف ، دلالة على أنّ السكوت عليها ممكن ، وأنها لا تعطف ما بعدها على ما قبلها ، كما تعطف بل ، فَـ «بَلْ» دالة على رد الجحد ، والألف المزيدة التي تكتب ياء دالة على الإيجاب لما بعدها ، وهي ألف التأنيث ، ولذلك أمالتها العرب والقراء كما أمالوا ألف سَكرى وذكرى .

فصل

الفرق بين بلى ونعم

اعلم أنّ بَلَىٰ جواب لكلام فيه جحد ، ويكون قبلها ٱستفهام ، وقد لا يكون قبلها ٱستفهام ، فإذا جاوبت ببلى بعد الجحد نفيت الجحد ، ولا

(١) العلق : (٥-٦) .
(٢) العلق : (١٤-١٥) .
(٣) العلق : (١٨-١٩) .
(٤) التكاثر : (٢-٥) .
(٥) الهمزة : (٣-٤) .

يُصلح أن تأتي بنعم في مكانها ، ولو فعلت ذلك كنت محققًا للجحد ، وذلك نحو قوله : ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾(١) ، و﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ * قَالُوا بَلَىٰ ﴾(٢) ونحوه فألست وألم من حروف الجحد ، فلو جئت بنعم كنت محققًا للجحد ، وبلى نافيه له .

ونعم تكون تصديقًا لما قبلها في الكلام وإيجابًا له ، تقول : هل زيد في الدار؟ فيقول الرادّ : نعم ، إن كان في الدار ، ولا إن لم يكن فيها . ولا تدخل هنا بلى ، لأنه لا نفي فيها ، فنعم مخالفة لبلى ، إن كانت ردًا لما قبلها [كانت نعم إذا وقعت موقعها تصديقًا لما قبلها] ، تقول : ما أكلت شيئًا . فيقول الراد بلى ، فيزيل نفيه والمعنى بلى أكلت ، فإن قال الراد نعم فقد صدقه في نفيه عن نفسه الأكل ، ويصير المعنى نعم لم تأكل شيئًا .

وقد اختلف النحويون والقراء في الوقف عليها في مواضع ، وأنا أذكر ما يختار من ذاك مع ذكري جملة ما ورد منها في القرآن الكريم موضعًا موضعًا .

اعلم أن جملة ما في القرآن من لفظ بلى اثنان وعشرون موضعًا ، في ست عشرة سورة .

فمن القراء من يمنع الابتداء بها مطلقًا ، لأنها جواب لما قبلها ، وهذا مذهب نافع بن أبي نعيم وغيره .

ومنهم من يختار الابتداء بها مطلقًا ، وهذا غريب لا نعرفه ، وهو ضعيف ، لأن الاستفهام متعلق بما هو جواب له كجواب الشرط ونحوه .

---

(١) الاعراف : (١٧٢) .
(٢) الملك : (٨-٩) .

ومنهم من لا يقف عليها ولا يبتدئ بها ، بل يصل .

فأول ذلك في سورة البقرة ثلاثة مواضع ﴿ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ * بَلَىٰ ﴾[١] ، ﴿ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ * بَلَىٰ ﴾[٢] جوز الوقف عليهما الداني في كتابه المسمى بـ «الاكتفاء» ، وقال : لأنها رد لقول اليهود والنصارى . ووافقه على ذلك مكي . ومنع الوقف عليهما العماني ، وغَلَّطَ من قال به .

الثالث : ﴿قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ ﴾[٣] قال الداني: الوقف عليها هنا كاف ، وقيل : تام ؛ لأنها رد للجحد . انتهى .

قلت : والوقف عليها مذهب أحمد بن جعفر الدينوري وابن الأنباري وغيرهما . ومنعه العمانيّ وخطّأ من أجازه ، وليس كما زعم ، لكن الاختيار الوقف على قوله : ﴿قَلْبِى ۖ ﴾[٤] .

وفي آل عمران موضعان : ﴿ وَهُمْ يَعْلَمُونَ * بَلَىٰ ﴾[٥] وقف تام عند إبراهيم بن السري ؛ لأنها رد للمعنى الذي تقدمها ، وما بعدها مستأنف . وأجاز الوقف عليها مكي والداني .

﴿ مُنزَلِينَ * بَلَىٰٓ ﴾[٦] وقف تام عند نافع ، كذا قال الداني ؛ لأنها رد للجحد ، وهي عند الداني ومكي وقف حسن .

وفي الأنعام موضع : ﴿قَالُوا۟ بَلَىٰ وَرَبِّنَا ۚ ﴾[٧] الوقف على «وربنا» ولا

---

(١) البقرة : (٨٠-٨١) .
(٢) البقرة : (١١١-١١٢) .
(٣) البقرة : (٢٦٠) .
(٤) البقرة : (٢٦٠) .
(٥) آل عمران : (٧٥-٧٦) .
(٦) آل عمران : (١٢٤-١٢٥) .
(٧) الأنعام : (٣٠) .

يوقف على «بَلَىٰ» هنا ، ولا يبتدأ بها ، لأنها والقسم بعدها جواب الاستفهام الداخل على النفي في ﴿أَلَيْسَ هَٰذَا بِٱلْحَقِّ﴾[1] .

وفي الأعراف موضع : ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ﴾[2] وقف تام أو كاف ؛ لأنها رد للنفي الذي تقدمها ، وكلام بني آدم منقطع عندها . وقوله : «شَهِدْنَا» من كلام الملائكة ، كذا قال أكثر المفسرين كمجاهد والضحاك والسّدّيّ ؛ لأن بني آدم أقروا بالعبودية له بقولهم : بلى ، قال اللّه تعالى للملائكة : « أشهدوا » ، فقالت الملائكة : «شهدنا» وقال قوم : الوقف /[3] على «شهدنا» على معنى بلى شهدنا أنك ربنا ، وهذا بعيد ؛ لأن «أَنْ» تبقى لا ناصب لها ، وهي متعلقة بـ «شَهِدْنَا» أو بـ «أَشْهَدَهُمْ» .

وفي النحل موضعان : ﴿مِن سُوٓءٍۭ بَلَىٰٓ﴾[4] وقف حسن عند الداني ومكي ؛ قال مكي : وهو قول نافع ؛ لأنها جواب للنفي الذي قبلها ، وهو قولهم : ﴿مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوٓءٍۭ﴾[5] أي : ما كنا نعصي اللّه في الدنيا .

﴿لَا يَبْعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُ بَلَىٰ﴾[6] أجاز الوقف عليها نافع ومكي والداني ، لأنها رد للنفي الذي قبلها ، ثم يبتدأ ﴿ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا ﴾ بمعنى وعدهم اللّه ذلك وعدًا حقًّا ، قال مكي : ولا يجوز الابتداء بـ«بلى» ؛ لأنها جواب لما قبلها .

---

(١) الأنعام : (٣٠) .
(٢) الأعراف : (١٧٢) .
(٣) [٣٦ب/ن] .
(٤) النحل : (٢٨) .
(٥) النحل : (٢٨) .
(٦) النحل : (٣٨) .

وفي سبأ موضع : ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَأْتِينَا ٱلسَّاعَةُۖ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ﴾[١] قد أوضحت الكلام على هذا الموضع وبسطته في كتاب «التوجيهات» ، لكن نذكر هنا بعض شيء ، فنقول : قال نافع : الوقف عليها تام ، وهو كاف على قراءته ، لأنه يرفع «عَالِمُ» وكذا ابن عامر ، فمن قرأ بالرفع وقف على «لتأتينكم» ، وبالخفض وقف على «بلى» لأنها رد لنفي الساعة ، ويبتدأ بما بعده ؛ لأنه قسم على إتيانها ، ولا يبتدأ بـ«بلى» هنا ؛ لأنها جواب لقولهم .

وفي «يس» موضع : ﴿ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمۚ بَلَىٰ﴾[٢] قال الداني : وقف تام عند نافع ومحمد بن عيسى وأبن قتيبة ، قال : وهو عندي كاف ؛ لأنها رد للنفي الذي قبلها ، والمعنى وهو يخلق مثلهم . أنتهى . ولا يحسن الابتداء بـ«بلى» ، وأجازه أبو حاتم وهو ضعيف .

وفي الزمر موضعان : ﴿ فَأَكُونَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ * بَلَىٰ ﴾[٣] [يجوز الوقف عليها ، وقيل : التمام ﴿من المحسنين﴾] وبَلَى في هذا الموضع من المشكلات ؛ لأنها لا تأتي إلا بعد نفي ظاهر ، ولا نفي هنا إلا من جهة المعنى ؛ إذ كان معنى قوله :﴿لَوْ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِي﴾[٤] : ما هداني ، فقال : بلى ؛ أي : بلى قد هداك ./[٥]

الثاني ﴿وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَاۚ قَالُواْ بَلَىٰ﴾[٦] الوقف عليها عند الداني كاف ، وعند مكي حسن ، وقيل : وقف تام ؛ لأنها رد

---

(١) سبأ : (٣) .
(٢) يس : (٨١) .
(٣) الزمر : (٥٨-٥٩) .
(٤) الزمر : (٥٧) .
(٥) [٣٧أ/ن] .
(٦) الزمر : (٧١) .

للجحد الذي قبلها ، وقال بعضهم : الوقف على «الكافرين» لأن «بلى» وما بعدها من قول الكفار ، فلا يفرق بين بعض القول وبعض ، ومن جعل ﴿ ولكن حقت ﴾ من قول الملائكة جاز له الوقف عليها .

وفي المؤمن موضع : ﴿بِٱلْبَيِّنَـٰتِ قَالُوا۟ بَلَىٰ﴾[١] قيل الوقف عليها تام ، وقال مكي : حسن ، وقال الداني : كاف ؛ لأنه رد للجحد قبله .

وفي الزخرف موضع : ﴿وَنَجْوَىٰهُم بَلَىٰ﴾[٢] وقف كافٍ ؛ لأنها رد ، والمعنى : بلى نسمع ذلك .

وفي الأحقاف موضعان : ﴿أَن يُحْـِۧىَ ٱلْمَوْتَىٰ بَلَىٰٓ﴾[٣] وقف كاف ، ومعناه : ليس بالحق ؛ لأنها رد . ﴿قَالُوا۟ بَلَىٰ وَرَبِّنَا﴾[٤] الوقف على «وربنا» .

وفي الحديد موضع : ﴿أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ﴾[٥] وقف كاف ؛ لأنها رد .

وفي التغابن موضع : ﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَن لَّن يُبْعَثُوا۟ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتُبْعَثُنَّ﴾[٦] الوقف هنا ، وحكى الداني عن نافع أن الوقف على «بلى» تام .

واختار السخاوي الوقف عليها ، والابتداء بما بعدها ؛ لأنها رد لنفي البعث ، وما بعدها قسم عليه ، وكذا في سبأ .

وفي الملك موضع : ﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ * قَالُوا۟ بَلَىٰ ﴾[٧] منع الوقف عليها

(١) المؤمن (غافر) : (٥٠) .
(٢) الزخرف : (٨٠).
(٣) الأحقاف : (٣٣) .
(٤) الأحقاف : (٣٤) .
(٥) الحديد : (١٤) .
(٦) التغابن : (٧) .
(٧) الملك : (٨-٩) .

مكي ، وأجازه الداني ؛ وقال : لأنها رد للجحد الذي قبلها .

وفي القيامة موضع : ﴿ عِظَامَهُۥ * بَلَىٰ ﴾[(١)] منع مكي الوقف عليها ، وأجازه الداني ؛ وقال : الوقف عليها كاف ، وقيل : تام ، ثم يُبْتدأ ﴿قَٰدِرِينَ﴾ على معنى بلى نجمعها قادرين فينصب «قادرين» على الحال ، وفي تعليل أبي عمرو نظر ، لأنه إذا كان قادرين منصوبًا على الحال كيف يحسن الوقف على «بلى»؟

وفي ٱنشقت موضع : ﴿ أَن لَّن يَحُورَ * بَلَىٰٓ ﴾[(٢)] أجاز الوقف على ﴿بَلَىٰٓ﴾ مكي ، وكذا الداني ، وقال : الوقف عليها كاف ، والمعنى : بلى ليرجعن إلى ربه حيًّا كما كان /[(٣)] قبل مماته . وقيل : تام .

القول في «لا»

ٱختلف في قوله تعالى :﴿لَا جَرَمَ﴾[(٤)] ، فقال الزجاج : إنها نفي لما ظنوه أنه ينفعهم ، فكان المعنى : لا ينفعهم جرم أنهم في الآخرة ؛ أي : كسب ذلك الفعل لهم الخسران . و«أنَّ» عنده في موضع نصب ، فعلى قوله هذا يوقف على ﴿لَا﴾ ويبتدأ «بجرم» . و«جرم» عند الخليل وسيبويه بمعنى «حق» دون «لا» . ولأبي محمد مكي مصنف في الرد على من جوَّز الوقف على «لا» دون «جرم» وألزمه بأشياء من ٱعتقدها فهو كافر .

وٱختلفوا أيضًا في قوله : ﴿لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾[(٥)] ، و ﴿لَآ أُقْسِمُ

---

(١) القيامة : (٣-٤) .
(٢) الانشقاق : (١٤-١٥) .
(٣) [٣٧ب/ن]
(٤) هود : (٢٢) .
(٥) القيامة : (١) .

بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ﴾[١] ونحوه ؛ فقال البصريون والكسائي : معناه : أقسم بكذا . وقال الزجاج : لا خلاف في أنَّ معناه أقسم ، وإنما الخلاف في «لا» فهي عند البصريين والكسائي وعامة المفسرين زائدة . وقال الفراء : هي رد لكلام تقدم من المشركين ؛ كأنهم جحدوا البعث فقيل لهم : ليس الأمر كذلك ، ثم أقسم : لتبعثن ، فعلى هذا يحسن الوقف على «لا» .

وأما قوله تعالى : ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًاۚ﴾[٢] الوقف هنا كافٍ ؛ لأنه كلام مفيد والذي بعده متعلق به من جهة المعنى . وكان أبو القاسم الشاطبي يختار الوقف عليه . كذا حكاه السخاوي .

قال العماني : وزعم بعضهم أن الوقف عند قوله : «فاسقًا» . قال : والمعنى : لا يستوي المؤمن والفاسق ، قال : وليس هذا الوقف عندي بشيء ، ثم قال : والمعنى الذي ذكره هذا الزاعم هو الذي يوجب الوقف على قوله : ﴿لَّا يَسْتَوُۥنَ﴾ . انتهى .

قلت : وهذا الذي قاله العماني ليس بشيء ، والصواب هو الذي ذكرته أولاً ، وأيُّ فرق بين هذا وبين الذي في براءة : ﴿وَجَٰهَدَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِۗ﴾[٣] ، وقد أجاز العماني الوقف على ﴿فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ﴾ ، فإذا جاز الابتداء هنا بقوله : ﴿لا يستوون عند اللَّه﴾ جاز هناك ؛/[٤] إذ لا فرق بينهما . وأظنه نسي ما قاله في التوبة .

وأما قوله تعالى في القصص : ﴿قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَۖ﴾[٥] قال السخاوي : وقف تام في قول جماعة ، منهم الدينوري ومحمد بن

---

(١) البلد : (١) .
(٢) السجدة : (١٨) .
(٣) التوبة : (١٩) .
(٤) [١٣٨/أ ن]
(٥) القصص : (٩) .

عيسى ونافع القارئ ؛ وابن قتيبة ، و﴿لَا تَقْتُلُوهُ﴾ نهي . وزعم قوم أن الوقف على «لا» أي : هو قرة عين لي ، ولك لا ؛ أي : دونك ، قال : وهذا فاسد ؛ لأن الفعل الذي هو «تقتلوه» مجزوم ، فأين هو جازمه إذا كانت «لا» للنفي لا للنهي ؟! قلت : وما قاله السخاوي ظاهر . وإني رأيت بعض الشيوخ يقف عليه .

القول في «ثم»

كان بعض الشيوخ يقف على ما قبلها في جميع القرآن ، ويقول إنها للمهلة والتراخي . قلت : ولا تطّرد هذه القاعدة ، وإنما تتجه في بعض الأحوال ؛ كقوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا﴾[1] ، وكقوله : ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ * ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ * ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ﴾[2] ، وكذا قوله تعالى في الأنعام : ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ﴾[3] ، ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ﴾[4] ﴿ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى﴾[5] وكذا في آل عمران ﴿يُوَلُّوكُمُ الْأَدْبَارَ ثُمَّ﴾[6] هذا كله وقف كاف متعلق بما بعده من جهة المعنى فقط ، والبداءة بـ«ثُم» .

وأما قوله تعالى في براءة : ﴿أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ﴾[7] وفي الإسراء ﴿لِمَن

---

(١) الأعراف : (١١) .
(٢) المؤمنون : (١٢) .
(٣) الأنعام : (١٥٩) .
(٤) الأنعام : (١٦٤) .
(٥) الأنعام : (١٥٤) .
(٦) آل عمران : (١١١) .
(٧) التوبة : (١٢٦) .

﴿نُرِيدُ ثُمَّ﴾(١) ، و﴿بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ﴾(٢) و﴿وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ ثُمَّ﴾(٣) و ﴿بِٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ ثُمَّ﴾(٤) - كل هذا لا يتعمد الوقف عليه ؛ لأنه لا يتم المعنى إلا به ، ولا يقع المراد بدونه .

القول في «أم»

وهي تكون للمعادلة ، وهي في المعادلة على وجهين : **أحدهما** : أن تكون معادلة لهمزة الاستفهام . **والثاني** أن تكون معادلة لهمزة التسوية . ومعنى المعادلة أن أحد الاسمين المسئول عنهما جعل معه الهمزة ومع الآخر «أم» ، وكذلك إذا كان السؤال عن الفعل .

مثال الأول مع الاسم : قولك : أَشَرِبَ زَيْد أَمْ عَمْرٌو ؟ ومعناه : أيهما شرب؟ ومع الفعل قولك : أَصَرَفْتَ زَيدًا أَمْ حَبَسْتَهُ؟ جعلت الهمزة مع أحدهما و «أم» مع الآخر . /(٥)

ومثال الثاني مع التسوية ، وهو أن تكون «أم» مساوية لهمزة الاستفهام ؛ نحو : سواء عَلَيَّ أَزَيْدٌ في الدارِ أم عَمْرٌو؟

واعلم أن التسوية لفظها لفظ الاستفهام وهي خبر ، كما جاء الاختصاص بلفظ النداء وليس بنداء ، ومعنى التسوية أنك تخبر باستواء الأمرين عندك ؛ كأنك تقول : سواء عليّ أيهما قام ، واستوى عندي عدم العلم بأيهما في الدار ؛ قال اللّه تعالى : ﴿سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ﴾(٦) ، ﴿سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا﴾(٧) .

(١) الإسراء : (١٨) .
(٢) الإسراء : (٦٩) .
(٣) الإسراء : (٧٥) .
(٤) الإسراء : (٨٦) .
(٥) [٣٨ب/ن] .
(٦) البقرة : (٦) .
(٧) إبراهيم : (٢١) .

وٱعلم أنها تكون في قسمي المعادلة عاطفة ، وقد تكون منقطعة بمعنى «بل» .

وإنما سميت منقطعة لٱنقطاع ما بعدها مما قبلها ؛ لأنه قائم بنفسه ، سواء كان ما قبلها ٱستفهامًا أو خبرًا ، وليست في هذا الوجه بمعنى [الوجه الأول ؛ لأنها في الوجه الأول بمعنى «أي» وهي في هذا المعنى بمعنى][1] «بل» ؛ قال الأخطل :

كَذَبَتْكَ عَيْنُكَ أَمْ رأيتَ بِوَاسِطٍ غَلَسَ الظلامِ مِنَ الرَّبَابِ[2] خَيَالَا

قال أبو عبيدة : لم يستفهم ، إنما أوجب أنه رأى .

[وفي كونها عاطفة أم غير عاطفة خلاف ؛ فالمغاربة يقولون : ليست عاطفة ، لا في جملة ولا في غيرها . وقال ٱبن مالك : قد تعطف المفرد ؛ كقول العرب : إنها لإِبلٌ أم شاءٌ . قال «فأم» هنا لمجرد الإضراب ، عاطفة ما بعدها على ما قبلها][3] .

فإذا كانت منقطعة جاز الوقف قبلها[4] والٱبتداء بها .

وقوله تعالى : ﴿قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ عَهْدَهُۥٓ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[5] يجوز الابتداء بـ«أم» إذا جعلت منقطعة ، ولا يجوز إذا جعلت للمعادلة . وتعليل الوجهين ذكرته في «التوجيهات» فاطلبه تراه .

وقوله : ﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْـَٔلُوا۟ رَسُولَكُمْ﴾[6] قال السخاوي :

(١) سقط من ن .
(٢) في ن : الريات .
(٣) سقط من ن .
(٤) في ن : عليها .
(٥) البقرة : (٨٠) .
(٦) البقرة : (١٠٨) .

الظاهر أنه منقطع ويجوز الابتداء به . قلت : قول السخاوي جيد ، لكن قال أبو محمد مكي : هذا بعيد ؛ لأن المنقطع لا يكون في أكثر كلام العرب إلاّ على حدوث شك دخل على المتكلم ، قال : وذلك لا يليق بالقرآن . قلت : والذي قاله لا يقدح في كلام السخاوي ؛ لأن أم المنقطعة ترك الكلام لكلام آخر ، وهي بمعنى «بل» ، ولا يلزم أن يكون بعد شك ولا بد .

وقوله : ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَمُّوهُمْ أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ أَمْ بِظَاهِرٍ مِنَ الْقَوْلِ﴾(١) يجوز الابتداء /(٢) بـ«بأم» الأولى لأنها المنقطعة ، و«سموهم» وقف كاف ، وقيل : تام ، والوقف على «الأرض» حسن ، ولا يبتدأ بما بعده لتعلقه بما قبله لفظًا ومعنى .

وقوله : ﴿أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا﴾(٣) قيل : وقف كاف ، و«أم» بعده منقطعة يجوز الابتداء بها .

وقوله : ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾(٤) قيل : المعنى : أفلا تبصرون أم أنتم بصراء ، وإلى ذلك ذهب الخليل وسيبويه ؛ [لأن الاستفهام عندهما فيها تقرير ، والتقرير خبر موجب ، فامتنع عندهما جعلها متصلة ؛ لأن «أم» المتصلة لا تكون مقررة](٥) فعلى هذا يوقف على «أم» ، ويبتدأ ﴿ أنا خير ﴾ . وقال أبو زيد : «أم» زائدة . فعلى هذا يوقف على «تبصرون» . وقيل : هي «أم» المنقطعة ، والتقدير : بل أنا خير ، فعلى هذا يبتدأ بـ«أم» على معنى «بل» .

---

(١) الرعد : (٣٣) .
(٢) [١٣٩أ/ن]
(٣) الفرقان : (٤٣) .
(٤) الزخرف : (٥١) .
(٥) سقط من ن .

قال الهروي ، في قوله تعالى : ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ * أَمْ يَقُولُونَ ﴾[١] : إن «أم» بمنزلة همزة الاستفهام ، [والتقدير : أيقولون افتراه؟] فعلى هذا يبتدأ بـ«أم» . وكذا قال في قوله تعالى : ﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْـَٔلُوا۟ رَسُولَكُمْ﴾[٢] وكذا : ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ﴾[٣] ، ﴿أَمْ لَهُ ٱلْبَنَٰتُ﴾[٤] ، ﴿أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ ٱلْمُلْكِ﴾[٥] ، ﴿أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَٰهِـۧمَ﴾[٦] ، ﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ﴾[٧] ، ﴿أَمِ ٱتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ﴾[٨] ، ﴿أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾[٩] ، قال : معنى «أم» في ذلك كله : همزة الاستفهام ؛ لأنها لم يتقدمها استفهام .

والهروي - رحمه الله تعالى - كان في علم العربية متسعًا ، وعلى غرائبها مطلعًا ، وما قاله ظاهر ؛ لأنهم قالوا في قوله تعالى: ﴿أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾[١٠] إنها بهذا المعنى ؛ أي : أزاغت عنهم الأبصار؟. وأجازوا أن تكون هي[١١] المعادلة لهمزة الاستفهام في قوله : ﴿أَتَّخَذْنَٰهُمْ سِخْرِيًّا﴾[١٢] على قراءة القاطع ، وأجازوا أن تكون مردودة على قوله تعالى : ﴿مَا لَنَا لَا نَرَىٰ﴾[١٣] على قراءة الواصل . وذهب البصريون

(١) السجدة : (٢) .
(٢) البقرة : (١٠٨) .
(٣) الفرقان : (٤٤) .
(٤) الطور : (٣٩) .
(٥) النساء : (٥٣) .
(٦) البقرة : (١٤٠) .
(٧) الطور : (٣٠) .
(٨) الزخرف : (١٦) .
(٩) ص : (٢٨) .
(١٠) ص : (٦٣) .
(١١) في ن : في .
(١٢) ص : (٦٣) .
(١٣) ص : (٦٢) .

إن أن «أم» في كل هذه المواضع هي المنقطعة ؛ لأنهم يقولون في «أم» المنقطعة : إن فيها معنى «بل» والهمزة ، تقول : بل أتقولون افتراه ونحو ذلك .

القول في «بل»

أعلم أنَّ «بل» تأتي في القرآن على ضربين : ضرب تكون فيه حرف إضراب ، وضرب تكون فيه حرف عطف ؛ كقولك : قام زيد بل عمرو .

ويجوز الابتداء بها إذا كانت بمعنى الإضراب ، ومعنى الإضراب : ترك الكلام وإضراب عنه ، وهي أكثر ما تقع في القرآن بهذا المعنى ، قال الله تعالى : ﴿وَلَدَيْنَا كِتَٰبٌ يَنطِقُ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾[1] ، ثم أخذ في كلام آخر فقال : ﴿بَلْ قُلُوبُهُمْ فِى غَمْرَةٍ مِّنْ هَٰذَا﴾[2] ، وكذا : ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ﴾ ، ﴿بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِٱلْحَقِّ﴾[3] ، وكذا : ﴿قُلْ مَن يَكْلَؤُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ مِنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ۗ بَلْ هُمْ﴾[4] ، ﴿صٓ ۚ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ * بَلِ ٱلَّذِينَ﴾[5] ونحو ذلك الوقف عليه كاف ؛ لأنه خروج من كلام إلى كلام آخر لا تعلق بينهما من جهة اللفظ .

القول في «حتى»

يجوز الابتداء بها إذا كانت هي التي يحكى بعدها الكلام ؛ كقوله تعالى : ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْا۟ مَا يُوعَدُونَ إِمَّا ٱلْعَذَابَ وَإِمَّا ٱلسَّاعَةَ﴾[6] ، ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا

(١) المؤمنون : (٦٢) .
(٢) المؤمنون : (٦٣) .
(٣) المؤمنون : (٨٩-٩٠) .
(٤) الأنبياء : (٤٢) .
(٥) ص : (١-٢) .
(٦) مريم : (٧٥) .

فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ﴾[١] ، ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا﴾[٢] وكذا التي بعدها ، و﴿حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا﴾ [٣] في فصلت ، و﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا﴾[٤] ونحو ذلك .

قال الداني في قوله تعالى : ﴿وَحَرَٰمٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾[٥] : هو وقف تام ، وقال العماني : هو كاف ، وهو الظاهر .

---

(١) الأنبياء : (٩٦) .
(٢) الزمر : (٧١) .
(٣) فصلت : (٢٠) .
(٤) الزخرف : (٣٨) .
(٥) الأنبياء : (٩٥) .

فصل

في ذكر المشددات ومراتبها

اعلم أن المشدد في القرآن كثير ، وكل حرف مشدد بمنزلة حرفين في الوزن واللفظ ، الأول منهما ساكن والثاني متحرك ، فينبغي للقارئ أن يبين المشدد حيث وقع ، ويعطيه حقه ليميزه من ضده .

قاعدة

ذكر صاحب «التجريد» ، فيما حكاه عن أبي إسحاق إبراهيم بن وثيق ، أن المشددات على ثلاث مراتب :

الأولى : ما يشدد بخطرفة[1] ، وهو ما لا غنة فيه .

الثانية : ما يشدد بتراخ ، قال : وهو ما يشدد وبقيت فيه غنة مع الإدغام ، وهو إدغام الحرف الأول بكماله ، وذلك لأجل الغنة .

الثالثة : ما يشدد بتراخي التراخي ، وهو إدغام النون الساكنة والتنوين في الواو والياء . انتهى .

قلت : وهذا قول حسن ، /[2] وتظهر فائدته في نحو قوله : ﴿ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ * فَإِن تَوَلَّوْاْ ﴾[3] فأبلغ التشديد على الباء ثم الميم ثم الفاء .

وقال مكي في «الرعاية» : الحروف المدغمات على ثلاثة أضرب :

مدغم فيه زيادة مع الإدغام ، وذلك نحو الراء المشددة ؛ فيها إخفاء

---

(١) في ن : بجطرفة .
(٢) [٤٠أ/ن] .
(٣) هود (٥٦-٥٧) .

تكريرها مع الإدغام الذي فيها ، قال : فهو زيادة من الإدغام وزيادة من التشديد .

قال : والثاني إدغام لا زيادة فيه ، فهو كل ما أدغم لا إخفاء معه ، ولا إظهار غنة ، ولا إطباق ولا استعلاء معه ، نحو الياء من ﴿ذُرِّيَّةٌ﴾[١] ، والياء والجيم من ﴿لُّجِّيٍّ﴾[٢] ، قال : فهذا تشديد دون الراء المشددة لأجل زيادة الإخفاء للتكرير في الراء .

قال : والثالث مدغم فيه نقص من الإدغام ؛ وذلك نحو ما ظهرت معه الغنة والإطباق والاستعلاء ؛ نحو : ﴿مَن يُؤْمِنُ﴾[٣] و﴿أَحَطتُّ﴾[٤] و ﴿أَلَمْ نَخْلُقكُّم﴾[٥] قال : فهذا التشديد دون تشديد الثاني الذي لا نقص معه في إدغامه ولا زيادة . انتهى .

قلت : وما قاله مكي ظاهر قوي ، وتظهر فائدته في نحو قوله : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[٦] فالتشديد على الراء أبلغ من اللام ، وعلى اللام أبلغ من النون ، ولكن لا بأس في الجمع بين القولين . وتظهر فائدة ذلك في نحو قوله : ﴿سِرًّا إِلَّآ أَن تَقُولُوا۟ قَوْلًا مَّعْرُوفًا وَلَا تَعْزِمُوا۟﴾[٧] فأقوى التشديد على الراء ثم على اللام ثم على الميم ثم على الواو . غير أن اختياري في هذه القاعدة مطلقًا التشديد على كل حرف مشدد بحسب ما فيه من الصفات القوية والضعيفة .

---

(١) البقرة : (٢٦٦) .
(٢) النور : (٤٠) .
(٣) التوبة : (٩٩) .
(٤) النمل : (٢٢) .
(٥) المرسلات : (٢٠) .
(٦) البقرة : (١٧٣) .
(٧) البقرة : (٢٣٥) .

مقدمة

التشديد ينقسم على أقسام : منها ما هو مشدد ليس أصله حرفين منفصلين في الوزن ، وإنما هو حرف مشدد في الوزن ؛ فشدد في اللفظ كما يشدد في الوزن ؛ وذلك نحو «زَيَّنَ» و« بَيَّنَ» و« عَلَّمَ » . وأكثر ما يقع هذا في عين الفعل .

ومنها ما أصله حرفان منفصلان في الوزن ، وإنما شدد ذلك للإدغام ؛ نحو ﴿عِتِيًّا﴾[١] و﴿وَلِيًّا﴾[٢] ، ومن ذلك ما يكون /[٣] من كلمتين نحو ﴿قُل رَّبِّ﴾[٤] ، و﴿وَقُل لَّهُمْ﴾[٥] .

فينبغي للقارئ المجوِّد أن يشدد الحرف من غير لكن[٦] ولا ابتهار[٧] ولا تشدق ولا لوك ، خصوصًا الياء والواو ؛ نحو : ﴿وَلِيًّا﴾[٨] و﴿أَوَّابٌ﴾[٩] فكثير من يشددها بتراخ ولوك ، ولا يأخذ الشيوخ بمثل ذلك .

---

(١) مريم : (٨ و ٦٩) .
(٢) النساء : (٤٥) .
(٣) [٤٦أ/ن] .
(٤) المؤمنون : (٩٣) .
(٥) النساء : (٦٣) .
(٦) في ط : لكز .
(٧) في ن : انتهار .
(٨) النساء (٤٥) .
(٩) ص : (١٧) .

فصل

فإن أجتمع حرفان مشددان في كلمة أو كلمتين ؛ كقوله : ﴿اطَّيَّرْنَا﴾[1] و﴿وَازَّيَّنَتْ﴾[2] و﴿يَصَّعَّدُ﴾[3] ، و﴿ذُرِّيَّةٌ﴾[4] و﴿قُل لِّلَّذِينَ﴾[5] ، ﴿أَنصَارٍ * رَّبَّنَآ﴾[6] ونحو ذلك – فينبغي على القارئ أن يبين ذلك في اللفظ ، ويعطي كل حرف حقه من التشديد البالغ والمتوسط ، ونحو ذلك .

فصل

وإن اجتمع ثلاث مشددات متواليات ، ولا يكون ذلك إلا من كلمتين أو أكثر ؛ كقوله : ﴿دُرِّيٌّ يُوقَدُ﴾[7] في قراءة من قرأ «يوقد» بالياء ، وكقوله : ﴿وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ﴾[8] ونحو ذلك ، فينبغي للقارئ أن يبين ذلك في لفظه ، ويعطي كل حرف حقه من التشديد حسبما فيه .

فصل

في الوقف على المشدد

أعلم أن الوقف على الحرف المشدد فيه صعوبة على اللسان ، فلا بد من إظهار التشديد في الوقف في اللفظ وتمكين ذلك حتى يُسْمَعَ ، نحو :

---

(١) النمل : (٤٧) .
(٢) يونس : (٢٤) .
(٣) الأنعام : (١٢٥) .
(٤) البقرة : (٢٦٦) .
(٥) آل عمران : (١٢) .
(٦) آل عمران: (١٩٢-١٩٣) .
(٧) النور : (٣٥) .
(٨) هود : (٤٨) .

﴿مِن وَلِيٍّ﴾[١] و﴿مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ﴾[٢] و﴿ٱلنَّبِيُّ﴾[٣] عند غير الهامز ، و﴿مُّسْتَمِرٌّ﴾[٤] و﴿صَوَآفَّ﴾[٥] يقصد كمال التشديد في هذا ونحوه ، فاعلم .

ويجوز الوقف على أواخر الكلم بالإسكان ، وهو الأصل في كل حرف موقوف عليه . وإن كان قبل الحرف الموقوف عليه[٦] ساكن صحيح أو عليل ، فلك الجمع بين الساكنين إلى ما فيه عليل وهتوف ، ولك[٧] الوقف بالإشارة فيما يرام أو يشم ، كُلٌّ جائز مروي . والروم هو آختلاس الحركة . والإشمام ضم الشفتين بعد سكون الحرف . والروم يدخل في القسمين من الحركات إلا [المفتوح والمنصوب عند القراء ، والإشمام يدخل في المضموم والمرفوع لا غير ، وقد تقدم ذلك . [والله تعالى الميسر][٨] .

باب

في معرفة الظاء وتمييزها من الضاد حسبما وقع في القرآن الكريم

وهذا الباب يحتاج القارئ إليه ، ولا بد من معرفته . وقد عمل المتقدمون فيه كتبًا نثرًا ونظمًا ، ومن /[٩] أحسن ما نظم فيه ما أخبرني

(١) البقرة : (١٠٧) .
(٢) الشورى : (٤٥) .
(٣) البقرة: (٢٤٦) .
(٤) القمر : (٢ و ١٩) .
(٥) الحج : (٣٦) .
(٦) سقط من ن .
(٧) في ن : وذلك .
(٨) سقط من ن .
(٩) [١٤١/ن] .

به الشيخ عبد الكريم التونسي ، قراءة مني عليه ، قال : أخبرنا أبو عبد الله محمد بن بزال[١] الأنصاري ، قال : أخبرنا ابن الغماز ، قال: أخبرنا ابن سلمون ، قال : أخبرنا ابن هذيل[٢] ، قال : أخبرنا أبو داود ، قال : أملى علينا الشيخ أبو عمرو الداني من نظمه قال - رحمه الله - :

ظَفِرَتْ شِواظُ بحظِّهَا مِنْ ظُلْمِنَا ... فَكَظَمْتُ غَيْظَ عَظِيم مَا ظَنَّتْ بِنَا

وَظَعَنْتُ أَنْظُرُ في الظَّهِيرَة ظُلَّةً ... وظَلِلْتُ أَنْتَظِرُ الظِّلَالَ لحِفْظِنَا

وَظَمِئْتُ في الظَّلْمَا فَفِي عَظْمِي لَظَى ... ظُهْرِ الظِّهَارِ لأجْلِ غِلظَةِ وَعْظِنَا

أَنَظَرْتُ لَفْظِي كَيْ تَيَقَّظَ فَظُّهُ ... وحَظَرْتُ ظَهْرَ ظَهِيرِهَا مِنْ ظُفرِنَا

ذكر في هذه الأبيات الأربعة جميع ما وقع في القرآن من لفظ الظاء ، وميزه مما ضارعه لفظًا ، وهي اثنتان وثلاثون كلمة ، وقيل جميع ما في القرآن من ذلك ثمانمائة وأحد عشر موضعًا . ولنتكلم الآن على هذه الأبيات كلمة كلمة ، ونذكر وقوع كلٍّ في القرآن ومعناه بالإيجاز والاختصار ، فمن أراد الإحاطة بالظاءات فعليه بـ « رفع الحجاب عن تنبيه الكتاب» الذي ألفه شيخنا الإمام أبو جعفر نزيل حلب . فأقول مستعينًا بالله :

أمّا قولُهُ : «ظَفِرَتْ» أي : فازت ؛ يقال ظَفِرَ الرجل بحاجته يَظْفَرُ ظَفْرًا إذا فاز بها ، والظافر : الغالب . والذي وقع في القرآن من هذا اللفظ موضع واحد في سورة الفتح : ﴿مِنۢ بَعۡدِ أَنۡ أَظۡفَرَكُمۡ عَلَيۡهِمۡۚ﴾[٣] .

وأما الشُّواظُ : فهو اللَّهب الذي لا دخان معه ، وقيل : الذي معه[٤]

---

(١) في ن : براك .
(٢) في ن : ذهيل .
(٣) الفتح : (٢٤) .
(٤) في ن : له .

دخان ، وفيه لغتان : ضم الشين وكسرها ، وقرئ بهما . ووقع في القرآن في موضع واحد في سورة الرحمن[1] : ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ﴾[2] .

وأما الحظّ : فهو النصيب ، وهو بالظاء ، وضارعه في اللفظ : الحض ، الذي معناه التحريض ؛ يقال : حضَضْتُ فلانًا على الشيء ، أحُضُّه ؛ أي:] أحرضه عليه ؛ قال الخليل : الفرق بين الحث والحض : الحث يكون في السير والسوق /[3] وكل شيء ، والحض لا يكون في سير ولا في سوق . فأما الأول ففي القرآن منه ستة مواضع ، والثاني ثلاثة مواضع ، في الحاقة والماعون : ﴿وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ﴾[4] وفي الفجر : ﴿وَلَا تَحَٰٓضُّونَ﴾[5] هذه الثلاثة بالضاد .

وأما الظُّلْمُ : فهو وضع الشيء في غير موضعه ، ووقع في القرآن في مائتي موضع وآثنين وثمانين موضعًا متنوعًا .

وأما الكظم : فهو مخرج النفس ، والكظيم : مجترع[6] الغيظ ، ووقع منه في القرآن] ستة ألفاظ .

وأما الغيظ : فهو الآمتلاء والحنق ، وهو شدة الغضب ، فهو بالظاء ، ووقع في القرآن في أحد عشر موضعًا . وضارعه في اللفظ : الغيض الذي معناه التفرقة ، ووقع في موضعين ﴿وَغِيضَ ٱلْمَآءُ﴾[7]

---

(١) في ن : الرفرف .
(٢) الرحمن : (٣٥) .
(٣) [٤١ب/ن] .
(٤) الحاقة : (٣٤) والماعون : (٣) .
(٥) الفجر : (١٨) .
(٦) في ن : مخترع .
(٧) هود : (٤٤) .

في هود ، و﴿وَمَا تَغِيضُ ٱلۡأَرۡحَامُ﴾[١] في الرعد .

وأما العظيم : فهو الجليل ؛ أي : الكبير ، وأعظم الأمر : أكبره ، ووقع في القرآن في مائة موضع وثلاثة مواضع .

وأما الظن : فهو تجويز أمرين أحدهما أقرب من الآخر ؛ يقال : ظن يظن ظنًا ، ويكون شكًا ويقينًا ؛ فالشك نحو : ﴿وَظَنَنتُمۡ ظَنَّ ٱلسَّوۡءِ﴾[٢] ، و﴿وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠﴾[٣] . واليقين نحو : ﴿ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمۡ﴾[٤] ، ﴿فَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا﴾[٥] ووقع منه في القرآن سبعة وستون لفظًا . وضارعه في اللفظ : قوله تعالى : ﴿وَمَا هُوَ عَلَى ٱلۡغَيۡبِ بِضَنِينٖ﴾[٦] ، وفيه خلاف ، فقرأه بالظاء ابن كثير وأبو عمرو والكسائي ، بمعنى : متهم ، والباقون يقرءونه بالضاد بمعنى : بخيل .

وأما الظَّعْنُ : فهو السفر والشخوص ؛ يقال : ظَعَنَ يَظْعَنُ ظَعْنًا : إذا شَخَصَ أو سافر ، ووقع منه في القرآن لفظ واحد في سورة النحل ﴿يَوۡمَ ظَعۡنِكُمۡ﴾[٧] .

وأما النظر : فهو من نظرت الشيء أنْظُره ، فأنا ناظر ، قال المجنون :

نَظَرْتُ كأني من وراءِ زجاجةٍ إلى الدار من ماء ٱلصبابة أنْظُرُ

والنظير : المثيل ، وهو الذي إذا نُظِرَ إليه وإلى نظيره كانا سواء ،

---

(١) الرعد : (٨) .
(٢) الفتح : (١٢) .
(٣) الأحزاب : (١٠) .
(٤) البقرة : (٤٦) .
(٥) الكهف : (٥٣) .
(٦) التكوير : (٢٤) .
(٧) النحل : (٨٠) .

ووقع /(١) في القرآن منه ستة وثمانون موضعًا . وضارعه في اللفظ : النَّضَرُ الذي معناه : الحسن ؛ لأنه مشتق من النضارة وهو الحسن، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام : **«نَضَّرَ اللَّهُ امْرَأً سَمِعَ مَقالَتِي(٢) فَوَعَاهَا ، وأدَّاها كما سَمِعَها»**(٣) . ووقع في القرآن منه ثلاثة مواضع : في القيامة: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾(٤) ، وفي الإنسان : ﴿وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا﴾(٥) ، وفي المطففين ﴿تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ﴾(٦) .

وأما الظهيرة ، فسيأتي الكلام عليه عند قوله : ظهر ظهيرها .

وأما الظلة : فهو كل ما أظلك ، ووقع في القرآن منها موضعان : ﴿كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ﴾(٧) في الأعراف ، و﴿يَوْمِ الظُّلَّةِ﴾(٨) في الشعراء .

وأما ظَلَلْتُ : فهو من قولك : ظَلَّ فلان يفعل كذا : إذا دام على فعله نهارًا ، وهو من ظَلّ يَظَلّ ، وهي أخت كان ، ووقع في القرآن منه تسعة ألفاظ ﴿فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ﴾(٩) بالحجر ، ﴿ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا﴾(١٠) في النحل والزخرف(١١) . ﴿ظَلْتَ عَلَيْهِ﴾(١٢) في طه ، ﴿فَظَلَّتْ

(١) [١٤٢/ن]
(٢) في ن : مقالتنا .
(٣) صحيح ، صححه الألباني رحمه الله تعالى - في صحيح الجامع حديث (٦٧٦٦) . والحديث رواه الترمذي برقم (٢٦٥٦) .
(٤) القيامة : (٢٢) .
(٥) الإنسان : (١١) .
(٦) المطففين : (٢٤) .
(٧) الأعراف : (١٧١) .
(٨) الشعراء : (١٨٩) .
(٩) آية : (١٤) .
(١٠) آية : (٥٨) .
(١١) آية (١٧) .
(١٢) آية : (٩٧) .

أَعْنَـٰقُهُمْ﴾[١] ، ﴿فَنَظَلُّ لَهَا﴾[٢] كلاهما بالشعراء . ﴿لَّظَلُّواْ مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾[٣] في الروم ، ﴿فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ﴾[٤] بالشورى ، ﴿فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾[٥] في الواقعة .

و«ظَلْتَ» و«فَظَلْتُمْ» أصله بلامين ، لكن خفف مثل : «مَسْتُ» و«مَسَسْتُ» . وضارع هذا اللفظ في اللفظ : الضلال الذي هو ضد الهدى[٦] ؛ نحو ﴿وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ﴾[٧] .

وكذا ما معناه البطانة[٨] والتغيب ؛ نحو : ﴿أَءِذَا ضَلَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾[٩] أي غِبْنَا وبطنًا فيها ، فكذلك عَيَّنَّاه في مواضعه ليمتاز من هذا ، فاعلمه .

وأما الانتظار : فهو التوقع ؛ تقول : انتظرت كذا ؛ أي : توقعته ، وأتى في أربعة عشر موضعًا .

وأمّا الظِّلال - بكسر الظاء - : فهو جمع ظِلٍّ ، وهو معروف ، كظل الشجرة وغيرها ، ويقال له : ظل ، في أول النهار ، فإذا رجع فهو فيءٌ ، والظل الظليل : الدائم ، فهو وما اشتق منه بالظاء ؛ نحو : ﴿مَدَّ ٱلظِّلَّ﴾[١٠] و﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ﴾[١١] ، ﴿يَتَفَيَّؤُاْ ظِلَـٰلُهُۥ﴾[١٢] ، ﴿فِى

---

(١) آية (٤) .
(٢) آية (٧١) .
(٣) آية : (٥١) .
(٤) آية : (٣٣) .
(٥) آية : (٦٥) .
(٦) في ن : الهوى .
(٧) الأنعام : (٢٤) .
(٨) في ن : البطالة .
(٩) السجدة : (١٠) .
(١٠) الفرقان : (٤٥) .
(١١) الأعراف : (١٦٠) .
(١٢) النحل : (٤٨) .

ظُلَلٍ﴾[١] ، ﴿مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ﴾[٢] .

وتقدم ذكر الظُّلَّةِ ، وجمعها ظُلَل أو ظِلاَل ، كخُلَّة وخُلَل ، وبُرْمَة /[٣] وبِرَام ، ووقع منه في القرآن اثنان وعشرون موضعًا .

وأما ٱلْحِفْظُ : فهو ضد النسيان ، وهو بالظاء كيف تصرف ، نحو ﴿عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَفِيظٌ﴾[٤] و﴿حَٰفِظَٰتٌ ﴾[٥] و ﴿حَفَظَةً﴾[٦] و﴿مَّحْفُوظٍ﴾[٧] و﴿يَحْفَظُونَهُۥ ﴾[٨] . وقع في آثنين وأربعين موضعًا .

وأما الظمأ - بالهمز - : فهو العطش ، ووقع في ثلاثة مواضع : في براءة : " ﴿لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ﴾[٩] ، وفي طه : ﴿تَظْمَؤُاْ﴾[١٠] ، وفي النور : ﴿ الظمآن ﴾[١١] .

وأما الظلماء : فهي من الظُّلْمَةِ ، وجمعها : ظُلُمَات ، ووقعت في ستة وعشرين موضعًا .

وأما العظم : فهو معروف ، وجمعه : عظام ، ووقع في أربعة عشر موضعًا وفردًا .

وأما لَظَى : فأصله : اللزوم والإلجاج ؛ تقول : ألِظَّ بكذا ؛ أي :

(١) البقرة : (٢١٠) .
(٢) الزمر : (١٦) .
(٣) [٤٢ب/ن] .
(٤) سبأ : (٢١) .
(٥) النساء : (٣٤) .
(٦) الأنعام : (٦١) .
(٧) البروج : (٢٢) .
(٨) الرعد : (١١) .
(٩) التوبة : (١٢٠) .
(١٠) طه : (١١٩) .
(١١) النور : (٣٩) .

ٱلزَمْهُ ولج به ، ومنه قوله ﷺ : «أَلِظُّوا بِيَاذا ٱلجلالِ والإكرامِ»[١] أي : ألزموا أنفسكم وألجوا بكثرة الدعاء بها . وسُميت بعض طباق النار به للزومها العذاب ؛ قال اللّه تعالى : ﴿وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾[٢] ، و[وقع] في القرآن منه موضعان : ﴿إِنَّهَا لَظَىٰ﴾[٣] في المعارج ، ﴿فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ﴾[٤] في و«الليل» .

وأما الظهار فيأتي الكلام عليه عند قوله : ظهر ظهيرها .

وأما الغلظ : فهو معروف ، وفي القرآن منه ثلاثة عشر موضعًا .

وأما الوعظ : فهو التخويف[٥] من عذاب اللّه ، والترغيب في العمل القائد إلى الجنة . قال الخليل : هو التذكير بالخير فيما يرق له القلب . انتهى .

فهو بالظاء كيف تصرف ، وجمع الموعظة : مواعظ ، وجمع العظة : عظات . وضارعه في اللفظ قوله تعالى : ﴿جَعَلُوا ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ﴾[٦] في الحجر ، وهو بالضاد . ومعناه أنهم فرقوه ، وقالوا : هو سحر وشعر وكهانة ونحو ذلك .

وأما الإنظار : فهو التأخير والمهلة ؛ تقول : أنظرته ؛ أي : أمهلته ، وهو اثنان وعشرون موضعًا .

وأما اللفظ : فهو الكلام ، وهو مصدر من لَفَظَ يلْفِظُ ، وهو موضع

(١) صحيح، صححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع (١٢٥٠) ، والحديث رواه الترمذي (٣٥٢٤،٣٥٢٥) من حديث أنس . وأحمد (١٧١٤٣) من حديث ربيعة بن عامر .
(٢) الحجر : (٤٨) .
(٣) المعارج : (١٥) .
(٤) الليل : (١٤) .
(٥) في ن : التخفيف .
(٦) الحجر : (٩١) .

واحد : ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ﴾[١] في ق .

وأما الإيقاظ : فهو من اليقظة ، وهو ضد الغفلة أو النوم ، /[٢] وهو موضع واحد[٣] في الكهف : ﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا﴾[٤] .

وأَمَّا ٱلْفَظُّ : فقيل هو الرجل الكريه الخلق ، مشتق من فَظِّ الكرش[٥] وهو ماؤه ، وهو موضع واحد في آل عمران : ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا﴾[٦] . وضارعه في اللفظ : الفض الذي معناه : الفك والتفرقة ؛ تقول : فَضَضْتُ الطابع ؛ أي : فككته ، وانفضَّ الجماعة ؛ أي : تفرقوا ؛ قال اللّه تعالى : ﴿لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ﴾[٧] ، ﴿ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيْهَا﴾[٨] أي : تفرقوا .

وأما ٱلْحَظْرُ : فمعناه المنع والحيازة ؛ لأن كل حائز لشيء مانع غيره منه ، وهو موضعان : في الإسراء : ﴿وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾[٩] أي ممنوعًا ، وفي ٱلقمر ﴿كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ﴾[١٠] والمحتظر : الذي يعمل الحظيرة . وضارعه في اللفظ : الحضر الذي هو ضد الغيبة ، ومعناه: الإتيان إلى المكان ، والمعنى فارق بينهما ، فافهم .

وأما قوله : ظَهْرُ ظهيرها ، وقوله : قبل : في الظهيرة ، وقوله : ظُهْرُ الظّهار ، فنتكلم[١١] عليهن الآن :

(١) ق : (١٨) .
(٢) [١٤٣/ن] .
(٣) سقط من ن .
(٤) الكهف : (١٨).
(٥) في ن : الكرس .
(٦) آية : (١٥٩) .
(٧) آل عمران : (١٥٩) .
(٨) الجمعة : (١١) .
(٩) الإسراء : (٢٠) .
(١٠) القمر : (٢٠) .
(١١) في ن : نتكلم .

فالظهيرة : هي شدة الحر ؛ ومنه قوله : ﴿وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ ﴾[(١)] .

وأما الظَّهْرُ : فهو خلاف البطن ؛ ومنه قوله : ﴿إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا ﴾[(٢)] .

والظهار : هو من ظاهر[(٣)] الرجل من زوجته ، وهو أن يقول لها : أنت عليّ كظهرِ أمي ؛ ومنه قوله تعالى : ﴿ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم ﴾[(٤)] الآية .

وأما قوله : «ظُهر» هو بضم الظاء ، وهو اسم لوقت زوال الشمس ، وهو وقت صلاة الظهر ؛ تقول : أظهرنا ؛ أي : صرنا في وقت الظهر ؛ قال اللّه تعالى : ﴿وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴾[(٥)] .

وأما الظهيرُ : فهو المعينُ ، والتظاهر : التعاون ؛ ومنه قوله تعالى : ﴿وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ﴾[(٦)] . فإذا علم ذلك ففي كتاب اللّه تعالى منها وما تصرف منها ، سبعة وخمسون موضعًا . واللّه أعلم .

وأما الظُّفُرُ : فهو الذي بالأيدي والأرجل ، قال أبو حاتم : يقال : ظُفْر وظُفُر بضمة واحدة وبضمتين ، ولا يقال بالكسر كما تقول العامة ، [وقد يقال بالكسر كما تقول العامة]، وقد يقال للظفر : أظْفُور ؛ /[(٧)]

---

(١) النور : (٥٨) .
(٢) الأنعام : (١٤٦) .
(٣) في ن : تظاهر .
(٤) المجادلة : (٢) .
(٥) الروم : (١٨) .
(٦) التحريم : (٤) .
(٧) [٤٣ب/ن] .

قالت أم الهيثم :

مَا بَيْنَ لُقْمَتِهِ الأولى إذا انْحَدَرَتْ   وبَيْنَ أخْرَى تَلِيهَا قِيدُ أُظْفورِ

وجمع الظفر : أظفار وأظافير ، وقيل : أظافير جمع الجمع ، كما قيل: أقوال وأقاويل ، وقيل : جمع أظفور . والتظفير : هو أخذك الشيء بأطراف أظفارك وتخديشك إياه بها . ووقع في موضع في الأنعام قوله تعالى :﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ﴾[١] والله أعلم .

* * *

وهذا آخر ما قصدته من ترجمة هذا الكتاب ، وكنت قبل أن أكتب هذا التأليف ، قد بدأت في تأليف كتاب سميته «التوجيهات على أصول القراءات» ، ثم رأيت الحاجة داعية إلى تأليف هذا المختصر ، فانثنيت عن ذلك حتى كمل تأليفي لهذا الكتاب ، وأنا إن شاء الله عازم على ذلك بإرشاده وتيسيره ، إن تأخر الأجل ، ونلت بلوغ الأمل ، حتى أكمله .

وأحببت أن أختم هذا الكتاب بأدعية رواها الخلف عن السلف عند ختم القرآن ؛ لأن بركة الدعاء عظمية ومنافعه عميمة عند نزول الرحمة في وقت ختم القرآن الكريم ؛ قال الله تعالى :﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾[٢] . وعن ابن عباس رضي الله عنهما : أفضل العبادة الدعاء [٣].

أخبرنا شيخنا الشيخ شمس الدين أبو عبد الله الصفوي ، قال :

---

(١) الأنعام : (١٤٦) .   (٢) البقرة : (١٨٦) .

(٣) **صحيح** ، صححه الألباني في صحيح الجامع (١١٢٢) .

أخبرنا الشيخ شهاب الدين أبو العباس أحمد بن مروان البعلبكي ، قال: أخبرنا السخاوي ، قال : كان شيخنا أبو القاسم - يعني الشاطبي - يدعو عند ختم القرآن بهذا الدعاء :

اللّهم إنا عبيدُك وأبناءُ عبيدك ، وأبناء إمائك [نواصينا بيدك](١) ، ماضٍ فينا حكمُكَ ، عَدْلٌ فينا قضاؤك ، نسألك اللّهم بكل آسم هو لك ، سَمَّيْتَ به نفسك أو علمتَهُ أحدًا من خلقك ، أو أنزلته في شيء من كتبك ، أو آستأثرت به في علم الغيب عندك ، أنْ تجعلَ القرآن العظيم ربيعَ قلوبنا ، وشفاءَ صدورنا ، وجلاءَ /(٢) أحزاننا وهمومنا ، وسائقَنَا وقائِدنَا إليك وإلى جناتك جنات النعيم ، مع الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين . برحمتك يا أرحم الراحمين . وهو مروي عن رسول اللّه ﷺ لتفريج ٱلْهَمّ .

قال السخاوي : وأنا أزيد عليه : اللّهم آجعله لنا شفاء وهدًى وإمامًا ورحمة ، وآرزقنا تلاوته على النحو الذي يرضيك عنا ، ولا تجعل لنا ذنبًا إلا غفرته ، ولا همًّا إلى فَرَّجْتَهُ ، [ولا دينًا إلا قضيته ، ولا مريضًا إلا شفيته ، ولا عدوًّا إلا كفيته ، ولا غائبًا إلا رددته ، ولا عاصمًا إلا عصمته ، ولا فاسدًا إلا أصلحته ، ولا ميتًا إلا رحمته] ، ولا عيبًا إلا سترته ، ولا عسيرًا إلاَ يَسَّرْتَهُ ، ولا حاجةً من حوائج الدنيا والآخرة لك فيها رِضًا [ولنا فيها صلاح](٣) إلاَّ أعنتنا على قضائها في يسر منك وعافية ، برحمتك يا أرحم الراحمين .

قلت : وأنا أزيد عليه : اللّهم آنصر جيوش المسلمين نصرًا عزيزًا ،

---

(١) سقط من ن .
(٢) [١٤٤أ/ن] .
(٣) سقط من ن .

وآفتح لهم فتحًا مبينًا ، اللَّهم آنفعنا بما علمتنا ، وعلمنا ما ينفعنا ، اللَّهم آفتح لنا بخير ، وآختم لنا بخير ، وآجعل عواقب أمورنا إلى خير ، اللَّهم إنا نعوذ بك من فواتح الشر وخواتمه ، وأوله وآخره وباطنه وظاهره . اللَّهم لا تجعل بيننا وبينك في رزقنا أحدًا سواك ، وآجعلنا أغنى خلقك بك ، وأفقر عبادك إليك ، وهب لنا غِنًى لا يُطْغينا ، وصحة لا تلهينا ، وآغْنِنَا عن من أغنيته عنا ، وآجعل آخر كلامنا شهادة أن لا إله إلا اللَّه وأنَّ محمدًا رسول اللَّه ﷺ ، وتوفنا وأنت راض [عنا غير غضبان ، وآجعلنا في موقف القيامة من الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، برحمتك يا أرحم الراحمين .

وروى[١] عاصم بن أبي النجود ، عن زِرِّ بن حُبَيْش ، قال : قرأت القرآن كله ، في المسجد الجامع بالكوفة ، علي أمير المؤمنين على بن أبي طالب - رضي اللَّه عنه - فلما بلغت الحواميم ، قال : يا زر /[٢] قد بلغت عرائس القرآن . فلما بلغت رأس العشرين من «حمٓ عٓسٓقٓ» : ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِى رَوْضَاتِ ٱلْجَنَّاتِ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ﴾[٣] بَكَى حتى آرتفع نحيبه ، ثم رفع رأسه إلى السماء ، وقال : يا زر ، أَمِّنْ عليَّ دعائي ، ثم قال :

اللَّهم إني أسألك إخباتَ المخبتين ، وإخلاصَ المؤمنين ، ومرافقة الأبرار ، وآستحقاق حقائق الإيمان ، والغنيمة من كل بر ، والسلامة من كل إثم ، ووجوبَ رحمتك ، وعزائم مغفرتك ، والفوزَ بالجنة ، والنجاة من النار . ثم قال : يا زر ، إذا ختمت فأدع بهذه الدعوات فإنَّ حبيبي رسول اللَّه ﷺ أمرني أن أدعوَ بهن عند ختم القرآن .

(١) بعدها في ن : عن .
(٢) [٤٤ب/ن] .
(٣) الشورى : (٢٢) .

انتهى ما أردتُ ذكره من الدعاء ، وهو كاف . وأسأل اللّه تعالى أن ينفع به ، ويجعله خالصًا لوجهه الكريم . وصلى اللّه على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم آمين .[1]

* * *

قال المؤلف : فرغت من تحريره آخر ثلث ساعة مضت بعد الزوال من أستوائه ، من يوم السبت ، خامس ذي الحجة الحرام ، من سنة تسع وستين وسبعمائة ، بالمدرسة الظاهرية من بين القصرين ، بالقاهرة المحروسة ، لا زالت معمورة وسائر بلاد المسلمين . وأجزت لجميع المسلمين روايته عني ، راجيًا ثواب اللّه تعالى ومغفرته ورحمته .

والحمد لله رب العالمين ، وصلى اللّه على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين .

---

(١) في ن : وكان الفراغ من كتابته يوم الأحد المبارك الموافق ٢٣ خلت من شهر ربيع الأول من شهور سنة (١٣٠٧) من هجرته صلّى الله عليه وسلم .

الفهارس